ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العددان الأوّل والثاني [٤١ - ٤٢]
السنة الحادية عشر/ محرّم - جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* *الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.*
* *الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.*
* *ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّيّة، وليس لأيّ أمر آخر.*
* *النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها، أو بإعادتها إلىٰ أصحابها.*

المراسلات: تعنون باسم: هيئة التحرير.

دورشهر ـ خ. شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ٥ ـ هاتف: ٤ ـ ٧٣٠٠٠١.

ص. ب. ٣٧١٨٥/٩٩٦ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران.

تراثنا.

العددان: الأوّل والثاني [٤١ و٤٢] السنة الحادية عشر / محرّم ـ جمادىٰ الآخرة ١٤١٦هـ

الإعداد والنشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الكمّيّة: ٢٠٠٠ نسخة.

الفلم والألواح الحسّاسة (الزنكغراف): سيّد الشهداء عليه السلام

المطبعة: ستاره ـ قم.

قيمة الاشتراك السنوي في نشرة **تراثنا** ٢٠٠ تومانٍ في إيران، و٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم.

الشهاب الثاقب

منظومة في الإمامة

نظم

آية الله العظمى

السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي الحائري

مع شرحها

لآية الله

الشيخ محسن شريف آل صاحب الجواهر

تحقيق

إحسان الجواهري

المقـدِّمـة:

بسـم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علىٰ عباده بنعم لا تحصىٰ، وبأفضالٍ لا تعدُّ، وبآلاءٍ لا تحدُّ، والصلاة والسلام علىٰ الصادق الأمين، الذي بعثه الله رحمةً للعـالمين، وطـريقاً يسلكه الصالحون، ومعيناً يلوذ به الظامئون إلىٰ قيام يوم الـدين، وعلىٰ أهـل بيته المعصومين، سفن النجاة، وسبل الهداية، ومعدن الحكمة والتنزيل، الّذين أذهب الله تعالىٰ عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

أمّـا بعـد: فلعلّه لا يخفىٰ علىٰ أحـد أنّ السجـال الفكـري والجدال العقائدي يشكّل المرتكز الأساسي المهمّ الذي تتبلور وتتحدّد من خلاله الهويّة الذاتية والبُنية العقائدية للأفكار المحتدمة.

والحقّ يقـال: إنّ هذه المحـاورات كانت تشكّل المساحة الأوسع في ذهنية دعاة كلّ عقيدة من تلك العقائد، وخصوصاً في الفترة التي شهدت نشوء وتطوّر علم الكلام في المدرسة الإسلامية بمذاهبها المتعدّدة، وكان من أبرز ثمـارهـا ما نراه من الأسفـار القيّمة والمؤلّفات الرائعة التي تزدان بها المكتبة الإسلامية في يومنا هذا.

بيد أنّ هذا الأمر، ورغم ما يشكّله أحدُ بعديه من جدال فكري يبتني علىٰ قاعـدة إثبـات الأصلح، وتصحيح ما وقع به بعض الأطراف من الاشتباهات

الفكـرية، إلاّ أنّـه في طرفه الآخر كان لا يشكّل إلاّ حالة من العداء المبيّت والمدروس القائم علىٰ محاولة النيل والتهشيم لعقائد الآخرين، دون أيّ ركائز علمية سليمة يمكن أن ينطلق من خلالها.

وعقائد الشيعة الإمامية، كانت ولا زالت ـ وذلك ممّا يؤسف لها ـ عُرضة للعـديد من هذه الهجمـات السلبية والبـاهتـة، والتي تتشكّل بعدّة أشكال، وتتجلبب بعدّة جلابيب، لا تريد إلاّ الإساءة إلىٰ هذه العقائد التي أثبتت الأدلّة العقلية والنقلية علىٰ صوابها وصحّتها، . . . إلاّ أنّ هذا البعض لم يلتفت أبداً إلىٰ هذه الحقيقـة، ولـذا فلا عجب أن تجـد هذا الكمّ المتـراكم من الردود المكرّرة والمعادة والأُطروحات التي سبق أن أثبت صحّتها السابقون قبل مئات السنين، ولكن يبـدو أنّ البعض لا يجيد القراءة، وإلاّ لاكتفىٰ بها عن إعادة المحاورة والمناورة التي لا تجديه شيئاً.

فعقيدة الإمـامية في أئمّتهم أنّهم يؤمنـون إيمـانـاً لا يشـوبه ريب بأنّه لا شريك لله في خلقه، ولا في علم الغيب، ولا شبيه له في عظمته، وأنّه ـ جلَّ وعلا ـ لا يحلُّ بأحد أو يتّحد به، وأنّه لا نبيّ ولا وحي بعد رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم.

ففي الوقت الذي تعبد الشيعةُ اللهَ سبحانه وتعالىٰ ويقدِّسونه، تراهم بنفس الروحية يدينون حبّاً وولاءً لآل الرسول عليهم السلام، فضلاً عن أنّهم العبـاد والـزهّاد والمضحّين والمتفانين لخدمة الدين الإسلامي الحنيف، بل لأنّهم نفس النبيّ وروحه، وهم ورثة علم النبوّة، وهم موضع الرسالة المحمّـدية السمحاء، كما أشار الكتاب العزيز إلىٰ هذا المعنىٰ وبصريح العبارة وذلك في آية المباهلة، كما هو مشار إليه في المنظومة.

فهذه المنظومة التي بين يديك ـ عزيزي القارئ الكريم ـ ما هي إلاّ ردٌّ علىٰ بعض أُولئك الّذين تأبىٰ نفوسهم الإذعان إلىٰ جادّة الصواب وسبيل الهداية.

وقد جادت بهذه المنظومة الرائعة قريحة المولىٰ الجليل السيّد محمّد باقر

الحجّة الطباطبائي، طيّب الله ثراه.

إذ جاءت بأُسلوب شيّق، وعبارات جزلة، وأدلّة دامغة، وحجج وبراهين ساطعة مستمدّة من كتاب الله العزيز والسُنّة المطهرة، حيث كان الاعتماد بالدرجة الأساس علىٰ بعضٍ من آيات الذكر الحكيم، وبعض الأحاديث الواردة في فضل أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، والمخرّجة من كتب الصحاح، وبإقرارٍ وشهادةٍ من أئمّة الحديث جميعاً من السُنّة والشيعة بصحّتها؛ وكما أشرنا إلىٰ ذلك في عملنا التحقيقي.

وإليك ـ عزيزي القارئ الكريم ـ هذه الرواية المرويّة عن أبي محمّد عليه السلام، قال: قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وقد حَمل إليه رجلٌ هديةً، فقال له: أيّما أحبّ إليك، أن أردّ عليك بدلها عشرين ضِعفاً ـ يعني عشرين ألف درهم ـ أو أفتح لك باباً من العلم تقهر فلاناً الناصبي في قريتك وتنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إنْ أحسنتَ الاختيار، جمعتُ لك الأمرين، وإنْ أسأْت الاختيار خيّرتك لتأخذ أيّهما شئت.

فقال: يابن رسول الله، فثوابي في قهري ذلك الناصبي واستنقاذي لأُولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟!

قال عليه السلام: أكثر من الدنيا عشرين ألف مرّة.

قال الرجل: يابن رسولَ الله، فكيف أختار الأدون، بل الأفضل الكلمة التي أقهر بها عدوَّ الله وأذوده عن أوليائه.

فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: قد أحسنت الاختيار؛ وعلّمه الكلمة، وأعطاه عشرين ألف درهم.

فذهب فأفحم الرجلَ، فاتّصل خبره به، فقال له حين حضر معه: يا عبدالله، ما ربح أحدٌ مثل ربحك، ولا اكتسب أحدٌ من الأوّاء مثل ما اكتسبت مودّة الله أوّلاً، ومودّة محمّد وعليٍّ ثانياً، ومودّة الطيّبين من آلهما ثالثاً، ومودّة ملائكة الله تعالىٰ المقرّبين رابعاً، وإخوانك المؤمنين خامساً، واكتسب بعدد

كلّ مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرّة، فهنيئاً لك هنيئاً.

وفي نهاية مطافي هذا، إن كان لا بُدّ لي من كلمة أن أقولها فهي **الدعاء** للناظم والشارح، سائلاً المولىٰ أن يتغمّدهما الفسيحَ من جَنّته، ويجزيهما عن عملهما هذا في يوم لا ينفع مال ولا بنون أفضل وأكمل وأوفىٰ جزاء.

ترجمة الناظم:

هو السيّد محمّد باقر ابن الحجّة الميرزا أبي القاسم ابن العلاّمة السيّد حسن ابن المجاهد الكبير المير السيّد محمّد ابن الزعيم الأكبر المير السيّد علي ـ صاحب الرياض ـ ابن السيّد علي ابن السيّد أبي المعالي الصغير ابن السيّد أبي المعالي الكبير ابن السيّد عبد الكريم الطباطبائي.

كان ـ عطّر الله ثراه ـ إماماً في العِلم، هُماماً، بذل في استنباط الأحكام همّة عالية حتّىٰ أوصلته إلىٰ ذروة الاجتهاد، مجدّاً تمام الجدّ، لم يصرف أوقاته إلاّ في درس أو تدريس أو نظم في فنون العلم.

درس علىٰ فطاحل عصره وعلماء زمانه أمثال: والده الحجّة أبو القاسم، والميرزا حبيب الله الرشتي، والأردكاني، رحمهم الله تعالىٰ جميعاً، فشهد له الجميع بتفوُّقه وعلوّ همّته، سلك مسلك أسلافه الكرام في التأليف والكتابة، فقد نظم الأراجيز وكتب في بعض الأحكام الشرعية.

فمن مؤلّفاته:

قطعة في الزكاة، ورسالة في الحجر، ورسالة في منجّزات المريض.

ومن منظوماته:

منظومة في علم الكلام، وأُخرىٰ في باقي الصلاة من منظومة جدّه لأُمّه العلاّمة الأكبر السيّد بحر العلوم ـ طيّب الله ثراه ـ، ومنظومة في الأخلاق، ومنظومة في الأطعمة والأشربة، وهذه المنظومة المسمّاة «بالشهاب الثاقب» في الإمامة والولاية.

وممّا تجدر الإشارة إليه من أنّ السبب الحقيقي لنظم هذه الأُرجوزة هو:

إنّ السيّد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ سافر مع والده الحجّة ـ قدّس الله سرّه ـ للتشرّف بزيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام، فاجتمعت عندهما جماعة من العلماء والوجهاء والأعيان من بلدتي الكاظمية وبغداد، فكان حديثهم حول أحد علماء العامة الذي تعرّض بالطعن والتهجّم علىٰ عقائد الشيعة الإمامية، دون حجّة ولا دليل، فكان أن طلبوا من سماحة السيّد الحجّة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ تولّي مسؤولية الردّ علىٰ هذا الرجل، فأمر السيّد الحجّة ولده بالردّ عليه، فردّ عليه بهذه الأبيات الرائعة، فكان نتاجه هذه الدرّة الثمينة في إثبات الإمامة والولاية لأهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

ترجمة الشارح:

هو الشيخ محسن ابن الشيخ شريف ابن الشيخ عبد الحسين ابن شيخ الطائفة الشيخ محمّد حسن ـ صاحب «جواهر الكلام» ـ عطّر الله مراقدهم الزكية.

وُلد ـ قدّس الله سرّه ـ في النجف الأشرف في الليلة الخامسة من شهر رمضان المبارك لسنة ١٢٩٥هـ.

نشأ وترعرع رهن رعاية والده العلّامة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ حيث بانت علىٰ محيّاه طلائع الفطنة والذكاء، وصفاء الذهن والقريحة منذ نعومة أظفاره، فقد كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ عالي الهمّة، مجدّاً مثابراً علىٰ مواصلة الدرس والتحصيل، فأصبح مضرب المثل لعصره في إحراز فضيلتَي الذكاء والجدّ في مواصلة الدراسة، حتّىٰ أُشير إليه بالبَنان من بين أُولي الفضل والعلم بالتفوّق والتقدّم.

وبعد انتهائه من المقدّمات التمهيدية درس في أوّل أمره علىٰ العلّامة الشيخ عبد الحسين آل الشيخ أسد الله الكاظمي، ثمّ درس بعد ذلك علىٰ

الحجّة السيّد علي الشرع، والشيخ علي ابن الشيخ باقر آل صاحب الجواهر. كما حضر دروس الحكمة والكلام علىٰ أحد العلماء الأتراك، وأخيراً حضر علىٰ علماء عصره، أمثال: الحجّة العلم شيخ الشريعة الأصفهاني، والميرزا النائيني رحمهما الله تعالىٰ، حتّىٰ حاز علىٰ مرتبة الاجتهاد وبشهادة علماء عصره.

لم يقف ـ قدّس الله سرّه ـ عند علمَي الفقه والأُصول كما هو متعارفٌ عند طلبة العلوم الدينية، بل تجاوزهما بعد أن حصل علىٰ بغيته المنشودة منهما إلىٰ بقيّة المجالات العلمية والأدبية من: الحكمة، والكلام، والأدب، والتأريخ، والنقد، والعقيدة، وغير ذلك من العلوم.

كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ واسع الصدر، حسن الخُلق، رؤوفاً بالضعيف، ناصراً للمظلوم، شديداً علىٰ الظالم، لا يجامل ولا يداهن، في غاية الترسّل والتواضع في كافّة مجالات حياته، مبغضاً للشهرة، والدليل علىٰ ذلك عندما شرح هذه المنظومة ـ الشهاب الثاقب ـ أبىٰ أن يوضع اسمه مقترناً بما يشير إليه بالفضيلة والعلم، وإليك ـ عزيزي القارئ الكريم ـ نصّ العبارة التي وُضعت علىٰ شرح هذه الأُرجوزة: «شرح بعض ألفاظها أقلّ الطلّاب محسن» راجع الصفحة الأخيرة من شرح المنظومة.

كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ شديد البأس حازماً قويّاً علىٰ كلّ من يتعرّض للإسلام بأيّ تعريض، فعندما اندلعت الحرب العالمية الأُولىٰ، كان من الرعيل الأوّل الذي لبّىٰ نداء الحقّ للدفاع عن الإسلام، فغادر النجف بمن أطاعه من المسلمين نحو قاعدة الجيش الإسلامي ـ الشعيبة ـ وهناك التقىٰ بالقائد الأعلىٰ سماحة آية الله السيّد الحبوبي ـ طاب ثراه ـ فانظمّ إليه واستظلّ بلوائه، فظهرت له في ذلك الموقف آراء وآثار أعربت عن كفاءته وبسالته وتفانيه في نصرة الدين الإسلامي الحنيف.

توفّي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ليلة الخميس الخامس عشر من ذي القعدة الحرام لسنة ١٣٥٥هـ في مدينة البصرة، أثناء رجوعه من الأهواز إلىٰ النجف،

فعطّلت في ذلك اليوم الأسواق، ومشىٰ في تشييعه سائر الناس ومن شتّىٰ الطبقات إلىٰ خارج البلد، وعرفت بوفاته سائر المدن العراقية كالسماوة، والرميثة، والحمزة، والديوانية، فاستقبلت جثمانه الزكي بالأعلام ومواكب العزاء، كما استقبلته مدينة النجف الأشرف بعلمائها وساداتها وعلىٰ عدّة كيلو مترات بالحزن والأسىٰ. وهكذا ثوىٰ الجثمان الزكي يعلوه الإجلال والإكبار حتّىٰ حلّ مثواه الأخير في مقبرة الشيخ صاحب الجواهر ـ طيّب الله ثراه ـ.

آثاره العلمية:

كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ شغوفاً وولوعاً بالكتابة والتأليف والبحث، ولذا فقد كان نتاجه كثيراً، ازدانت به المكتبة الإسلامية، وأصبح طلبة الدارسين والقرّاء، ومن تلك المؤلّفات:

١ ـ نهج السداد في شرح نجاة العباد.

لشيخ الطائفة صاحب الجواهر ـ طاب ثراه ـ ببسط وتفصيل واستيفاء للأدلّة والأقوال واختيار المختار، وبأُسلوب في غاية المتانة وقوّة الحجّة، اطّلع عليه آية الله العظمىٰ النائيني ـ قدّس الله سرّه ـ فأعاده إليه مرفقاً بشهادته القيّمة.

٢ ـ الفرائد الغوالي علىٰ شواهد الأمالي للسيّد المرتضىٰ.

هو موسوعة كبرىٰ استوفت مختلف العلوم من التفسير واللغة والأدب والتاريخ والنقد، تقع في أكثر من عشرين جزءاً، طبع منها ثمانية أجزاء والبقيّة لا تزال مخطوطة.

٣ ـ فرائد الغرر.

في إثبات الأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين من طريق النصّ والأثر، علىٰ نهج فريد من نوعه، ويقع في أربعة أجزاء.

٤ ـ شرح منظومة الشهاب الثاقب.

للسيّد العلّامة الحجّة الطباطبائي ـ رحمه الله ـ في الإمامة، وإثبات الولاية لأهل البيت عليهم السلام، وهي الرسالة الماثلة بين يدي القارئ الكريم.

٥ ـ رسالة في علم الكلام وما يجب اعتقاده على الأنام.

٦ ـ شرح ديوان ابن الخيّاط الدمشقي.

٧ ـ منظومة في المواريث وشرحها.

٨ ـ منظومة في علم الكلام.

٩ ـ منظومة في علم التجويد والقراءة وشرحها.

١٠ ـ الدرّ الحسان في أنباء أبناء الزمان.

وهي رحلته ـ رحمه الله تعالى ـ التي استهلّها من النجف الأشرف إلى البحرين بذكر مشاهداته في تلك المراحل، وقد أحسن فيها ـ قدّس سرّه ـ ما شاء له الإحسان.

١١ ـ كتاب الأدعية والأحراز وآثاراها.

١٢ ـ تعليقة على شرح النهج في الردّ على ابن أبي الحديد المعتزلي.

١٣ ـ تعليقة على الكفاية.

١٤ ـ تعليقة على الفصول المختارة.

١٥ ـ نقض إرشاد العوامّ لكريم خان.

شرع فيه قبل وفاته بقليل، ولم يمهله الأجل لإتمامه.

١٦ ـ ديوان شعره.

منهجية التحقيق:

عندما عزمت على تحقيق هذا الأثر النفيس، والسفر الخالد، حاولت استكمال ما أمكنني من الحلقات الخاصة بإنجاز هذا العمل بالصورة اللائقة به.

فبعد أن توفّر لديّ الأصل المطبوع لهذه المنظومة، مع المخطوطة الوحيدة المتوفّرة له، والتي تمّ الحصول عليها من مؤسّسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث، وهي من مخطوطات مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة، والمرقّمة برقم ٥٤٣٥، حيث تفضّلت هذه المؤسّسة المعطاءة مشكورة جزيل الشكر بتزويدنا بالمخطوطة.

وبعد أن علم السيد محمد رضا الحسيني الجلالي ـ حفظه الله ورعاه ـ بأنّ شارح هذه المنظومة الشيخ محسن آل صاحب الجواهر هو جدّي لأبي، بادر سماحته مشكوراً بتزويدنا بهذا الشرح فكان ذلك من العوامل المهمّة التي حفّزتني علىٰ المثابرة والجدّ في إتمام هذا العمل.

أقول: بعد أن توفّرت بحوزتي هذه النسخ، عمدت بعد التوكّل والاستعانة بالله تبارك وتعالىٰ علىٰ إنجاز هذا العمل، وتقديمه بالشكل الذي يتناسب ومكانته العلمية الكبيرة، فكانت الأعمال التي أُنجزت عليها لإخراجها بهذه الصورة ـ سائلاً المولىٰ العليّ القدير أن تنال استحسان الجميع ـ هي:

١ ـ مقابلة الأصل المطبوع ـ والذي رمزنا له بالحرف «م» ـ مع النسخة المخطوطة، وهي النسخة الوحيدة التي حصلت عليها إذ لم أُوفّق في الحصول علىٰ غيرها رغم بحثي واستقصائي المستمرَّين في المكتبات العامة والخاصة التي استطعت الوصول إليها، وقد رمزنا لها بالحرف «ن».

٢ ـ حاولت قدر الإمكان ضبط الأبيات الشعرية وتفسير المفردات اللغوية التي قد يصعب علىٰ البعض تفسيرها.

٣ ـ قمت بترقيم جميع أبيات المنظومة تسهيلاً للقارئ والباحث، ووسيلة للربط بينها وبين الشرح الملحق بها، علماً أنّ الشرح المستحصل قد سقطت منه الصفحتان الأُوليان وشرع من البيت التاسع كما هو واضح للقارئ.

٤ ـ عمدت إلى تخريج الآيات والروايات والأخبار وبعض التراجم التي أشار إليها الناظم من خلال أبيات منظومته الشعرية.

٥ ـ رتّبت الشرح الخاصّ بالمنظومة حسب تسلسل الأبيات الشعرية المشروحة.

٦ ـ قمت بضبط نصّ الشرح وتصحيح الأخطاء المطبعية، وضبط الآيات القرآنية الواردة في الشرح وإعرابها.

وفي الختام لا بُدّ من كلمة تقال بأنّ الجهد الذي بذلته في إنجاز هذا العمل هو ما مكّنني الله تعالىٰ عليه، إلّا أنّي لا أُبرّئ عملي من الخطأ والسهو والنسيان، لأنّ التمام والكمال لله تبارك وتعالىٰ وحده، ولذا فإنّي أستميح سادتي وأساتذتي وإخواني الكرام العفو والعذر عند الزلّات، والمسامحة عند العثرات، والله تعالىٰ هو الموفّق للصواب.

المحطّة الأخيرة:

وأخيراً فإنّي أجد لزاماً عليَّ واعترافاً منّي بالجميل أن أتقدّم بوافر شكري وعظيم امتناني إلىٰ مؤسّسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث، المعين المعطاء الذي لا ينضب، فقد كان لهذه المؤسّسة الفضل الأكبر في إنجاز هذا العمل وإخراجه بهذه الحلّة القشيبة، حيث كانت أبواب مكتبتها العامرة مشرعة أمامي حتّىٰ في أيّام العطل الرسمية، كما وأشكرها لإتاحتها لي هذه الفرصة لِأنْ أخوض هذه التجربة في ميدان العمل التحقيقي، وأخصّ بالذِكر عميدها سماحة السيّد جواد الشهرستاني ـ حفظه الله ورعاه ـ الذي شجّعني لِأنْ أسلك هذا الطريق الذي كانت ثمرته هذا النتاج المتواضع.

كما وأشكر كلّاً من سماحة السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، وأخي وزميلي سماحة الشيخ كاظم الجواهري ـ حفظهما الله ورعاهما ـ علىٰ ما بذلاه معي من جهد مخلص في تصوير واستحصال النسخ المطبوعة والشرح المتعلّق بعملي هذا.

ولا يفوتني أن أتقدّم بشكري الجزيل وثنائي الجميل إلىٰ الأُستاذ المحقّق الفاضل الأخ علاء آل جعفر وذلك لإشرافه المباشر علىٰ عملي هذا، ولِما أسدىٰ إليَّ من توجيهات القيّمة، متمنّياً للجميع التوفيق والسؤدد والعمل الدائب في خدمة تراث أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وعلىٰ آله الطيّبين الطاهرين.

إحسان الجواهري

مؤسّسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

عيد الغدير الأغرّ

١٨ ذي الحجّة ١٤١٤هـ

باز دید شد

۱۳۵۱

شماره ۵۴۳۵
تاریخ ثبت ۳۱ - اردیبهشت ۱۳۵۱
۱۹۸۲

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد من أنطقني بحمده ... وألهم الجنان شكر وفده

شكرا أوافي إلى بلوغ ما يجب ... من شكره والشكر للشكر سبب

مصليا على النبي المرسل ... مدينة العلم وبابها على

وأهل بيت الوحي والتنزيل ... ومعدن الحكمة والتأويل

وبعد فالشريف أما وأبا ... الفاطمي من بني طباطبا

بتلو عليك ما عن المختار ... مضمونا ما شاع من أخبار

نموذج

صورة الورقة الأولى من مخطوطة المنظومة.

قدمْ جنابكَ لله عبثاً مرعا ... وشوكه دامت وقرّ امنعا
لولاكَ يا ابن الله يا عضب الهدى ... لراع قلب الدين صارم الجدّ
لولاكَ لا انصاد بنو العلا ... مدى المدى في شراك الاوعد
لولاكَ ما صفى لنا عيش ولا ... ولا انتهى في الدهر بما ولذ
ولا بنى آبي الاغر الشامخ ... رب المعالي حجة الاسلام
من وبث العلم أعز آثاره ... والعلم ضاء في سما علياه
وفي فنائه استظل الشرف ... والفضل في ارجائه معتكف
من هاكف يوم علية وثبا ... يوم ابي عما اليه فدبا
فها انا ما عليك من الدعا ... في بثه ما خاب فيهما مدعا
ختمت نظمي فيك والحمام ... مسك ختام المسك والسلام

تمت المنظومة

صورة الورقة الأخيرة من المنظومة

[الشهاب الثاقب]

بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ

[١] أَحْمَدُ مَنْ أَنْطَقَني بِحَمْدِهِ ... وَأَلْهَمَ الجَنانَ شُكْرَ رِفْدِهِ

[٢] أَحْمَدُ مَنْ وَفَّقَني بِحَمْدِهِ ... وَقادَني إلىٰ سَبيلِ رُشْدِهِ[١]

[٣] شُكْراً وَأَنّىٰ لي بُلوغَ ما وَجَبْ ... مِنْ شُكْرِهِ وَالشُّكْرُ للشُّكْرِ سَبَبْ

[٤] مُصَلِّياً علىٰ النَّبيِّ المُرْسَلِ ... مَدِينَةِ العِلْمِ وَبابِها عَلِي[٢]

[٥] وَأَهلِ بَيتِ الوَحْيِ وَالتَّنْزيلِ ... وَمَعْدِنِ الحِكْمَةِ وَالتَّأويلِ[٣]

[٦] وَبَعْدُ فالشَّريفُ أُمّاً وَأَبا ... الفاطِميُّ مِنْ بَني طَباطَبا

[٧] يَتْلُو عَلَيْكَ ما عَنِ المُخْتارِ ... مَضْمُونَ ما شاعَ[٤] مِنَ الأَخْبارِ

[٨] تَفْتَرِقُ الأُمّةُ بَعدَ ما ضَحىٰ ... ظِلُّ النَّبِيِّ فِرَقاً لَنْ تَبْرَحا

---

(١) لم يرد البيت في نسخة «ن».

(٢) إشارة إلىٰ حديث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

انظر: مستدرك الصحيحين ٣/١٢٦، تاريخ بغداد ٤/٣٨٤، تاريخ دمشق ـ ترجمة الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ٢/٤٦٤، أُسد الغابة ٤/٢٢، البداية والنهاية ٧/٣٥٨، كفاية الطالب: ٢٢٠، الرياض النضرة ٣/١٥٩، تذكرة الخواصّ: ٥١، مجمع الزوائد ٩/١١٤، كنز العمّال ١١/٦٠٠ ح٣٢٩٨٠، ذخائر العقبىٰ: ٧٧، الصواعق المحرقة: ١٨٩ ح٩.

(٣) الخصال: ٤٣٢ ح١٤، بصائر الدرجات: ٧٦ ـ ٧٨، الرياض النضرة ٣/١٦٩، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٢٨٨.

(٤) في نسخة «م»: ما ذاع.

[٩] واحِدَةٌ ناجِيَةٌ وَالباقِيَةُ هالِكَةٌ وَفي الجَحِيمِ هَاوِيَةٌ(٥)

---

[٩] ... ابن سليمان، وتفسير ابن جريج، وتفسير قتادة وتفسير أبي عبيدة القاسم بن سلام، وتفسير علي بن حرب، وتفسير السدّي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيان، وتفسير أبي صالح، وكلّهم من أعلام أهل السُنّة والجماعة، كما نقله المحدّث الشيخ يوسف ـ قدّس سرّه ـ، أنّهم رووا جميعاً في هذه التفاسير عن أنس ابن مالك، قال:

كنّا جلوساً عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فتذاكرنا رجلاً يصلّي ويصوم، ويتصدّق ويزكّي، فقال لنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: لا أعرفه.

فقلنا: يا رسول الله، إنّه يعبد الله ويسبّحه، ويقدّسه ويهلّله!

فقال: لا أعرفه.

فبينما نحن في ذكر الرجل إذ طلع علينا، فقلنا: يا رسول الله! هوذا؛ فنظر إليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وقال لأبي بكر: خذ سيفي هذا وامض إلىٰ هذا الرجل واضرب عنقه، فإنّه يجيء في حزب الشيطان.

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً فقال: والله لا أقتله، فإنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم نهانا عن قتل المصلّين.

فرجع إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله، إنّي وجدت الرجل راكعاً، وأنت نهيتنا عن قتل المصلّين الراكعين.

فقال: رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: اجلس، فلست بصاحبه.

ثمّ قال: قم يا عمر، فخذ سيفي من يد أبي بكر وادخل المسجد واضرب

---

(٥) الخصال: ٥٨٥ ح١٠، أمالي الطوسي ٢/١٣٧، معاني الأخبار: ٣٢٣ باختلاف يسير، مسند أحمد ٣/١٤٥، سنن ابن ماجة ٢/١٣٢٢ ح٣٩٩٢ و٣٩٩٣، سنن أبي داود ٤/١٩٨ ح٤٥٩٧، صحيح الترمذي ٥/٢٦ ح٢٦٤١.

عنقه.

قال عمر: فأخذت السيف من يد أبي بكر ودخلت المسجد، فرأيت الرجل ساجداً، فقلت: والله لا أقتله، فقد استأذنه من هو خير منّي، فرجعت إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فقلت: يا رسول الله، إنّي وجدت الرجل ساجداً.

فقال: اجلس، فلست بصاحبه. قم يا عليّ، فإنّك قاتله، فإنْ وجدته فاقتله، فإنّك إنْ قتلته لم يبق بين أُمّتي اختلاف أبداً.

قال عليٌّ عليه السلام: فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فقلت: يا رسول الله، ما رأيته.

فقال: يا أبا الحسن، إنّ أُمّة موسىٰ عليه السلام افترقت علىٰ أحد وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أُمّة عيسىٰ عليه السلام افترقت علىٰ اثنين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أُمّة محمّد علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار.

فقلت: يا رسول الله، فمن الفرقة الناجية؟

قال: المتمسّك بها أنت وأصحابك... إلىٰ آخره.

وقد رواه أصحابنا أيضاً بعدّة أسانيد هكذا:

قال صلّىٰ الله عليه وآله: افترقت أُمّة موسىٰ عليه السلام علىٰ أحد وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة، وهي التي اتّبعت خليفته يوشع بن نون، وافترقت أُمّة عيسىٰ عليه السلام علىٰ اثنين وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة، وهي التي اتّبعت وصيّه شمعون، وستفترق أُمّتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة، وهي التي تتّبع وصيّي عليّاً.

. . . . . .

وقد استُشكِلت دلالة الخبر من وجوه:

أحدها: استعمال (السين) الدالّة علىٰ قرب وقوع مدخولها، والخلاف والتفرّق إنّما حصل بعد مدّة طويلة.

وهذا ليس بشيء، لأنّ كلّ ما هو آتٍ قريبٌ إذا كان محقَّق الحصول، علىٰ أنّ مَن نظر بعين البصيرة إلىٰ العالَم الدنيوي، وقاسه إلىٰ العالَم الأُخروي، لم يكن جميع عمر الدنيا من أوّله إلىٰ آخره إلّا بمنزلة اللحظة أو أقصر.

وثانيها: من حيث العدد، لأنّه إنْ حُمل علىٰ أُصول المذاهب فهي أقلّ من العدد، وإنْ حُمل علىٰ فروعها فهي أكثر منه.

وتدفعه إرادة افتراقها في العقائد، فإنّها تزيد علىٰ العدد المذكور، كما ضبطه كثير ممّن عُنِي بذلك، وبعد ردّ بعضها إلىٰ بعض يتمّ العدد المذكور، إذ لا شبهة في أنّ معتقَد بعض الفرق لا يوجب الخروج عن مذهب الأُخرىٰ، وإنْ خالفت عقائدها بخلاف بعض الفرق الأُخَر، فإنّها توجب الخروج عنها، علىٰ أنّه يجوز أنْ يكون بين الأُصول مخالفة تبلغ هذا العدد، أو أنّها بلغت في وقت من الأوقات ذلك ثمّ زادت أو نقصت، أو أنّ البعض أخفىٰ أصل مذهبه لقيام الضرورة من الدين علىٰ خلافه.

وثالثها: ما يقال من أنّ المراد إنْ كان الخلود فيها، فهو خلاف الإجماع لأنّ الحؤمن لا يُخلَّد؛ وإنْ أُريد مجرّد الدخول، فهو مشترك لوجود العصاة في الكلّ.

وفيه: إنّ إجماع أهل البيت عليهم السلام علىٰ خلافه، لجواز كون معصية الناجية مغفورة، بل الروايات عن أهل البيت عليهم السلام في هذا كثيرة.

[١٠] سَمْعاً لِمَا أقولُ يا عَمْرُو فَما ... تَقولُ في آلِ النَّبيِّ الكُرَما

[١١] هَلْ هَلَكُوا؟! أسْتَغْفِرُ اللهَ وَقَدْ ... قَامَ لِقُسْطاطِ الهُدىٰ بِهِمْ عَمَدْ

[١٢] لا بَلْ نَجَوا فَمَنْ عَداهُمْ هَلَكُوا ... وَقَدْ نَجا الأَوْلىٰ بِهِمْ تَمَسَّكُوا

[١٣] وَنَحْنُ مِمَّنْ بِهِمُ تَمَسَّكا ... وَلَمْ يَزَلْ بِحَبْلِهِمْ مُسْتَمْسِكا

[١٤] وَقَدْ أَخَذْنا قَوْلَهُمْ فَفُزْنا ... وَعَنْ سِوىٰ آلِ النَّبيِّ جُزْنا

[١٥] مُتَّخِذِينَ مَذْهَبَ الأَطائِبِ ... مِنْ آلِهِ لا سائِرَ المَذاهِبِ

[١٦] فَمَذْهَبُ الصادِقِ خَيْرُ مَذْهَبِ ... وَهُوَ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلىٰ بِالنَّبي

[١٧] وَأُسْقِطَ الخَصْمُ السَّقِيطُ في يَدِهْ ... وَٱسْتَهْدَفَ السَّهْمُ صَمِيمَ كَبِدِهْ

[١٨] عِنْدَ ٱنْضِمامِ ما أتىٰ مِنَ الأَثَرْ ... ضِمْنَ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ المُعْتَبَرْ[٦]

[١٩] ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِعِتْرَةِ الهُدىٰ ... وَبِالكِتابِ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدا

[٢٠] فَمَنْ تَراهُ تَرَكَ التَمَسُّكا ... بِهِمْ فَفِي نَهْجِ الضَّلالِ سَلَكا

---

[١٧] يقال: سُقِط في يده، وأُسقِط في يده ـ بالبناء للمجهول ـ، ومنع أبو عمرو الثاني. وعلىٰ أيّ حال فمعناه: تحيّر وتوقّف لاحتياج خروجه عن دلالة هذا الخبر المتواتر إلىٰ تعسُّف وتكلُّف كما لا يخفىٰ علىٰ من راجع كلماتهم.

وقد صرّح التفتازاني بأنّه لا معنىٰ للتمسّك بالكتاب إلّا الأخذ بما فيه، وكذا العترة عليهم السلام... إلىٰ آخره.

---

(٦) انظر: مسند أحمد ٤/٣٦٧، ٣/١٧ و٢٦ و٥٩. صحيح مسلم ٤/١٨٧٣ ح٢٤٠٨، صحيح الترمذي ٥/٦٦٣ ح٣٧٨٨، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٥/ح٤٩٢١ و٤٩٢٣ و٤٩٨٠ ـ ٤٩٨٢، سنن البيهقي ٢/١٤٨، سنن الدارمي ٢/٤٣١ ـ ٤٣٢، مسند أبي يعلىٰ ٢/٢٩٧، مشكل الآثار ٤/٣٦٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٤٨، حلية الأولياء ١/٣٥٥، تاريخ بغداد ٨/٤٤٨، أُسد الغابة ٢/١٢، فيض القدير ٣/١٤، فضائل الخمسة ٢/٦١.

[٢١] وَشِيعَةُ الطُّهْرِ أبي السِّبْطَينِ ... مَولايَ بَعدَ سَيِّدِ الكَوْنَينِ[٧]

[٢٢] تَمَسَّكُوا بآلِهِ الأَطيابِ ... تَمَسُّكَ الأُمَّةِ بالكِتابِ

[٢٣] فَاتَّخَذُوهُمْ كالكِتابِ حُجَجَا ... وَمَنْ رَآهُمْ حُجَجَاً فَقَدْ نَجا

[٢٤] وَهُوَ التَمَسُّكُ الَّذي بِهِ أَمَرْ ... في الخَبَرِ المَذْكُورِ سَيِّدُ البَشَرْ[٨]

[٢٥] إذْ هُوَ فِعْلٌ واحِدٌ أُضِيفا ... إلَيْهُمَا مَعاً فَلا تَحِيفا

[٢٦] وإنَّ في التَّمْثِيلِ بالسَّفِينَهْ ... دَلالَةً واضِحَةً مُبِينَهْ[٩]

---

[٢٦] الحديث المذكور رواه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، والسيوطي عن أبي ذرّ، والبزّاز عن ابن عبّاس وابن الزبير، وابن المغازلي عن أبي ذرّ وابن عبّاس والأكوع وسعيد بن المسيَّب، وصاحب كتاب «شرف النبيّ»، والسيوطي أيضاً عن ابن عبّاس، وابن عديّ، وابن عساكر عن أبي الطفيل: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قال: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك».

---

(٧) انظر: المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٥، خصائص النسائي: ٢٨، أُسد الغابة ٣/٥٨٩ ـ ٥٩٠، فضائل الخمسة ٣/١٢٥.

(٨) أكّدت الأحاديث الواردة في الصحاح وكتب العامة على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو سيّد العرب وسيّد المسلمين، حيث وردت هذه الأحاديث عن لسان النبيّ الأعظم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «أنا سيّد ولد آدم، وعليٌّ سيّد العرب»، «إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين» وغيرها.

انظر: المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٤ و١٣٧، حلية الأولياء١/٦٣ و٦٦، وج٥/٤٨، تاريخ بغداد ١/٨٩، مجمع الزوائد ٩/١١٦.

(٩) إشارة إلىٰ حديث رسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «مَثل أهل بيتي كمَثل سفينة نوح من ركبها نجا...».

انظر: تاريخ بغداد ١٢/٩١، حلية الأولياء ٤/٣٠٦، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/٣٤٣، ذخائر العقبىٰ: ٢٠، مجمع الزوائد ٩/١٦٨، الخصائص الكبرىٰ ـ للسيوطي ـ ٢/٢٦٦، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ١٣٢ ـ ١٣٤.

[٢٧] وَهَلْ تَرىٰ يَزْعُمُ مَنْ تَخَلَّفا ... أَنِّي تَمَسَّكْتُ بِآلِ المُصْطَفىٰ

[٢٨] وَهُمْ تَآمَرُوا عَلَيهِمُ بلا ... أَمْرٍ مِنَ اللهِ وأَنْكَرُوا الوِلا

[٢٩] وَقِيلَ: بَلْ هُمْ ظَلَمُوا واغْتَصَبُوا ... تُراثَهُمْ وَلِلخِلافِ ارْتَكَبُوا

[٣٠] فَانْقَلَبُوا بِهِ علىٰ أعقابِهِمْ ... وَالِذِّكْرُ قَدْ أخبرَ بانْقِلابِهِمْ(١٠)

[٣١] وَأَغْضَبُوا البَتُولَ فِيما صَنَعوا ... كأَنَّهُم نَصُّ الأَذىٰ لَمْ يَسْمَعوا(١١)

[٣٢] وَظُلْمُ حَرْبٍ بَعْدَهُمْ آلَ النَّبِي ... أَبْدىٰ الَّذي أَخْفَوْهُ تَحْتَ الحُجُبِ

[٣٣] فَذٰلِكَ الظُّلْمُ وَرَبِّ الحَرَمِ ... شَنْشَنَةٌ أعرِفُها مِنْ أَخْزَمِ

وفي رواية: «غرق».

وقال الطيّبي في شرح المشكاة: شَبَّه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات والبدع والأهواء الزائغة ببحر لجّيّ، يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، وقد أحاط بأكناف الأرض كلّها، وليس منها خلاص ولا مناص إلّا بتلك السفينة.

[٣٣] هذا مثل قاله أبو أخزم الطائي جدّ حاتم أو جدّ جدّه، مات ابنه أخزم وترك بنين فوثب ولده علىٰ جدهم فأدمَوه، فقال:

---

(١٠) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَتْ مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُم وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة آل عمران، آية ١٤٤.

(١١) إشارة إلىٰ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «فاطمة بضعة منّي، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها».

انظر/ مسند أحمد ٤/٣٢٨، صحيح البخاري ٧/٤٧، صحيح مسلم ٤/١٩٠٣، سنن ابن ماجة ١/٦٤٣ ح١٩٩٨، سنن البيهقي ٧/٣٠٧، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٢٢/٤٠٤ ح١٠١٠ ـ ١٠١٣، خصائص النسائي: ١٤٦، تهذيب التهذيب ١٢/٤٤١ ـ ٤٤٢، أُسد الغابة ٥/٥٢٢، ذخائر العقبىٰ: ٣٩، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ١٣٢، فيض القدير ٤/٤٢١ ح٥٨٣٣ ـ ٥٨٣٥.

[٣٤] قَدْ أَخَذُوهُ خَلَفاً عَن سَلَفِ[١٢] لِيُطْفِئُوا نُورَ الَّذي لا يَنْطَفِي
[٣٥] لكِنَّنِي لَمْ أَذْكُرَنَّ ما ذَكَرُوا وكَمْ مَعي غَيْرِيَ مِمَّنْ أَنْكَرُوا
[٣٦] فَإِنَّهُمْ أصحابُ سَيِّدِ البَشَرْ وَفِيهِمُ الإسلامُ شِيْدَ واعْتَمَرْ[١٣]
[٣٧] هُمْ صَدَّقُوا طهٰ بِما جاءَ بِهِ وَمَنْ تَرىٰ أَصدَقُ مِنْ أَصحابِهِ
[٣٨] وَهُمْ لَهُمْ مَواقِفٌ لَمْ تُنكَرِ في أُحدٍ بَدْرٍ حُنَيْنٍ خَيْبَرِ
[٣٩] فَمَنْ بِعَهدِ اللهِ مِنْهُمُ وَفىٰ نالَ الرِّضا مِنهُ وَحازَ الشَّرَفا
[٤٠] وَما لَنا داعٍ لِأَنْ نَخُوضَ في حَدِيثِهِمْ غَيرِ حَديثِ الشَّرَفِ

إنّ بنيَّ زمّلوني بالدمِ مَن يلقَ آساد الرجالِ يَكْلُمِ
ومن يكن درء به يقوم شنشنة أعرفهما من أخزمِ

والشنشنة: الطبيعة والعادة، أي أنّهم أشبهوا أباهم في طبعه وخلقه.

[٤٠] هذا الذي ذكره ـ قدّس سرّه ـ صرّح به جماعة من أهل السُنّة، وجعلوا السبب الوحيد في الإعراض عن البحث والتنقيب في باقي الأحاديث تأديته إلىٰ سوء الظنّ بالمهاجرين والأنصار، وقد ذكر ابن حجر فيما نسب إليه من أبيات بعض ذلك في خصوص أمر فدك، فقال:

إنّي أُحبّ أميرَ المؤمنين ولا أرضىٰ بسبِّ أبي بكر ولا عُمَرا
ولا أقول إذا لم يعطيا فدكاً بنتَ النبيِّ رسولِ الله: قد كَفَرا
اللهُ أعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

وقال: محمّد بن جبير الكناني:

أُحبّ النبيَّ المصطفىٰ وابنَ عمّه علياً وسبطيه وفاطمةَ الزهرا

---

(١٢) في نسخة «م»: خَلَفْ.
(١٣) في نسخة «م»: وآعتُبِرْ.

[٤١] فَمَنْ جفا آلَ النَّبيِّ وَٱعْتَدىٰ ... كَفاهُ خِزْياً ما يُلاقِيهِ غَدَ

[٤٢] وَأنتُمُ خالَفْتُمُ أبا الحَسَنْ ... وَآلَ بَعدَ النَّبيِّ المُؤتَمَنْ

[٤٣] وَما أخَذْتُمْ مِنهُمُ وَعَنْهُمُ ... بَلِ ٱتَّبَعْتُمْ مَنْ هُمُ دُونَهُمْ

[٤٤] حَتّىٰ آنتَهىٰ الأمرُ إلىٰ التَّقليدِ في ... شرائِعِ الدِّينِ القَويمِ الحَنَفي

[٤٥] فَلُذْتُمُ النُّعْمانَ(١٤) أو مُحَمَّدا(١٥) ... أو مالِكَ بنَ أنَسٍ(١٦) أو أحمَدا(١٧)

هُم أهلُ بيتٍ أُذهب الرجسُ عنهم ... وأطلعهم أُفقُ الهدىٰ أنجماً زُهرا

موالاتُهم فرضٌ علىٰ كلّ مسلم ... وحبُّهم أسنىٰ الذخائرِ للأُخرىٰ

وما أنا للصحب الكرامِ بمُبغضٍ ... فإنّي أرىٰ البَغضاء في حقّهم كُفرا

هم جاهدوا في اللهِ حقَّ جهادِه ... وهم نصروا دينَ الهدىٰ بالضُبا نَصرا

---

(١٤) النعمان: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي، مولىٰ بني تيم الله بن ثعلبة، يقال إنّه من أبناء فارس... وهو صاحب المذهب الحنفي، وُلد سنة ٨٠هـ، وتوفّي سنة ١٥٠هـ في بغداد ودفن هناك.

(١٥) محمّد: هو محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن عبد المطّلب بن مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة...، وهو صاحب المذهب الشافعي، ويكنّىٰ أبا عبدالله، وُلد في شهر رجب من سنة ١٥٠هـ = ٧٦٧م، وتوفّي في مصر سنة ٢٠٤هـ علىٰ أثر مرض إصابه.

(١٦) مالك: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شدّاد بن زُرعة، وهو حِمْيَر الأصغر الحميري ثمّ الأصبحيُّ المَدَنيّ، حليف بني تيم من قريش، ويكنّىٰ أبا عبدالله، وهو صاحب المذهب المالكي.

وكان مولده علىٰ الأصحّ وحسب ما ذكره صاحب سير أعلام النبلاء سنة ٩٣هـ.

(١٧) أحمد: هو أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيّان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب ابن عليّ بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي، ويكنّىٰ أبا عبدالله، وحسب ما ذكر صاحب سير أعلام النبلاء أنّه وُلد في ربيع الأوّل سنة ١٦٤هـ.

[٤٦] فَهَلْ أتىٰ الذِكْرُ بِهِ أو أوْصىٰ ... بِهِ النَّبِيُّ أو وَجَدْتُمْ نَصّا

[٤٧] قِيلَ: فَتَحْتُم بابَ الاجتهادِ ... في الدِّينِ مِنْ بَعدِ النَّبيِّ الهادي

[٤٨] لِكي تَنالُوا مِنهُ ما قَد نِلْتُمُ ... وَتَفْعَلُوا في الدِّينِ ما فَعَلْتُمُ

[٤٩] حَتّىٰ رَأيْتُمْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبىٰ[١٨] ... جَمَعْتُمُ التِّقلِيدَ فيهِ مَذْهَبا

إلاّ أنّه لا يخفىٰ عليك أنّ هذا لا ينفع في مقام تعيين الفرقة الناجية من بين الفرق لمن أهمّه أمر ذلك، ولا يكفي الجواب يوم السؤال: أنّي لم أبحث عن الحال خوفاً من سوء الظنّ بالصحابة والمهاجرين والأنصار.

[٤٧] هذا القول ذكره صاحب «ضياء العالمين» في كتابه، ولا يسع المقام نقل عبارته.

[٤٩] بلغ السيل الزُّبىٰ: هذا بعض مَثَل، وتمامه: وجاوز الحزام الطُّبْيَيْن.

والزبىٰ ـ كمدىٰ ـ: جمع زُبْيَة كمُدْيَة، والطُّبْيَيْن ـ بضمّ الطاء وسكون المفردة ـ يحتمل كونه مثنّىٰ طبىٰ، وهو حلمة الضرع من ذوات الخفّ والحافر والظلف، وقد يفرّق بينهما، فتُخصّ الأطْباء بالكلبة، والأخلاف بالناقة، والضرع بذي الظلف.

وعلىٰ أيّ حال: فيضرب عند تفاقم الأمر واشتداده، كأنّ المركوبة لشدّة عَدْوها وخوفها يتجاوز حزامها إلىٰ ما لا يجوز التجاوز إليه، ولشدّة ضيق الأمر علىٰ الراكب لا يلتفت إليه ولا يصلحه.

---

(١٨) الزبىٰ ـ جمع زُبية ـ: هي حفرة تُحفر للأسد إذا أُريد صيدُهُ، وأصلها الرابية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً، وهو مَثَل يُضرب لِما جاوز الحدّ.
انظر: مجمع الأمثال ١/ ٩١

[٥٠] ثُمَّ زَعَمتُمْ أنَّهُ لَنْ يَخْلُدا ... في النارِ إلّا مَنْ يُلاقي أحمَدا
[٥١] مُوالِياً لآلِهِ الكِرامِ ... وَمُعْرِضاً عَنْ سائِرِ الأَنامِ
[٥٢] وَقَدْ بَنَيْتُم في الجِنانِ غُرَفا ... لِما خَلا شِيعَةِ آلِ المُصطفىٰ
[٥٣] فَفِرْقَةٌ هالِكَةٌ وَالباقِيَهْ ... لَهُمْ قُصورٌ في الجِنانِ عالِيَهْ[١٩]
[٥٤] لَقَد نَطَقْتُم بِعَكسِ ما نَطَقْ ... بِهِ النَّبيُّ في حَديثٍ قَد سَبَقْ
[٥٥] فَفازَ مَنْ عِندَ آفتِراقِ الأُمّةِ ... تَمَسَّكُوا بأهلِ بَيتِ العِصْمةِ
[٥٦] وإنْ أُردتَ أنْ يَبِينَ الحالُ ... فَانْظُرْ إلىٰ حَديثِ: لا تَزالُ
[٥٧] طائفةٌ مِنهُمْ علىٰ الحَقِّ وَلا ... يَضُرُّهُمْ خذلانُ مَنْ قَد خَذَلا

---

[٥٦] الحديث المذكور رواه جماعة من علماء أهل السُنّة: كآبن حجر وغيره، وإن اختلفت عباراتهم، ففي بعضها: إنّ لله تعالىٰ عند كلّ بدعة كيد بها الإسلام وأهله وليّاً صالحاً يذبّ عنه ويتكلّم بعلاماته.

وفي بعضها: إنّ عند كلّ بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإيمان وليّاً من أهل بيتي موكّلاً به يذبّ عنه، ينطق بإلهام من الله، ويعلن الحقّ وينوّره، ويردّ كيد الكائدين، يعبّر عن الضعفاء.

وفي بعضها: في كلّ خلف من أُمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلىٰ الله عزّ وجلّ، فآنظُروا من تأخذون.

وهذه الصفات كلّها لا تنطبق إلّا علىٰ أئمّتنا الاثني عشر عليهم السلام الّذين قلنا بإمامتهم، لجمعهم صفات الكمال من العلم، والفضل، والزهد، والعدالة، كما نقلها عنهم كلٌّ من عُني بجمع أخبار الأوّلين، وسلم من شائبة العصبية والعناد، والله وليّ العباد.

---

(١٩) سبقت الإشارة إليه في هامش البيت رقم ٩، فراجع.

[٥٨] إذْ هُوَ في عِصْمَةِ تِلكَ الطائِفَهْ ... وافٍ فَجانِبْ ساحَةَ المُخالَفَهْ

[٥٩] هُمُ العِبادُ المُخلِصونَ مَنْ بِهِمْ ... قَدْ شَنَّفَ الأَسْماعَ وَحْيُ رَبِّهِمْ

[٦٠] هُمُ الأُولى وَفَوْا بِعَهْدِهِ وَلا ... نَعْهَدُ ذَنْباً مِنْهُمُ أو زَلَلا

[٦١] وَهَلْ تَرى يَغْوِيهُمُ الشَّيطانُ ... وَما لَهُ عَلَيهِمُ سُلْطانُ

[٦٢] يا عَمْرُو قُلْ لِمَنْ بِكُفْرِنا حَكَمْ ... أَهَلْ كَفَرْنا نَحْنُ بِالرَّحمٰنِ أَمْ؟!

فصل

[٦٣] نَصْبُ الإمامِ حافِظِ الزِمامِ ... لُطْفٌ مِنَ اللهِ عَلى الأَنامِ

[٦٤] فإنَّهُ مُقَرِّبٌ لِلطّاعَةِ ... وقائِدُ النّاسِ إلى الإطاعَةِ

[٦٥] وَاللُطْفُ واجِبٌ وإلّا لانْتَقَضْ ... ما عادَ لا لِنَفْسِهِ مِن الغَرَضْ

[٦٦] وَعَنْ مَعاصِيهِ مُبَعِّدٌ وَلا ... يَنْهَضُ ما سِواهُ عَنْهُ بَدَلا

---

[٦٣] تفصيل الدليل المذكور: إنّ نصب الإمام علىٰ الرعيّة لطف، لأنّ مع وجوده يكون الناس أقرب إلىٰ فعل الواجبات، والامتناع عن المحرّمات.

ضرورة أنّ وجود الرئيس المهيب الملتزم بالقوانين الشرعية موجب لالتزام أكثر الناس بطريقته وجريهم عليها، وعند عدمه أو عدم التزامه بالشريعة يكونون أقرب إلىٰ الفساد.

وأيضاً: وجوده يمنع تعدّي الناس بعضهم علىٰ بعض ﴿**وَلَولا دَفْعُ اللهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وبِيَعٌ وَصَلَواتٌ ومَساجِدُ يُذْكَرُ فِيها اسمُ اللهِ**﴾.

[٦٦] حاصل هذا البيت: أنّه إذا كان الناس مع وجود هذا الرئيس أقرب إلىٰ الصلاح، ومع عدمه هم اقرب إلىٰ الفساد، وجب عليه نصبه، كما هو في صورة الحاجة إلىٰ وجود الآلة والقدرة والعلم، فإنّه يجب عليه إيجادها لتوقّف

[٦٧] ومَنْ نَفىٰ عَنِ الإلٰهِ الغَرَضا قَضىٰ بِعكسِ ما بِهِ الذِكْرُ قَضىٰ
[٦٨] وَحارَ في تَصديق أمرِ الرُسُلِ ونَفْي تَعذِيبِ النَّبيِّ المُرْسَلِ
[٦٩] وَلْيَكُ مَعصُوماً وإلّا لَزِما إطاعةُ الوَلِيِّ فيما حَرُما

غرض المكلِّف عليها، لأنّ امتثال أوامر المكلِّف ونواهيه لا يكون إلّا بوجودها، فلو تركها عُدّ عند العقلاء ناقضاً لغرضه.

واختبر نفسك في تكاليف الموالي والعبيد، فإنّه إذا كلّفه وعلم أنّه لا يمتثل تكليفه إلّا بفعل يفعله المكلَّف لا مشقّة فيه عليه، فإنّه لو لم يفعل ذلك عُدّ ناقضاً لغرضه، وهو قبيح عقلاً.

[٦٩] تفصيل الكلام في وجوب العصمة، أنّ الغرض من نصب الرئيس عدم عصمة الناس وجواز صدور ما ينافي الشرع منهم، مِن ترك المأمور به، وفعل المنهيّ عنه، وآرتكاب القبيح، وقمع التعدّي.

ولو لم يكن معصوماً، جاز عليه جميع ما جاز عليهم، وتلزم مع هذا طاعته فيما يأمر به أو ينهىٰ عنه، وإنْ كان منكَراً أو معروفاً، وللزم كونه أقلّ رعيّته رتبة، ويلزم عدم الوثوق بما أتىٰ به من أُمور الدنيا والآخرة من الأحكام، ويجوز عليه موافقة الرعية علىٰ ما يأتونه من قبيح أو تعدٍّ، فيحتاج هو أيضاً إلىٰ رئيس، والكلام فيه كالكلام في الأوّل، فإمّا أن ينتهي إلىٰ معصوم وهو المطلوب، أو يتسلسل وهو باطل.

وقد قلت في المنظومة في هذا المقام:

وآنفِ عن النبيِّ والإمامِ في أنْ تمسَّهُم يدُ الآثامِ
لأنّه يوجب بعثُ الخَلْقِ علىٰ الفساد واتّساعِ الخَرْقِ
ويلزمُ الناسَ اتّباع الكاذبِ إذا أتاهم بضدِّ الواجبِ
أو عدم الوثوقِ فيما يدّعي بل كلُّ ناقصِ دُعا لم يسمعِ

[٧٠] إذْ لازِمٌ آنتِفـائُهـا نَقْضُ الغَـرَضْ ... فَهـوُ عَلىٰ العِصمَـةُ حُجّـةٌ نَهَضْ
[٧١] هذا وَلَـو لَمْ تُحْـرَزِ السَّـلامَـةْ ... فِيـهِ آنْتِـفَـتْ فَوائِـدُ الإمـامَـةْ
[٧٢] وَالإثْـمُ لَو جازَ عَلَى الإمـامِ ... لَانْحَطَّ رُتْبَـةً عَنِ العَـوامِ
[٧٣] وَإنَّـهُ لَمُـنْكَـرٌ فَالمُـفْتَـرَضْ ... إنكـارُهُ وَهُـوَ مُنافٍ لِلْغَـرَضْ
[٧٤] وَمـا سِوىٰ الشّـارِعِ كَيـفَ يَعْـلَمُ ... مَنْ لَيسَ يَعصِـي رَبَّـهُ وَيَظْلِمُ
[٧٥] فَلَيسَ لِلأُمّـةِ فِيـهِ مُلْتَمَسْ ... وَضَـلَّ مَنْ عَلَيْـهِـمُ الأمـرُ آلْتَبَسْ

سواءٌ كان ناقِـصـاً في خِلْقَـتِـه ... أو ناقِصـاً في خُلقِـهِ ونِسْبَتِـه
لِنُـفْـرَةِ الـطِّبـاعِ عمّـن ذُكِـرا ... وتنتفي الأغـراض مِن خَلْقِ الـوَرىٰ
مِن قَطعِ عُذرِ الكـافِـرِ المعانِـدِ ... والعقـلُ لا يأبىٰ امتنـاعَ الجاحِـدِ
مَن لم يفكّـر في عواقبِ الـرَّدىٰ ... كيف يكـون قائـداً إلىٰ الهـدىٰ؟!
(لا تَنْـهَ عن خُلُقٍ وتـأتـي مِثْلَهُ) ... إذا الـنـبـيُّ والإمـامُ قَبْـلَهُ

ومن لم يصلح خلائقه، لم ترض الناس طرائقه، وكان حثّه علىٰ الطاعة مع ارتكاب خلافها بمنزلة من رام استقامة ظلّ العود قبل أن يستقيم العود.

[٧٤] المراد بالبيت: أنّه إذا ثبت وجوب عصمة الإمام لزم تعيينه من الله سبحانه وتعالىٰ، لأنّه العالم بالسرائر، المطّلع علىٰ مكنونات الضمائر.

ولقد أجاد من قال:

ويكفيكَ من قوم شواهـدُ أمـرهم ... فخُذ صفوَهم قبل امتحان الضمائرِ
فإنّ امتحـان النـاس يوحشُ منهمُ ... ومـا لك إلّا ما ترىٰ في الـظواهـرِ
وإنّـك إنْ كشفت لم تر مخلصـاً ... وأبـدىٰ لك التجريبُ خبثَ السرائرِ

ومثـل الإنسـان كالبـطّيخة، ظاهرها مونق، وقد يكون في بطنها الدود والعيب، وفي تقلّبات الأحوال علم جواهر الرجال.

. . . . . .

وقد قلت في مثل المقام في المنظومة:

النـاسُ شتّـىٰ وهـم معـادنُ ... فمنـه رائـنٌ ومنـه زائـنُ
وليـستِ العـقـولُ بالأجسـامِ ... كلّا ولا الأفـهـامُ بالأجـرامِ
ولا الـجـمـيلُ حائـزٌ للفـخْـرِ ... ولا الـقـبيحُ في الفجـور يَجـري
كم رِيقَ الـمـنـظرُ في شبـابِـه ... وكـامـلُ المفخـرِ في انتسـابِه
يُلَفُّ في ثوبٍ من الإعـظامِ ... بِكَـفَّـيِ الإجـلالِ والإكـرامِ
تَحسِبُـه الكـامـلَ من كلّ جِهَـهْ ... مَواكـبُ الـفَـخـرِ له مُتّجِـهَـهْ
إذا كشـفـتَ عنـه ثوبـاً خُبْـرا ... رأيتَ منـه كلَّ أمـرٍ نُكْـرا
ومـنـهـمُ الـضـعـيفُ بينَ الـخَـلْقِ ... الـمُكثـرُ الحُـزنِ القليلُ الـرزقِ
ليس له في الـنـاس من صديقِ ... يَرْفُـلُ في ثوبَـي أسـىً وضِـيقِ
ليس بذي مالٍ ولا جمـالِ ... ولا أليفَ الـفَـرْشِ والـحِجـالِ
مَتَّـعَـهُ الـدهـرُ بشـؤمٍ ونَكَـدْ ... مُرْتَـحِـلٌ من بلـدٍ إلـىٰ بلدْ
كأنّـه يذرعُ ساحـةَ الـفَـضـا ... ما حَطَّ إلّا ساعـةً وقَـوَّضـا
إنْ قرضتَ لحـربـه سِنَّ الـزمنْ ... أرْهَـفَ سيفَ عزمِـه لهـا وَسَـنْ
وَضـاعَ إنْ مَسَّ الـخـبـيرُ خَبَـرَهْ ... كأنّـه فَتِـيقُ مِسْـكٍ نَشَـرَهْ

إلىٰ قوله:

وليـس للنـاسِ بهـذا مَعـرِفـهْ ... مبحيث كانت حالُـه مُنكـشِـفَـهْ
لذا اقـتـضـىٰ تَعـيينُـه للبـاري ... لأنّـه الـعـلّامُ بالأسـرارِ
ولـو إلـيهـم وَكَـلْنـا ذا النَّـبـا ... لاقـتـتـلوا وافـتـرقـوا أيْدي سَبـا
كلّا تراه أخـذا دلـيلا ... فالـفـيل لا يألـفُ إلّا فيلا

[٧٦] فَالَ أَمْـرُهُـمْ إِلـىٰ يَزِيـدا مَنْ حارَبَ الكِتـابَ والتَّـوحِيـدا[٢٠]

[٧٧] بِقَـتْـلِ سِبطِ سَيِّـدِ الأَنـامِ وَآلِـهِ وَحِـزبِـهِ الـكِـرامِ[٢١]

---

[٧٧] وقد قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في قاتله: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتآزرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

كما رواه فرات بن إبراهيم معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام: وقال فيه وفي قاتل الحسن عليه السلام أيضاً: «لعن الله قاتلكما، ولعن الله من غصبكما حقّكما، ولعن الله المتآزرين عليكما».

كما في المنتخب عن ابن عبّاس.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «دخلت علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وعيناه تفيضان دموعاً، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، ما لعينيك تفيض، أأغضبك أحد؟!

قال: لا، بل كان عندي جبرئيل عليه السلام فأخبرني: أنّ الحسين يقتل بشاطئ الفرات، وهذه قبضة من تربته أشمَّنِيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا، واسم الأرض كربلا بشطّ الفرات التي يقتل فيها، وكأنّي أنظر إليه وإلىٰ مصرعه ومدفنه، وكأنّي أنظر إلىٰ السبايا علىٰ أقتاب المطايا، ويُهدىٰ رأسه إلىٰ يزيد.

ثمّ صعد المنبر مغموماً مهموماً، حزيناً كئيباً، باكياً، وأصعد معه الحسن

---

(٢٠) ليس بخافٍ علىٰ أحد من هو يزيد بن معاوية لعنه الله وأخزاه، وكيف كانت حياته سلسلة متّصلة من الكفر والفجور واقتراف المعاصي.

(٢١) إشارة إلىٰ استشهاد الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في واقعة الطفّ سنة ٦١هـ وسبي عياله وأطفاله.

راجع: تاريخ الإسلام: حوادث ووفيات سنة ٦١ ـ ٨٠، تاريخ ابن الأثير ٤/٤٦، كتب مقتل الحسين بن عليّ عليه السلام لأبي مخنف، والخوارزمي، وغيرها من كتب التاريخ.

[٧٨] وَهَتْكِ أَهلِ البَيْتِ بَعدَهُ فَقَدْ سَباهُمُ مِنْ بَلَدٍ إلىٰ بَلَدْ

[٧٩] وَهَتْكِهِ الدِّينِ القَوِيمِ جَهْرَهْ بِفِعْلِهِ الشَّنِيعِ يَومَ الحَرَّهْ(٢٢)

والحسين، ووضع يده اليمنىٰ علىٰ رأس الحسن واليسرىٰ علىٰ رأس الحسين، وقال: اللّهمّ إنّ محمّداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي، وخيار أرومتي، وأفضل ذرّيّتي، ومن أخلّفهما في أُمّتي، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مخذول مقتول بالسمّ، والآخر شهيد مضرَّج بالدم، اللّهمّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللّهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله وأَصْلِه حرّ نارك، وآحشره في أسفل درك الجحيم».

قال: «فضجّ الناس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: أتبكونه ولا تنصرونه؟! اللّهمّ فكن أنت له وليّاً وناصراً.

ثمّ قال: يا قوم إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ومزاج مائي، وثمرة فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض»... إلىٰ آخره.

[٧٩] كان ذلك عند خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، وكان أمير جند الشام مسلم بن عقبة المرّي، أوصاه لَمّا وجّهه إليهم: ادعُ القوم ثلاثاً، فإنْ هم أجابوك وإلّا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فما كان فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند. ولمّا ظفر بهم فعل علىٰ ما أمره.

ولمّا دخل المدينة أخذ البيعة علىٰ الناس علىٰ أنّهم خول ليزيد بن معاوية، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء، وكان ذلك يوم الأربعاء سنة ٦٣.

والحَرّة: أرض ذات حجارة سود نخرة، هي بظاهر المدينة تحت واقم، بها كانت الواقعة.

---

(٢٢) حدّثت وقعة الحرّة يوم الأربعاء ـ وقيل: يوم الجمعة ـ لثلاث بقين من ذي الحجّة من سنة ٦٣هـ، ←

[٨٠] وَمُـذْ أرادَ الـرِّجْسُ هَدْمَ الـكَـعْبَـةْ قَضـى بِرَغْـمِ الأَنـفِ مِنْـهُ نَحْبَـةْ

---

[٨٠] كان نوجيه الجند إلىٰ الكعبة بعد وفعة الحرّة، توجّه إليها مسلم بجنده لحرب ابن الزبير، وكان مسلم مريضاً فمات بالمشلل قبل وصوله إلىٰ مكّة المعظّمة، واستخلف علىٰ الجند الحصين بن نمير، ودامت الحرب بينهم

→

زمن خلافة الأُمويّين، وعلىٰ وجه التحديد في زمن يزيد بن معاوية، حيث كانت بقيادة **مسلم ابن عقبة**، وفيها انتهكت الأعراض وآستبيحت الحرمات علىٰ مرأىً ومسمع من الجميع. **فقد** أُبيحت المدينة المنوّرة لمدّة ثلاثة أيّام حتّىٰ آفتضّت فيها ألف بنت باكر من بنات **المهاجرين** والأنصار، وقُتل أيضاً الكثير من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وسائر المسلمين، **ويقدَّر عدد** الّذين **قُتلوا** ظلماً وعدواناً بزهاء العشرة آلاف وسبعمائة وثمانون رجلاً، حيث لم يبقَ **في المدينة** أيٌّ من الّذين شاركوا في وقعة بدر؛ بالإضافة إلىٰ كلّ هذه التعدّيات والانتهاكات، **فقد كان قتل النساء** والأطفال مروّعاً وما لا يتحمّله العقل وما جاوز الحدّ، بحيث كان الجندي **الأُموي يأخذ الطفل** من محالب أُمّه ويرمي به نحو الحائط فينتثر دماغُهُ وأُمّه تنظر إليه.

وأمرهم المجرم بالبيعة إلىٰ يزيد علىٰ أنّهم خول وعبيد، إنْ شاء استرقّ وإنْ شاء **أعتق. فبايعوا يزيد** علىٰ إكراه وأموالهم مسلوبة وحرماتهم مهتوكة ورحالهم منهوبة ودماؤهم **مسفوكة**.

وبعث المجرم ابن عقبة برؤوس أهل المدينة إلىٰ طاغيته يزيد بن معاوية، فلمّا **وُضعت** بين **يديه استشهد** بالأبيات المشهورة لابن الزبعرىٰ وهو أحد شعراء العصر الجاهلي (انظر: **شعر ابن الزبعرىٰ**: ٤٢):

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسلْ
قد قتلنا القرن من سادتهم وعدلناهُ ببدر فآعتدلْ

ثمّ بعد ذلك توجّه المجرم ابن عقبة لقتال ابن الزبير ـ وقد كان **في** مكّة ـ **فهلك لعنه الله وهو في طريقه** إليها.

وتأمّر بعده الحصين بن نمير بعهد من يزيد، **فتوجّه** نحو مكّة المكرّمة، **ونصب عليها المجانيق، وفرض** علىٰ جيشه أن يرموا عشرة آلاف **صخرة في** يوم واحد علىٰ **البيت الحرام، فحاصر** الكعبة عدّة أشهر، **وهي** محرّم **الحرام وصفر** وشهرَي ربيع الأوّل والثاني، **فمات الطاغية يزيد وكانت المجانيق** قد أصابت الكعبة **فهدمت** البيت **وشبّ** فيها الحريق.

انظر: النصّ والاجتهاد: ٣١٩، تاريخ ابن الأثير ٤/١١١، تاريخ الطبري٥/٤٨٢، **أنساب الأشراف ج١ ق٤ ص٣٣٣**.

[٨١] وكُفْرُهُ مُذْ نَعِبَ الغُرابُ بانَ وَعَنهُ انْكَشَفَ الحِجابُ[٢٣]

[٨٢] وكَيفَ لا يَكْفُرُ مَنْ تَمَثَّلا في لَعِبَتْ هاشِمُ بالمُلْكِ فَلا؟![٢٤]

[٨٣] وَيْحَكَ هَلْ هذا وَلِيُّ الأَمرِ مَنْ وَجَبَتْ طاعَتُهُ في الذِّكْرِ

بقيّة محرّم وصفر من سنة ٦٤، حتّىٰ إذا مضت ثلاثة أيّام من ربيع الأوّل رموا البيت الحرام بالمجانيق وأحرقوه بالنار وهم يقولون:

خطارة مثل الفنيق المزبدِ نرمي به أعواد هذا المسجدِ

حتّىٰ إذا أهلّ ربيع الثاني هلك يزيد وتوادعوا، فكان من فِعله ـ لعنه الله ـ في السنة الأُولىٰ أنّه قتل الحسين عليه السلام، وفي الثانية أوقع وقعة الحرّة، وفي الثالثة هدم البيت.

وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ عند التعرّض لرواية «الخلفاء بعدي اثنا عشر» ما يدلّك علىٰ أُنموذج من أفعال غيره.

[٨٣] **هذا الذي ذكره السيّد مضمون ما ورد في بعض** الروايات عن

---

(٢٣) وهما بيتان من الشعر قالهما يزيد بن معاوية لعنه الله، عند وضع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس الأصحاب من آل بيت الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وعند دخول السبايا عليه، فقال هذين البيتين لإظهار الشماتة والتشفّي بهم:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس علىٰ رُبىٰ جيروني
نعب الغراب فقل: نح أو لا تنح فلقد قضيت من الغريم ديوني

انظر: وقعة الطفّ ـ لأبي مخنف ـ في هامش الصفحة ٢٦٨، وغيره من كتب التاريخ.

(٢٤) وهما بيتان من الشعر تَمثّل بهما يزيد بن معاوية عند دخول السبايا إلىٰ مجلسه، وذلك لإظهار حقده علىٰ بني هاشم، وما فعل في ذرّيّة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

انظر: وقعة الطفّ ـ لأبي مخنف ـ في هامش الصفحة ٢٦٨، وغيرها من كتب التاريخ والمقاتل الحسينية علىٰ اختلاف طبعاتها.

. . . . . .

سفيان الثوري، أنّه قال لرجل من أهل مكّة: اذهب بنا إلىٰ جعفر بن محمّد عليه السلام.

قال الرجل: فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابّته.

فقال له سَفيان: يا أبا عبدالله، حدّثنا بحديث خطبة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في مسجد الخيف.

قال عليه السلام: دعني حتّىٰ أذهب في حاجتي فإنّي قد ركبت، فإذا جئت حدّثتك.

فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لَما حدّثتني.

قال: فنزل، فقال: سفيان مُرْ لي بدواة وقرطاس حتّىٰ أُثبته. فدعا به.

ثمّ قال: اكتب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

خطبة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في مسجد الخيف

نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها من لم تبلغه، . . .

ثمّ مرّ فيها إلىٰ أن ذكر منها:

ثلاثة لا يغلّ عليهن قلب امرئٍ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم.

ثمّ أتمّها.

قال الرجل: فلمّا كنّا في بعض الطريق قلت لسفيان: إنّه ألزمك شيئاً لا ينفكُّ من رقبتك.

قال: وما ذاك؟!

قلت: من هؤلاء الأئمّة الّذين يجب نصحهم، معاوية وابنه ومروان وكلّ

[٨٤] مَقْـرُونَـةٌ بِطاعَـةِ اللهِ وَمَـنْ قَامَ بِتَـبْـلِيـغِ الـفُـروضِ والـسُّـنَنْ
[٨٥] وكَـمْ تَوَلّـىٰ الأَمْـرَ غَيـرُ الـلائِـقْ مِنْ مُلْحِـدٍ مُنـافِـقٍ وَفـاسِـقْ
[٨٦] فَانْظُرْ إلىٰ وَلِيدِهِمْ كَيفَ ٱعْتَرَفْ بِالكُفْرِ لَمّا نَصَبَ الذِّكْرَ هَدَفْ(٢٥)
[٨٧] يَقُولُ: قُل مَزَّقَنِي الوَلِيدُ مُسْتَهزِئاً فَلْيَحْسَأ العَنِيدُ

من لا تجوز شهادته عندنا؟! وأيّ الجماعة المراد الذي أمرنا بلزومها؟!

مُرجيٌّ يقول: مَن لم يصلّ، ولم يصم، ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أُمّه، فهو علىٰ إيمان جبرئيل؟!

أو قدريٌّ يقول: لا يكون ما شاء الله، ويكون ما شاء إبليس؟!

أو حروريٌّ يبرأ من عليٍّ عليه السلام ويشهد عليه بالكفر.

أو جهميٌّ يقول: إنّما هي معرفة الله وحده؟!

قال سفيان: وأيّ شيء يقولون؟!

قلت: يقولون: عليُّ بن أبي طالب الإمام، والجماعة أهل بيته.

قال الرجل: فخرَقَ الكتاب وقال: اكتمها عليَّ!

---

(٢٥) إشارة إلىٰ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف.

يكنّىٰ أبا العبّاس، وهو أحد الخلفاء الأُمويّين، حيث بويع بالخلافة سنة خمس وعشرين ومائة، وذلك بعد موت عمّه هشام بن عبد الملك، وقد اشتهر الوليد باللهو وشرب الخمر والفسق والفجور والنساء الغانيات، وروي عنه في أكثر من مصدر أنّه ذات يوم دعا الوليدُ بن يزيد بمصحف فلمّا فتحه وافق ورقة فيها الآية الكريمة: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾. فقال لعنه الله: اسجعاً سجعاً! علّقوه. ثمّ أخذ القوس والنبل فرماه حتّىٰ مزّقه، ثمّ قال هذين البيتين الّذين استشهد بهما السيّد الطباطبائي ـ رحمه الله ـ علىٰ كفر وفسوق الأُمويّين:

أتـوعـد كلَّ جبـار عنـيد فهـا أنـا ذاك جبـار عنـيدُ
إذا لاقـيت ربّـك يوم حشـرٍ فقـل الله مزّقـنـي الـولـيدُ

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّه كان يخاطب في هذين البيتين القرآن الكريم بكلّ وقاحةٍ وصلافة، ←

[٨٨] فَلا وَأَبِيـمُ اللهِ لا يَلِيـقُ مَن قَامَ للفُسُـوقِ فِيـهِ سُوقُ
[٨٩] وَقَـد كَفَـانَـا حُجَّـةٌ في الـرَّدِّ نَصُّ الكِتَـابِ ﴿لا يَنَالُ عَهْـدِي﴾[٢٦]
[٩٠] فَالـنَّصُّ فَرْضٌ لازِمٌ وَلَـيسَ مَنْ فِيـهِ ٱدَّعَـوا نَصّاً سِوىٰ أبي الحَسَنْ[٢٧]

---

[٩٠] البيت تفريع علىٰ ما تقدّم، فإنّه لَمّا ثبت وجوب نصب إمام، وأنّه لا بُدّ أن يكون معصوماً، وأنّ معرفة عصمته لا تكون إلّا من قِبل الله تعالىٰ، فطريق بيانه حينئذٍ منحصر بالنصّ أو بالمعجز، وحيث إنّ المعجز ـ ونحوه من أسباب البيان ـ ممّا يدخله الوهم، ويحتاج ثبوته إلىٰ تكلّف ومشقّة، لأنّها حينئذٍ تكون كابتداء نبوّة، فانحصر الطريق بالنصّ، ولذا لم يتعرّض ـ قدّس سرّه ـ لغيره، ولَمّا سبرنا أحوال الأُمّة بعد وفاة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وجدناهم مختلفين في الإمام بعده:

ويبطل القول بإمامة العبّاس: أنّه لم يدّعها بعد وفاة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، ولا آدّعاها أحد له، ولا كان لذلك في بدء الأمر عين ولا أثر، وإنّما هو قول حدث في أيّام خلافة بنيه.

ويبطل دعوىٰ أبي بكر: عدم الاستدلال به في يوم السقيفة، واستند هو

→

وما لبث بعد هذه الحادثة إلّا يسيراً إذ قتل لعنه الله سنة ستّ وعشرون ومائة.

انظر: الأغاني ٧/٤٩، أمالي المرتضىٰ ١/١٣٠، خزانة الأدب ٢/٢٢٨.

(٢٦) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة، آية ١٢٤).

(٢٧) إشارة إلىٰ حديث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه...».

انظر: مسند أحمد ٤/٢٨١، سنن الترمذي ٥/٦٣٣ ح٣٧١٣، سنن ابن ماجة ١/٤٥ ح١٢١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٠٩، حلية الأولياء ٤/٢٣، البداية والنهاية ٧/٣٤٦ ـ ٣٤٩، ذخائر العقبىٰ: ٦٧، الرياض النضرة ٣/١٢٦، مجمع الزوائد ٩/١٠٣، خصائص النسائي: ٩٩ ح٨١ و٨٢ و٨٣، مصنّف ابن أبي شيبة ١٢/٨٣، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٧٩، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٥/٢٢٩، أخبار أصبهان ١/١٠٧، الصواعق المحرقة: ١٨٨ ح ٤.

[٩١] وَٱبْـنُ أَبـي قُحـافَـةٍ لَكِـنْ بَطَلْ ... ثُبُـوتُـهُ فِيـهِ وإلّا لاسْـتَـدَلْ

[٩٢] بِهِ وَمَـا ٱحْـتـاجَ لِمـا لا يَنْـجَـعُ ... وَلا رَوَوْا حَدِيـثَ: لا تَجْـتَـمِـعُ[٢٨]

[٩٣] وَهَـلْ تَرىٰ مَعْـنـىً للاسـتِـقـالَـةِ ... لَوْ تَمَّ نَصُّ خاتَـمِ الـرِّسْـالَـة

وأصحابه إلىٰ قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «الخلافة في قريش» وما يتمسّك به بعضهم علىٰ النصّ عليه موهونٌ سنداً ودلالة، إذ لو كان شيء منه صادراً لكان في استدلالهم به غنىً عن ذلك الكلام، ولكان مستنَداً لمن رام إثبات حقّ لهم فيها، ممّن تجنّب العناد والعصبية من علماء أهل السُنّة، ولم يحتاجوا إلىٰ تصحيح ذلك بالاستناد إلىٰ الإجماع الذي لم يتمّ ولا يتمّ في زمن من الأزمان علىٰ أحد من الخلفاء.

والاكتفاء باجتماع كلّ فرقة من فرق الإسلام لا مستنَد لها إلّا خبر واحد نقله بعضهم محرَّفاً عن أصل الحديث الدالّ علىٰ صحّة إجماع كافّة فرق الإسلام في عصر من الأعصار علىٰ أمر من الأُمور الدينية الذي هو عندنا لأجل دخول الإمام فيهم.

[٩٣] المراد: أنّه لو كان منصوصاً عليه لم يجز أن يرقىٰ المنبر بمحضر من المسلمين ويقول: أقيلوني فلست بخيركم وعليٌّ فيكم، لأنّ المنصوب بأمر الله عزّ وجلّ أو بأمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لا ينخلع إلّا بأمرهما وإنْ رضي الناس، ولردَّ عليه أحدٌ ممّن حضر فقال: وما تثمر إقالتنا وأنت منصوب النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم؟!

---

(٢٨) إشارة إلىٰ ما نُسب إلىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم من الحديث القائل: «لا تجتمع أُمّتي علىٰ ضلال»، وذلك لتبرير موقفهم من خلافة أبي بكر، علىٰ أنّ الأئمّة لا تجتمع علىٰ الضلالة.

[٩٤] أَوْ ما رَوَوْهُ عَنْ أبـي حَفْصٍ عُمَـرْ ... في بَيْـعَـةِ الأَوَّلِ فَاتَّـبِـعِ الأَثَـرْ

[٩٥] قَدْ قَالَ فِيـهـا: إنَّـهـا لَفَـلْتَـةْ[٢٩] ... لا تَرْجِـعُـوا لِمِـثْـلِهـا الـبَـتَّـةْ

[٩٦] هَذا وَلَـيسَ بِآتِـفـاقِ الأُمَّـةْ ... صِدِّيـقُـهُـمْ مِنْ أهـلِ بَيتِ العِصْمَـةْ

[٩٧] فَاخْتَصَّ نَصُّ المُصطَفىٰ خَيرُ البَشَرْ[٣٠] ... بالمُـرتَـضىٰ قَسِيمِ طُوبىٰ وَسَقَـرْ[٣١]

---

[٩٤] المراد: أنّه لو كان منصوصاً عليه لم يصحّ لعمر أنْ يقول في بيعته: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة، أي أنّها بغير تروٍّ ولا مشورة.

ولو كان منصوصاً عليه لردَّ عليه المسلمون وقالوا له: إنّ ذلك لم يكن منّا لنشاوَر فيه، وإنّما هو من النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، لأنّه نصَّ عليه.

[٩٧] المراد: أنّه إذا بطلت الدعاوىٰ المذكورة، كان النصّ المدّعىٰ وروده مخصوصاً بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام دون غيره إجماعاً ممّن قال بالنصّ.

فإن قال قائل: إنّ جميع ما ذكرت أوّلاً جاز هنا أيضاً، لأنّه لم ينقل عنه

---

(٢٩) إشارة إلىٰ قول عمر بن الخطّاب من أنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة.

انظر: السيرة النبوية ـ لابن هشام ـ ٤/٢٠٨، السيرة النبوية ـ لابن كثير ـ ٤/٤٨٧، تاريخ الإسلام/ عهد الخلفاء الراشدين: ٦، تاريخ الطبري ٣/٢٠٥، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٧ وفيه «فتنة» بدل «فلتة».

(٣٠) إشارة إلىٰ قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «عليٌّ خير البشر، فمن أبىٰ فقد كفر».

انظر: تاريخ بغداد ٧/٤٢١، ٩/٣٩١، تاريخ دمشق/ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢/٤٤٤ ـ ٤٤٩، الرياض النضرة ٣/١٩٨، ذخائر العقبىٰ: ٩٦، فضائل الخمسة ٢/١٠٠، مائة منقبة ـ لابن شاذان ـ: ١٢٣، كفاية الطالب: ٢٤٥.

(٣١) إشارة إلى حديث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «يا عليُّ، أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة».

انظر: المناقب ـ لابن شاذان ـ: ٥٦، تاريخ دمشق/ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢/٤٤٤، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٦٧، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢٠٩، الصواعق المحرقة: ١٩٥.

[٩٨] صِهْـرِ الـرَسُـولِ أَزْهَـدِ الأَنـامِ[٣٢] وَأَشْـجَـعِ الـوَرى بِلا كَلامِ

[٩٩] أَحَـبُّ مَخْـلُوقٍ إِلـىٰ اللهِ وَ فِي روايَـةِ الـطّائِـرِ شاهِـدٌ وَفِـي[٣٣]

أنّه استدلّ به في ذلك اليوم، ولا استدلّ له به أحدٌ ممّن تأخّر معه، ولأنّه لمّا أرادوه علىٰ البيعة بعد من تقدّمه أبىٰ وصرّح في كثير من خطبه بأنّه أبىٰ عليهم وامتنع.

قلنا: إنّ دعوىٰ عدم استدلاله واستدلال أصحابه له ممنوعة، كيف؟! وقد استفاض نقله في أخبارنا عنه، وعن عدّة من المهاجرين والأنصار، وأنّهم خاطبوا أبا بكر بذلك وهو يخطب علىٰ المنبر، ثمّ إنّهم هُدِّدوا فسكتوا، علىٰ أنّ السكوت عن إظهار الحجّة للعلم بعدم تأثيرها لعلمهم بها وإقدامهم علىٰ مخالفتها، وعدم السامع الناصر، بخلاف ما تمّ لأبي بكر من قيام أكثر الناس معه، فكان الواجب عليه ذِكر حجّته، خصوصاً وقد آلتوىٰ عليه جماعة قليلون يكون إيراد الحجّة عليهم مسموعاً.

وأمّا خبر استقالته عليه السلام فقد أوضح وجهه، وبيّنه في كثير من خطبه وكلماته، وهو عدم استقامة من بايعه علىٰ البيعة، ونكثهم، كما هو ظاهر لكلّ من راجع التاريخ والسيرة.

[٩٩] رواه من أهل السُنّة جماعة: كالترمذي، ورزين، والخوارزمي، وابن مردويه، والحاكم، وابن عبد البرّ، وابن الأثير، والبغوي، وصاحب (المشكاة).

---

(٣٢) في بيان زهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنظر: مسند أحمد ١/ ٨٧، حلية الأولياء ١/ ٨٠ و٨١، مجمع الزوائد ٩/ ١٣١، الرياض النضرة ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١، كفاية الطالب: ١٩١.

(٣٣) إشارة إلىٰ «حديث الطير» المشهور.
أنظر: سنن الترمذي ٥/ ٧٣٧ ح٣٧٢١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ١٣٠، المعجم ←

[١٠٠] وَأعـلـمِ الـنـاسِ بِلا تأمُّـلِ ... فَقَـد رَوىٰ الجُمهُـور أقضاكُمُ عَلِي[٣٤]

[١٠١] قَدْ رَجَـعُوا إلَـيـهِ في الـوقـائِـعْ ... وَهـوَ إلـىٰ سِواهُ غَيـرُ راجِـعْ

[١٠٢] هَلْ غَيـرُهُ قالَ: سَلُونـي قَبـلَ أنْ ... وَهَـلْ لَهـا أهـلٌ سِوىٰ أبي الحَسَنْ[٣٥]

[١٠٣] وَأفـضَـلِ الأنـامِ بَعْـدَ مَنْ صَدَعْ ... بِالـشَـرْعِ ناهِضـاً وَضَـلَّ مَنْ مَنَـعْ

[١٠٤] كَمْ نَطَقَـتْ بِفَـضْـلِهِ الأخـبـارُ ... وَصَـدَّقَـتْ أخـبـارَهُ الآثـارُ

وقال صاحب كتاب «فتح المطالب» منهم: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً.

وخلاصة مضمون الكلّ: أنّ أنساً قال: أُهدي لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم طير مشويّ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «اللّهمّ آئتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء عليٌّ عليه السلام فأكله معه.

→ الكبير ـ للطبراني ـ ١/٢٢٦، أنساب الأشراف ١/٣٢٣، حلية الأولياء ٦/٣٣٩، تاريخ بغداد ٨/٣٨٢، تاريخ دمشق/ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢/١٠٥ ح٦٠٩، البداية والنهاية ٧/٣٥٠ ـ ٣٥٣، تذكرة الحفّاظ ٣/١١١٢، لسان الميزان ٥/٦٩، تاريخ الإسلام ٢/١٩٧، تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٨، أُسد الغابة ٤/٣٠، مجمع الزوائد ٩/١٢٥، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ١٥٦، الرياض النضرة ٣/١١٤، تاريخ جرجان: ١٦٩.

(٣٤) وفي قضاء أمير المؤمنين عليه السلام، آنظر: مسند أحمد ١/٧٧، ٤/٣٧٢، المستدرك على الصحيحين ٣/١٣٥ ـ ١٣٦، سنن البيهقي ٨/١١١، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٣٨ ـ ٥٦، الرياض النضرة ٣/١٦٧ ـ ١٦٩، ذخائر العقبىٰ: ٨٤، الصواعق المحرقة: ١٨٩ ح١٠.

(٣٥) إشارة إلىٰ خطبة له عليه السلام يستشهد بها الجميع علىٰ فضله، وغزارة علمه، يقول في مطلعها:

«أمّا بعْدُ حمدِ الله، والثناء عليه، أيُّها الناسُ، فإنّي فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبُها، واشتدَّ كَلَبُها، فآسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبين الساعة...».

انظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٦٦ خطبة ٩٣، ذخائر العقبىٰ: ٨٣، الرياض النضرة ٣/١٦٦.

[١٠٥] وَلْـنَـكْـتَـفِي بالـخَـبَـرِ الـمُـحَـقَّـقِ ... في ضَرْبَـةِ الـوَصِيِّ يَومَ الخَنْـدَقِ[٣٦]

[١٠٦] وَسَـبْـقُ مَفضُـولٍ عَلىٰ ذِي الفَضْـلِ ... مِمّـا أبـاهُ الـنَّـقْـلُ بَعْـدَ المَـقْـلِ

[١٠٧] يا عَمْـرُو كَيـفَ يَتْـرُكُ الأَمْـرَ سُدىٰ ... خَيـرُ نَبِـيٍّ شارِعُ نَهْـجِ الـهُـدىٰ

[١٠٨] فَيَـتْـرُكُ الـنّـاسَ عَلىٰ الجَـهـالَـهْ ... مُنْـغَـمِـريـنَ في دُجىٰ الـضَّـلالَـهْ

[١٠٩] وَيُـهْـمِـلُ الـدِّيـنَ الّـذي بِهِ صَدَعْ ... بِتَـرْكِـهِ نَصْـبَ إمـامٍ مُتَّـبَـعْ

[١١٠] وَيْـحَـكَ ما أَنْـعَسَ مَنْ قَدْ نَطَقـا ... بِكُـفْـرِ قَوْمٍ لَبِـسُـوا ثَوْبَ التُّـقىٰ[٣٧]

---

[١٠٥] فإنّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قال فيها: «لَمبارزة عليٍّ لعمرو ابن عبد ودّ أفضل من أعمال أُمّتي إلىٰ يوم القيامة» بل في بعضها: «ضربة عليٍّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين» بل قال في أمير المؤمنين عليه السلام: «خرج الإيمانُ كلُّه إلىٰ الكفر كلِّه» وناهيك في هذا من الجلالة والرفعة التي لا تُضاهىٰ، والدلالة علىٰ الأفضلية.

[١٠٧] وقد جاء هو بذلك كما في صحيح مسلم بعدّة طرق عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «ما حقّ امرئٍ مسلم أنْ يبيت إلّا ووصيّته عنده مكتوبة».

ورواه البخاري أيضاً، مضافاً إلىٰ تصريح القرآن، وآتّفاق الأخبار علىٰ لزوم الوصيّة، فكيف يجوز في العقل أنْ يأتي شخص حكيم بأمر يحثّ عليه ويُلزم به ويترك هو الالتزام به في وقت الحاجة إليه؛ مع إفضاء تركه إلىٰ فساد ذرّيّته أو أصحابه، مع كونه شفيقاً عليهم رؤوفاً بهم؟!.

---

(٣٦) راجع المغازي ـ للواقدي ـ ٢/ ٤٧٠، سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٣/ ٤٣٦، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ٣٢ ـ ٣٣، تاريخ بغداد ١٣/ ١٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٠٤، نور الأبصار: ٦٧ ـ ٩٨.

(٣٧) لم يرد البيت في نسخة «ن».

[١١١] فَقُـلْ لَهُ والـجَـرْحُ لَمّـا يَنْـدَمِـلْ ما هٰكـذا تُورَدُ يا سَعْـدُ الإِبِـلْ[٣٨][٣٩]

---

[١١١] ما هكذا تورد يا سعدُ الإبل، مَثَلٌ قاله مالك بن زيد بن تميم، في حقّ أخيه سعد، وكان مالك أحسن الناس قياماً علىٰ الإبل، إلّا أنّه كان من أحمق الناس، فزوّجه أخوه سعد بامرأة من قومه، فأدخله عليها، فظلّ واقفاً علىٰ الباب، فلمّا رأىٰ سعد ذلك قال: لج لا ولجت الرجم.

فدخل وقعد في الحجرة، ثمّ التفت إلىٰ امرأته وعليها برد فقال: لمن هذا البرد؟

فقالت: هو لك بما فيه.

فقال: لا أُريد ما فيه، ولكنّ البرد هاتيه.

فقالت له: ضع شملتك.

قال: ظهري أحفظ لها.

فقالت: ضع العصا.

فقال: يدي أحفظ لها.

فقالت: اخلع نعليك.

فقال: رجلي أَوْلىٰ بهما.

فلمّا رأت حمقه وثبت فجلست إلىٰ جنبه، فلمّا شمّ الطيب قضىٰ حاجته منها.

فأعطته من طيبها فطلىٰ به استه، فقالت: دونك لحيتك، فقال: استي أخبث.

---

(٣٨) كما هو مشار إليه في شرح المنظومة برقم ١١١، وانظر تفصيل ذلك في: العقد الفريد ١٠٨/٣، جمهرة الأمثال ٩٣/١.

(٣٩) لم يرد البيت في نسخة «ن».

فصل

[١١٢] يا عَمْـرُو هَلْ يَكْفُـرُ مَنْ قَدِ ٱقْتَفىٰ ... بَعْـدَ النَّبِيِّ بالهُـداةِ الشُّـرَفـا؟!

[١١٣] وَمَـنْ سَفِيـنَـةَ الـنَّـجـاةِ رَكِـبـا ... وَٱتَّـخَـذَ الـدِّيـنَ الحَنِيفَ مَذْهَبـا[٤٠]

[١١٤] وَمَـن بِحَبـلِ اللهِ في الـدِّينِ ٱعتَصَمْ ... مُوالِـيـاً عِتـرَةَ سَيِّـدِ الأُمَـمْ

[١١٥] ومَـن هَداهُ اللهُ آخِـذاً غَدا ... بِحُجْـزَةِ الآلِ مَصـابيحِ الهُـدىٰ[٤١]

وكان أخوه يقوم علىٰ الإبل في أيّام عرسه، فلمّا قضىٰ مدّة العرس خرج يوماً فرأىٰ سعداً وقد أورد الإبل مشتملاً فقال:

أوردهـا سعـد وسـعـد مشتمـل ... ما هكـذا تورد يا سعـد الإبـل

فصار كلامه مثلاً لكلّ من أورد حجّة يعلم بطلانها وعدم فائدتها في المورد.

[١١٤] المراد بحبل الله هو عليٌّ عليه السلام كما جاءت الرواية به منّا ومن علماء أهل السُنّة: كالطبراني، والحافظ أبي نعيم، والعزّ الحنبلي، وابن حجر عن الثعلبي، ورواها العنبري عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وكأنّه لمّا رأىٰ أنّ العالم بالنسبة إلىٰ الله تعالىٰ كالهوّة بالنسبة إلىٰ أعلاها، ولا شكّ أنّ من وقع في هوّة يحتاج في خروجه منها وارتقائه إلىٰ أعلاها إلىٰ الحبل، ولَمّا كان عليٌّ والأئمّة عليهم السلام من ولده هم المنقذون بعد النبيّ من هوّة الضلال والكفر، استعار لهم لفظ الحبل، لأنّ الارتقاء إلىٰ أعلىٰ درجات الكرامة لا يحصل إلّا بهم.

[١١٥] أشار بالبيت إلىٰ المرويّ عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّه

---

(٤٠) سبقت الإشارة إليه في البيت رقم ٢٦، فراجع.

(٤١) في نسخة «م»: الدُجىٰ.

[١١٦] وَمَـن تَوَلّـىٰ بِعَـلِيٍّ مَنْ أتـىٰ في شأنِـهِ التَّنْزيلُ فَاقرأ ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾[٤٢]

[١١٧] وَقَـد كَفىٰ فِيـهِ حَديثُ المَـنْـزِلَـهْ فَمـا لِهـارُونَ جَميـعـاً فَهـوَ لَهْ[٤٣]

قال: يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترىٰ أين يؤخذ بنا!

رواه الزمخشري في ربيع الأبرار، والديلمي في الفردوس.

والحُجزة ـ بالضمّ ـ: معقد الأزرار، ومن السراويل موضع شدّه؛ ووجه الاستعارة للاستجارة بالله وبالنبيّ وآله ظاهر، ويمكن أن يكون المراد به الكناية عن ذلك.

[١١٦] وقد روىٰ الجمّ الغفير من المفسّرين، كأبي صالح، ومجاهد، والضحّاك، والحسن البصري، وعطاء، وقتادة، ومقاتل، والليث، والنقّاش، والقشيري، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي، والشيرازي، والنيسابوري، والمزني، والغزالي، والخوارزمي، والمكّي، والسيوطي، وابن مردويه: أنّ نزول هذه السورة كان في حقّ عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ويكفي ما فيها من التنصيص على فضلهم، وأنّهم قد استجمعوا صفات الجلال والكمال، وأنّهم خالصون عن شوب النقص، وأنّ ذلك دائم لهم في الأُخرىٰ كما هو صريح الآية.

[١١٧] عبارة الخبر عن سعد: سمعت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم

---

(٤٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿هَل أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَم يَكُن شَيئاً مَذْكُوراً﴾ سورة الإنسان، آية: ١.

انظر: كفاية الطالب: ٣٤٥ ـ ٣٤٨، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٨٨ ـ ١٩٢، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٢٧٢، أُسد الغابة ٥/ ٥٣٠، الرياض النضرة ٣/ ٢٠٨.

(٤٣) إشارة إلىٰ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «عليٌّ منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي».

انظر: مسند أحمد ١/ ١٧٥، صحيح البخاري ٥/ ٢٤، ٦/ ٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠، ←

. . . . . .

يقول لعليٍّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

وفي بعض الأخبار: عن سعد عنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: إلّا أنّه لا نبوّة بعدي.

وجه الاستدلال بهذا الخبر: أنّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أثبت لعليٍّ عليه السلام منزلة هارون من موسىٰ، ومنزلة هارون من موسىٰ الشركة معه في النبوّة، فيثبت له جميع لوازمها كما تثبت هي له لولا الاستثناء.

وكما إذا قيل: زيد مثل عمرو إلّا في الشجاعة، فإنّ المماثلة بينهما يلزمها الاشتراك في جميع اللوازم إلّا المستثنىٰ منها.

وهنا وجه ثانٍ لإثبات دلالة الخبر علىٰ إمامته: أن يقال: إنّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم جعل عليّاً بمنزلة نبيٍّ من أنبياء الله تعالىٰ، فيكون جامعاً لجميع صفات النبوّة، بحيث لو ساغت النبوّة بعده صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لكان عليٌّ عليه السلام هو المتعيّن لها، وحيث كانت النبوّة ممتنعة بحكم الاستثناء علمنا أنّه هو القابل للإمامة وفرض الطاعة دون غيره، لأنّ لكلّ نبيٍّ إمام، ووجود العلّة فيه قاضٍ بذلك، وهذا أحد أنواع التعيين.

ولم نجد لأحد ممّن دفع دلالة الخبر علىٰ الإمامة وجهاً يستند إليه سوىٰ

→ سنن الترمذي ٥/٦٣٨ ح٣٧٢٤، فضائل أحمد: ١١٠، سنن ابن ماجة ١/٤٥ ح١٢١، تاريخ بغداد ٣/٤٠٦، تاريخ دمشق/ ترجمة الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ١/١٢٣، حلية الأولياء ٧/١٤٩، فرائد السمطين ١/٣٧٧ ح٣٠٧، كفاية الطالب: ٢٨١، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٨٣، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٢٧ ـ ٣٦، الرياض النضرة ٣/١١٧، ذخائر العقبىٰ: ٦٣، خصائص النسائي: ٧٧ ـ ٧٩، الاستيعاب ٣/٣٤، مجمع الزوائد ٩/١١٠، الصواعق المحرقة: ١٨٧ ح ١.

. . . . . .

ما يُحكىٰ عن بعض من جعل الاستثناء منقطعاً، ويراد به رفع توهّم ثبوت النبوّة لعليٍّ عليه السلام.

ويردّه: أنّه لا يكاد أن يتوهّم أحدٌ ذلك لعليٍّ عليه السلام مع وضوح كون النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم خاتم الأنبياء، علىٰ أنّ الاستثناء المنقطع شرطه مخالفة ما بعد إلّا لِما قبلها، لأنّه علىٰ ما عرَّفوه ما لا يكون المستثنىٰ بعضاً من المستثنىٰ منه، أو ما لا يكون من جنسه، أو ما كان مخرّجاً من دلالة المفهوم، بخلاف المتّصل، فإنّه مخرّج من دلالة المنطوق.

وعلىٰ جميع التقادير لا يتمّ ذلك هنا كما هو واضح، وممّا يؤيّد اتّصاله ما ورد في بعض الروايات عن سعد أيضاً، قال: خرج عليٌّ عليه السلام مع النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم حتّىٰ جاء ثنيّة الوداع وهو يبكي ويقول: تخلّفني مع الخوالف؟! فقال: أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة؟! فإنّ ظاهره بل الصريح منه: إنّك تفارق هارون في هذه الجهة خاصّة دون غيرها.

ويؤيّده أيضاً قوله عليه السلام في بعضها: «إلّا أنّك لست بنبيّ» علىٰ أنّ قطع الاستثناء مع كونه علىٰ خلاف الأصل لا يضرّ فيما نحن بصدده، لأنّ رفع هذا التوهّم يقضي بكون عليٍّ عليه السلام حاوٍ لمرتبتها، فيكون أحقّ من غيره بالإمامة، إذ لا تكون النبوّة إلّا لمن جمع الصفات المقتضية لها، فكأنّه بهذا ذكر العلّة وأراد معلولها، وهذا أحد طرق التعيين كما لا يخفىٰ

والحاصل: إنّ دلالة الخبر علىٰ العموم ممّا لا ريب فيه، ولذا قال ابن أبي الحديد: قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في الخبر المجمع علىٰ روايته بين سائر فرق المسلمين: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. فأثبت له جميع مراتب هارون ومنازله من موسىٰ.

[١١٨] إلاّ الـنُّـبـوّةُ الـتـي آسـتـثـنـاهـا ... عَـنـهُ الـنـبـيُّ فـهـوُ مُـنـتـهـاهـا

[١١٩] وَآيـةُ الـعُـمُـوم الاسـتِـثـنـاءُ ... وَلَـيـسَ فـي آتـصـالِـهِ خَـفـاءُ

[١٢٠] حَـمْـلاً عَلىٰ الـمَـعـنـىٰ بِوَجْـهٍ سالِمِ ... مِنْ ذِكْـرِ مَلْزُومٍ وَقَـصْـدِ الـلازِمِ

[١٢١] وكـمْ لِهـذا الـحَـمْـلِ مِنْ نَظائِـرِ ... فَآنـظُرْ إلـىٰ الأشـبـاهِ والـنَـظائِـرِ

[١٢٢] وَآجـعَـلْهُ وَصْـلاً إنْ أَبَـيْـتَ حَمْلَهْ ... بِحَـذْفِ مُـعْـلُولٍ وذِكْـرِ الـعِـلّهْ

[١٢٣] وَقِـيـلَ: الاسـتِـثْـنـاءُ راجِـعٌ إلىٰ ... مُـبْـتَـدَإِ الـكَـلامِ كَي يَتَّـصِـلا

[١٢٤] وَالانـقِـطاعُ شَرْطُـهُ الـمُـخـالَـفَـهْ ... وَلَـيسَ مِن وَجـهٍ هُنا مُخالَـفَـهْ

[١٢٥] فَدَعـوىٰ الانقِطاعِ مِن أهـلِ الأَدَبْ ... فِـيـهِ وَمـا ضاهـاهُ تُوْرِثُ الـعَـجَـبْ

[١٢٦] وَشـاهِـدُ الـوَصْـلِ الـرِّواياتُ الّتي ... أَضـافَـتِ الأداةَ لِلنُّبُـوّةِ

[١٢٧] بَلْ قَطْعُ الاستِـثْـنـاء غَـيـرُ قادِحْ ... لِمـا آسـتَـفَـدْنـاهُ بِوَجـهٍ واضِـحْ

[١٢٨] وَمُـجْـمَـلُ الـقَـولِ الـعُمـومُ ظاهِـرُ ... مِنـهُ وَمَـنْ أنـكَـرَهُ مُكـابِـرُ

[١٢٩] بَلِ الـحَـديـثُ لَو خَلا عَن إلاّ ... وَتَـلْـوُهـا عَلىٰ الـعُـمـومِ دَلاّ

[١٣٠] وَهُـو حَديـثٌ قالَـهُ بَيـنَ الـمَـلا ... مُكَـرّراً خَـيـرُ نَبـيٍّ أُرسِـلا

فإذن هو وزيرُ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وشادُّ أزره، ولولا أنّه خاتم النبيّين لكان شريكاً في أمره.

[١٣٠] روي عن سعد: أنّه سمعه من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لا مرّة ولا مرّتين، وقد عيّنت جملة من الروايات موارده، ففي بعضها ذكرت قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ذلك في قصّة تبوك، وفي بعضها عند سدّ الأبواب، وفي ثالثة عند النهي عن النوم في المسجد، وفي رابعة يوم فتح خيبر، وفي خامسة أنه قاله في مِنىٰ، وفي سادسة عند ولادة الحسن عليه السلام، وفي سابعة عند المؤاخاة بين الصحابة وعقد المؤاخاة بينه وبين أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وفي ثامنة عند سؤال صخر بن حرب عن الأمر

[١٣١] بَلْ قَولُهُ يَومَ خُروجِهِ إلىٰ تَبُوكَ وافٍ عِندَ مَن تَأمّلا(٤٤)
[١٣٢] إذْ لا يُخَصَّصُ المَحلُّ ما وَرَدْ بِما اقتَضىٰ العُمومُ في الرأيِ الأَسَدْ
[١٣٣] بَلْ إنْ أرادَ مُدّةَ الغَيبةِ لا غَيرَ فالاستِثناءُ يَبقىٰ مُهمَلا
[١٣٤] بَل إنْ يَكُنْ مِنهُ الخُصُوصَ قَصَدا لَمْ يَبْقَ لِلتَّنزيلِ وَقْعٌ أَبَدا
[١٣٥] وَمَوتُ هارونَ وإنْ تَقَدَّما لا يُوجِبُ الوَهْنَ كما تُوُهِّما

بعده، وفي تاسعة أنّه قال ذلك في حجّته، وفي عاشرة أنّ جبرئيل هبط بهذا إلىٰ رسول الله.

علىٰ أنّ قوله عليه السلام ذلك ولو مرّة واحدة، سواء كان في تبوك أو غيرها، كافٍ في ثبوت المطلوب لِما هو معلوم من أنّ ورود حكم عامّ في مورد خاصّ لا يقضي بتخصيص الحكم لأجل خصوصية المورد، وربّما أمكن ذلك في الإطلاق، إلّا أنّه لا يمكن ذلك في العموم، ولو أُريد تخصيصه بخصوص تلك الواقعة كان الاستثناء لغواً، إذ لا يتوهّم أحدٌ النبوّةَ لعليٍّ بعد وفاة النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فضلاً عن حياته.

علىٰ أنّه ليس لتلك الإمارة كبير وقع وأثر في النفوس، فقد ذكروا عنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّه كان يولّي عليها رجالاً غير عليٍّ عليه السلام، كابن أُمّ مكتوم الأعمىٰ ونحوه، وهذا وجه ثانٍ لدفع دلالة الخبر علىٰ العموم.

[١٣٥] هذا وجه ثالث لدفع دلالة الخبر علىٰ العموم، وهو أنّ هارون لم يلِ أمر الأُمّة بعد موسىٰ لموته في زمانه، وإنّما ولي ذلك يوشع، وهذا لا يوجب وهناً في دلالة الخبر، لِما هو واضح من أنّ المنصوب لأمر من الأُمور لا ينعزل إلّا بأمرٍ ممّنْ نصّبه، وموته في أثناء ولايته ليس بعزل له حتّىٰ يتوهّم المتوهّم قصور الخبر عن الإفادة مع لزوم لغو الاستثناء أيضاً.

---

(٤٤) سبقت الإشارة إلىٰ حديث المنزلة في البيت رقم ١١٨، فراجع.

[١٣٦] إذْ هُوَ لَوْ دامَ لَدَامَ الأَمـرُ لَهْ قَطْعـاً فَلا عَزْلُ لِهـذي الـمَـنـزِلَـهْ

[١٣٧] وَلَـو عَلىٰ حالِ الـحيـاةِ حَسْبُ دَلْ لَمْ يُبْقِ لاستِثناءِ ما آستثنىٰ مَحَـلْ

[١٣٨] وَقَـد كَفـىٰ تَمـسُّـكُ الـجُـمْـهُـورِ بِهِ عَلىٰ أَهـلِيَـةِ الأَمـيـرِ

[١٣٩] قِبـالَ مَن أَنـكَـرَهـا رأسـاً وَلا مَجـالَ للبَـسْطِ فَراعِ الـمُـجْـمَـلا

[١٤٠] وَهُـو حَديـثٌ أَثـبَـتُـوا شِيـاعَـهْ مِنْ طُرُقِ الـسُّـنَّـةِ وَالـجَـمـاعَـهْ

ويكفي لدلالته تمسّك الجمهور به علىٰ أهليّة الأمير للخلافة في قِبالة من أنكر أهليّته عليه السلام كبعض العثمانية.

[١٤٠] الحديث المذكور رواه جماعة من أهل السُّنّة غير من عدّدهم ـ قدّس سرّه ـ كأبي داود، والحميدي، والبـزّاز، والطبراني، وابن المغازلي، والـديلمي، والخـركـوشي، والتنوخي، وابن عبد البرّ، والخطيب البغدادي، وعبـد الملك العكبـري، والعصامي، وأبو بكر بن مالك، وابن الثلّاج، وابن فيّاض، وابن عقـدة، والحاكم، ومحمّد بن إسحاق، وابن الأثير، والبغوي، وابن النجّـار، والشيرازي، والحسن بن بدر، والنـطـنـزي، والخـوارزمي، وأبو نعيم، والعقيقي، وابن مردويه، وصاحب كتاب الوسيلة، وصاحب بشارة المصطفىٰ، وعبد الغني، وابن عساكر، والدارقطني، والبيهقي، وغيرهم ممّن لم نذكرهم.

بل قال في المشكاة: إنّه متّفق علىٰ روايته، وقال ابن أبي الحديد: إنّه مجمع عليها، وهو ممّا يحصل القطع بوروده عنه صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم لو أغمضنا النظر عن تواتره.

ومع هذا كلّه فقد أنكر الآمدي صحّته! إلّا أنّه لا يجدي إنكاره مع رواية أصحابه له، وقول بعض أصحابه بأنّه متواتر، أو: مجمع عليه، أو: صحيح السند، أو: قويّ، أو نحو ذلك لكفاية الخصم في مقام إيراد الحجّة بثبوته في روايتهم ولو من طرق الآحاد، وتلقّي الجمهور له بالقبول.

[١٤١] وَنَحنُ في غِنىً عَنِ الإكثارِ ... مِن بَعدِما أخرَجَهُ البُخاري[٤٥]

[١٤٢] وَمُسلمٌ[٤٦] وأحمدٌ[٤٧] والتِرمُذي[٤٨] ... فَلا تُبالي بِمَقالِ الآمُدي[٤٩]

[١٤٣] كَيفَ؟! وَقَد نَصَّ الجَلالُ المُعتَمَدْ ... وَغَيرُهُ عَلىٰ تَواتُرِ السَّنَدْ

[١٤٤] فَهي رِوايةٌ تُزيحُ العِلَّةَ ... وَتُدحِضُ الشَّكَ وتَرْوي الغِلَّةَ

[١٤٥] وَآيةُ الأَنفُسِ في التَنزيلِ ... مِمّا بِهِ قَدِ اشتَفىٰ غَليلي[٥٠]

ولذا لمّا لم يسع البعض إنكاره تشبَّث بعضهم: بأنّه من طرق الآحاد، والشيعة لا يرونه حجّة، وقد ظهر ما فيه.

[١٤٥] آية الأنفس مرّ ذكرها عند قول السيّد في الفصل الثاني في إثبات الإمامة: «فآية الأنفس بالمماثلة» ومرّ هناك ذِكر بعض من روىٰ من أهل السُنّة سبب نزولها، وبيان اجتماع الرواة علىٰ انحصار المباهلة بعليٍّ [وفاطمة] والحسن والحسين عليهم السلام، فينبغي هنا ذِكر الفضيلة التي خُصَّ بها أهل المباهلة، وتقدّم أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام علىٰ الجميع

---

(٤٥) إشارة إلىٰ ما أخرجه البخاري في صحيحه لحديث المنزلة؛ انظر: صحيح البخاري ٥/٢٤، وج٦/٣.

(٤٦) إشارة إلىٰ ما ذكره مسلم في صحيحه؛ انظر: صحيح مسلم ٤/١٨٧٠ ح٢٤٠٤.

(٤٧) إشارة إلىٰ ما ذكره أحمد في مسنده لحديث المنزلة؛ انظر: مسند أحمد ١/١٧٥.

(٤٨) إشارة إلىٰ ما ذكره الترمذي في سننه لحديث المنزلة؛ انظر: سنن الترمذي ٥/٦٤١ ح٣٧٣٠ و٣٧٣١.

(٤٩) لقد نفىٰ الآمدي صحّة خبر حديث المنزلة بالرغم من إقرار كافة أئمّة الحديث بصحّته، وهذا ما نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة ص: ٧٣.

(٥٠) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿تَعالَوا نَدعُ أبنَاءَنَا وأبنَاءَكُم ونِسَاءَنا ونِسَاءَكم وأنفُسَنا وأنفُسَكُم ثمّ نَبتَهِلْ فَنَجعَل لَعنَتَ اللهِ علىٰ الكَـٰذِبينَ﴾ سورة آل عمران، آية ٦١.

انظر: مسند أحمد ١/١٨٥، سنن الترمذي ٥/٦٣٨ ح٣٧٢٤، صحيح مسلم ٤/١٨٧١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٥٠، سنن البيهقي ٧/٦٣، كفاية الطالب: ١٤١، فرائد السمطين ١/٣٧٧ ح٣٠٧، الصواعق المحرقة: ١٨٧.

. . . . . .

حاشا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

والدلالة في القصّة كما عن الكشّاف: أنّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عرّض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لدعاء الخصم، وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، بحيث ربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتّىٰ يُقتل.

قال: وفيه دليلٌ لا شيءَ أقوىٰ منه علىٰ فضل أصحاب الكساء، واختصاصهم بحبّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم إيّاهم دون غيرهم في مقام الدعاء، والاستدلال علىٰ صدق الحجّة برهانٌ واضح علىٰ كونهم من أفضل نفوس أُمّته، وأقربهم إلىٰ الله تعالىٰ، وأنّهم من تمام الحجّة، لأنّ الله تعالىٰ جعل في المباهلة بهذه الجماعة الخاصة دليل صدق النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وحقيقة ما أنزل عليه من الكتاب، ومقتضىٰ الحكمة أن يكون الاحتجاج علىٰ الجاحد بأبلغ الحجج وأتمّها وأرهبها في قلوبهم.

فظهر أنّ هذا الابتهال ـ كما عن «بحر المناقب» للخوارزمي ـ عديل لكلّ نبيّ وكتاب في إظهار الحقّ والاحتجاج علىٰ الخصم، ومصحّح لكلّ ذلك، حيث كان مصحّحاً للقرآن المصحِّح لذلك، فكان الاتّباع لهم أتمّ في الهداية وأبلغ، وما كان أتمّ كان ألزم في الحجّة، وما كان ألزم فيها كان واجباً مضيّقاً لا يسع الإخلال به، وما لا يسع الإخلال به وجب كوجوب معرفة الله والرسول كما يدلّ عليه قوله تعالىٰ في آية التصدُّق الدالّة علىٰ وجوب ولايته كولاية الله ورسوله، وأنّ سيرة الأنبياء عليهم السلام في مقام الدعاء والابتهال إلىٰ الله تعالىٰ عند مهامّ الأُمور اختيار صلحاء أُمّتهم للتأمين علىٰ دعائهم، وحصول مراداتهم كما لا يخفىٰ علىٰ من راجع أحوالهم.

[١٤٦] كآيَةِ الإيتاءِ لِلزكاةِ لِسائِلِ الصِلاتِ في الصَلاةِ[٥١]

[١٤٦] اية الإيتاء للزكاة هي قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم رَاكِعُونَ﴾** في المائدة ج٦ ح٤.

ونزولها في أمير المؤمنين عليه السلام، لا ريب فيه، بل الروايات من الخاصة وجمهور العامة متواترة، بل زادت علىٰ التواتر، فلا نطيل الكلام بذكر من ذكرها أو رواها، لِما عرفت سابقاً من كفاية اعتراف الخصوم بها في الجملة، وإنّما المهمّ ذِكر الرواية وبيان مدلولها ثمّ الكلام في دلالة الآية.

فنقول: روىٰ الثعلبي في تفسيره، والأعمش، والحسكاني، علىٰ ما نقله أصحابنا عنهم، عن عباية بن ربعي، قال: بينا عبدالله بن عبّاس جالس علىٰ شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، إذ أقبل رجل متعمّم بعمامة فجعل ابن عبّاس لا يقول: قال رسول الله، إلّا قال الرجل: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

فقال ابن عبّاس: سألتك لله من أنت؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، أنا جندب بن جنادة البدري، أبوذرّ الغفاري، سمعت رسول الله بهاتين وإلّا فصُمَّتا، ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا يقول: «عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله».

---

(٥١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم راكِعُونَ﴾** سورة المائدة، آية ٥٥.

انظر: كفاية الطالب: ٢٢٨، الرياض النضرة ٣/٢٠٧، ذخائر العقبىٰ: ١٠٢، مجمع الزوائد ٧/١٦ - ١٧، التفسير الكبير - للرازي - ١٢/٢٦، والكشّاف - للزمخشري - ١/٦٢٣، جامع البيان ٤/١٨٦، الدرّ المنثور ٣/١٠٥.

. . . . . .

أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يوماً من الأيّام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلىٰ السماء وقال: «اللّهمّ اشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليٌّ عليه السلام في الصلاة راكعاً فأومىٰ إليه بخنصره اليمنىٰ، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأىً من النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وهو يصلّي، فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلىٰ السماء وقال: «اللّهمّ إنّ أخي موسىٰ سألك فقال: ﴿**رَبِّ اشرَحْ لي صَدْري * وَيَسِّرْ لي أَمري * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِساني * يَفْقَهُوا قَولي * وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِن أَهلِي * هَارُونَ أَخِي * اشدُد بِهِ أَزرِي * وَأَشرِكْهُ في أَمري**﴾ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيكُما بِآيَاتِنا**﴾.

اللّهمّ وأنا محمّد نبيُّك وصفيُّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، وآجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً اشدُد به ظهري.

قال أبو ذرّ: فما استتمّ كلامه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم حتّىٰ نزل جبرئيل من عند الله عزّ وجلّ وقال: يا محمّد اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال اقرأ: ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾.

ورواها الرازي أيضاً في تفسيره.

وتخالُف الرواياتِ في النقل لا يؤول إلىٰ المنافاة غالباً، والاستدلال بالآية يتوقّف علىٰ أُمور ثلاث:

أحدها: الاختصاص بمن آمن وأقام الصلاة وآتىٰ الزكاة وهو راكع، وعدم

. . . . . .

اتّصاف جميع المؤمنين بذلك ظاهر، والمتّفق عليه من الروايات اجتماع هذه الصفات عند نزول الآية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهذا بناء على كون ﴿وَهُمْ راكِعُونَ﴾ حالاً، ومنع كونه حالاً بدعوى كونه كالّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، أو الّذين من شأنهم وعادتهم ذلك، ظاهر البطلان، لأنّ قوله: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ﴾ قد دخل فيه الركوع، فلو لم يحمل ﴿وَهُمْ راكِعُونَ﴾ على الحاليّة لكان كالتكرار لذلك، وأنّ أوّل الركوع بمعنى الخضوع، يلزم اتّحاد المضاف والمضاف إليه، وكون كلّ واحد من المؤمنين وليّ نفسه، لأنّ الّذين آمنوا هم الّذين أُضيفت إليهم الولاية، وهم المخاطَبون بها، على أنّ تعسّف التخريجات لا يوجب رفع اليد عن ظاهر الآية وسوقها، ورفع اليد عن جملة الأخبار الصريحة في المراد.

ثانيها: إرادة الأَوْلى بالتصرّف من الوليّ، كما في حكاية الغدير، وهذا ظاهر لمن أعطى النظر حقّه في الروايات، ونظر في القرائن الدالّة على ذلك، كحمد النبيّ وشكره، وككون سبب النزول هو سؤال الوزارة من الرسول، وكقيام حسّان بعد ذلك منشداً بمحضر من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وجُلّ الصحابة قائلاً:

أبا حسنٍ تفديكَ نفسي ومهجتي ... وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومُسارعِ
أيذهبُ مدحٌ من مُحبِّكَ ضائعاً ... وما المدحُ في جنبِ الإله بضائعِ
فأنت الذي أعطيتَ إذ كنتَ راكعاً ... فَدَتْكَ نفوسُ القومِ يا خيرَ راكعِ
فأنزلَ فيكَ اللهُ خيرَ وُلايةٍ ... وبيّنها في مُحكَماتِ الشرائعِ

وقيل: إنّها لخزيمة بن ثابت، مع ما في الحصر من الدلالة، إذ المعاني المتوهّمة في المقام لا يختصّ شيء منها ببعض دون بعض، والمختصّ منها غير مراد قطعاً.

. . . . . .

والحاصل: أنّ استعظام النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم والصحابة ذلك حتّىٰ نُقل أنّ بعضهم تصدَّق أربعين مرّة راكعاً لينزل فيه ما نزل في عليّ عليه السلام فما نزل، ممّا يدلّ جميعه علىٰ إرادة الأَوْلىٰ بالتصرُّف من الوليّ.

ثالثها: انحصار ذلك في عليّ عليه السلام وعدم مشاركة غيره له من المؤمنين، وهذا قد عُلم فيما تقدّم.

وإذا تمّت الأُمور الثلاثة اتّجه الاستدلال بها علىٰ الإمامة لدلالة (إنّما) علىٰ الحصر، ومعناه: حصر الحكم في مدخولها ونفيه عمّا عداه، كقول الأعشىٰ:

ولستَ بالأكثرِ منهم حصىً وإنّما العزّةُ للكاثرِ

ومتىٰ كان كذلك، وجب كون المنحصر في الآية هو ولاية أمر الإمامة. لأنّه المنحصر حقيقة في الله تعالىٰ والرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، ولو حُمل علىٰ غير ذلك لم يكن الحصر حقيقياً، وهو علىٰ خلاف الأصل.

بل لو قلنا: بأنّ الحصر الحقيقي إنّما يختصّ بما فيه تردّد ونزاع وإنكار، ولا تردّد ولا نزاع ولا إنكار عند نزول الآية فلا يضرّ ذلك، لأنّ من اعتُبر ذلك فيه لم يعتبر وجوده حين الخطاب، بل لو علم وقوع النزاع فيه ولو بعد حين ـ كما في المقام ـ جاز له إرادة الحقيقي منه، ووجب حمل كلامه عليه مع عدم القرينة علىٰ إرادة غيره من المعاني الممكنة، فضلاً عن مثل المقام الذي يمتنع إرادة غيره من المعاني.

علىٰ أنّا نمنع اعتبار وقوع النزاع فيه والتردّد، بل يكفي كونه في معرض الإنكار وتوهّمه كما في قوله:

أنا الذائد الحامي الجوارِ وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

[١٤٧] فَإِنَّـهـا قَد نَزَلَـتْ في الـمُـرْتَـضىٰ ... كَما رَوىٰ الجُمهورُ والوَصفُ آقتَضىٰ

[١٤٨] إِذْ هُوَ بالـخـاتَـمِ قَدْ تَصَـدَّقـا ... حَالَ الـرُكُـوعِ مُؤمِـنـاً مُصَـدِّقـا

[١٤٩] فَهـوُ وَلِـيُّ الـمُؤمنـيـنَ أَجْـمَـعـا ... والـذِّكْـرُ حُجَّـةٌ عَلىٰ مَن مَنَـعـا

[١٥٠] ولا خِفـاءَ ثَمَّ في الـوَلـي في ... إرادَةِ الأَحَـقِّ بالـتَـصَـرُّفِ

[١٥١] فَالـحَصْـرُ إِنْ فَسَـرْتَـهُ بالنّـاصِـرِ ... أو الـمُـحِـبِّ لَم يَكُـنْ بِحـاصِـرِ

[١٥٢] وَهـوَ حَقـيـقـيٌّ فَلا يُعْـتَـبَـرُ ... تَرَدُّدُ الـسّـامِـعِ فِيـمـا يُحْـصَـرُ

[١٥٣] بَل إِنْ يَكُـنْ حَصـراً إضـافِـيـاً فَلا ... قَدْحَ لِعِـلـمِ اللهِ جَلَّ وَعَـلا

[١٥٤] بِأَنَّـهُ في مَعْـرِضِ الإِنـكـارِ ... بَعـدَ الـنَـبِـيِّ أحـمَـدَ الـمُـخـتـارِ

[١٥٥] والـجَـمْـعُ في الآيـةِ لِلتَبجِـيـلِ ... وَشـاعَ ذَا الإِطـلاقِ في الـتَـنـزِيـلِ

[١٥٦] وَلا يُنـافـي الـمَـحْـوَ في الـصَّـلاةِ ... تَوَجُّـهُ الـقَـلْـبِ إلـىٰ الـزكـاةِ

---

[١٥٥] وربّما اعترض علىٰ التخصيص: بأنّ الآية وردت بلفظ الجمع الظاهر في الشمول لعموم المؤمنين، فكيف يُخصُّ بواحد منهم؟!

والجواب: إنّ الوارد في اللغة واستعمال العرب من هذا كثير، وقد وقع في الكتاب العزيز في عدّة مواضع لا ينازع أحدٌ في إرادة المفرد منه تعظيماً وتجليلاً، مع إمكان إرادة الأمير عليه السلام ومن شاركه في الإمامة من وُلده، لورود بعض الروايات بأنّ مشاركيه في الإمامة صدر منه أيضاً مثل فعله.

[١٥٦] وربّما توهّم بعضٌ، فاعترض من أنّ الالتفات إلىٰ السائل في تلك الحال يوجب شغل القلب عن الصلاة، وهو منافٍ للخشوع الذي هو روح الصلاة.

وجوابه: إنّ هذا الحال من مثله عليه السلام هو عين الخشوع لله، فإنّه لمّا سمع السائل خشع قلبه لله تعالىٰ خوفاً من ردّه، فكان هو عين الاشتغال بالله لا الاشتغال عن الله تعالىٰ.

[١٥٧] فَهوَ إلىٰ اللهِ مِنَ اللهِ وفي ... مَرْضاتِهِ سَرىٰ وَلَم يَنْحَرِفِ
[١٥٨] وكم لَهُ في طاعَةِ الرَّحمانِ ... عَلىٰ آصطِلاحِ الكَشفِ والعِرفانِ
[١٥٩] مِن وَحْدَةٍ وصَحْوَةٍ وخَلْوَةٍ ... في كَثْرَةٍ وسَكْرَةٍ وَجَلْوَةٍ
[١٦٠] وآيةُ التَبليغِ أجلىٰ آيةْ(٥٢) ... دَلالَةً لِصاحِبِ الدِرايةْ

---

[١٦٠] آية التبليغ هي قوله تعالىٰ: ﴿**يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ وإنْ لَم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَومَ الكافِرينَ**﴾ في سورة المائدة، الجزء السادس، الحزب الرابع.

اعلم أنّ هذا الآية نزلت في حجّة الوداع، وقد روىٰ نزولها في عليٍّ عليه السلام جماعة من علماء العامة، كآبن جرير الطبري في كتاب الولاية، وصاحب كتاب النشر والطيّ، والواحدي في كتاب أسباب نزول القرآن، والسيوطي في تفسيره، وفي كتاب الإتقان، وابن أبي حاتم، وابن عساكر، والرازي في تفسيره الكبير، وأبي بكر الشيرازي في كتاب ما نزل في عليٍّ من القرآن، والمرزباني، والحسكاني، وابن حنبل، والثعلبي في تفسيره، والسجستاني في الدراية، ومسلم، والبخاري، وابن مردويه، والكليني، وأبي نعيم الأصبهاني، وصاحب المناقب.

بل عن ابن مردويه يرويه بإسناده عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: ﴿**يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ أنّ عليّاً وليُّ المؤمنين ﴿**وإن لَّمْ تَفعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِن النّاسِ**﴾.

---

(٥٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**يأَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإن لَّمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الكـٰفِرينَ**﴾ سورة المائدة، آية ٦٧.

انظر: أسباب النزول ـ للواحدي ـ: ١١٤، التفسير الكبير ـ للرازي ـ ١٢/٤٩، الدرّ المنثور ٣/١١٧، شواهد التنزيل ـ للحسكاني ـ: ١٨٧.

[١٦١] فأيُّ أمـرٍ يَقـتَـضـي الـتـأكِـيـدا فيـهِ بِمـا يُشـابِـهُ الـتـهْـدِيـدا
[١٦٢] وأيُّ أمـرٍ يَتّـقـي الـنـبـيُّ عَنْ تَـبـلِـيـغِـهِ حَذارِ إيـقـاعِ الـفِـتَـنْ
[١٦٣] غَيـرَ الـذي نَحـنُ بِهِ نَقُـولُ وَهـوَ الـذي بَلَّغَـهُ الـرَسُـولُ
[١٦٤] يَومَ الـغَـديـرِ قائـلاً بَيـنَ المَـلا: أَلَسـتُ أَوْلىٰ بِكُـمْ؟ قالـوا: بَلىٰ[٥٣]

والـذي يظهـر من جميع رواياتهم أنّهـا نزلت في تبليغ ما نزل علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم في عليٍّ عليه السلام وفي ولايته، أو نحو ذلك ممّا يرجع إليها.

فإذا تمّ هذا فنقول: أيُّ أمر من أُمور الدنيا والدين يحتاج إلىٰ هذا التأكيد العظيم الذي يخرج المؤكّد فيه عن الجهة التي أرادها إلىٰ التهديد عليه بهذا النوع الموجب لانتفائه عن الرسالة؟!

ثمّ أيُّ أمر يتّقي النبيّ صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم فيه إلىٰ هذا الحدّ ولم يتّقِ مع طواغيت قريش وجبابرتها ومعاداتهم معه سرّاً وجهراً، وهو فرد لا ناصر له ولا معين؟!

فهـل يصحّ أن يقول عاقل: إنّ ذلك الأمر غير ولاية العهد والإمارة؟! اللّهمّ إلاّ أن يكون تحليل ما حرّم في جميع الشرائع ممّا يوجب فتح باب الكلام عليه من المنافق والكافر وأمثالهم ممّن يتستّر بالإسلام، وليس لأحد أن يجري أمـر الولاية والإمارة بعده مجرىٰ تبليغ الحكم في عدم حصول الخوف، لأنّ الإمـارة بالخصـوص في هذا المـورد ـ وهـو أخـذ العهـد لابن عمّـه وصهره وأبي ولديه ـ ممّا يفتح للمنافق والكافر باب الكلام والطعن، بل فيما دون هذا قد طعن الطاعن وأبدىٰ ما يخفي صدره، فراجع تغنم.

[١٦٤] يوم الغدير: هو الثامن عشر من ذي الحجّة، وكان ما وقع فيه بعد

---

(٥٣) إشارة إلىٰ حديث الغدير: «ألستُ أَوْلىٰ بكم من أنفسكم...».

. . . . . .

أنْ أتته العزيمة من الله تعالىٰ بما سمعت من التهديد والوعيد، وبعد أنْ أتته العصمة من الناس.

وقصّة الغدير أمر لا يرتاب فيه جاهل، فضلاً عن عاقل، فإنّها قد بلغت حدّ التواتر، بل تجاوزته، كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ بيان ذلك إجمالاً.

وقد نقل أخبار الغدير جماعة من أهل السُنّة مجملين ومفصِّلين، ولا يسع المقام ذِكر الجميع، فلنذكر بعض الروايات الدالّة علىٰ المقصود وإنْ رووا ما هو أبسط منه.

فنقول: روىٰ محمّد بن جرير الطبري في كتاب «الولاية» بإسناده إلىٰ زيد ابن أرقم، قال: لمّا نزل النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بغدير خمّ في رجوعه من حجّة الوداع ـ وكان في وقت الضحىٰ والحرّ شديد ـ أمر بالدوحات فقُمّت ونادىٰ الصلاة جامعة، فاجتمعنا وخطب خطبة بليغة، ثمّ قال: إنّ الله تعالىٰ أنزل إليّ: ﴿بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد، وأُعلِمَ كلَّ أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام من بعدي، فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربّي لِعلمي بقلّة المتّقين وكثرة المؤذين لي والقالين، لكثرة ملازمتي لعليٍّ وشدّة إقبالي عليه حتّىٰ سمّوني أُذناً، فقال تعالىٰ: ﴿وَمِنهُمُ الَّذِينَ يُؤذُونَ النبيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ ولو شئت أن أُسمّيهم وأدلّ عليهم لفعلت، ولكن بسترهم قد تكرّمت فلم يرض الله إلاّ بتبليغي فيه.

→ انظر: السُنّة ـ لابن أبي عاصم ـ: ١٣٦١، مسند أحمد ٤/ ٣٧٠، خصائص النسائي ١٠٠، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٣/ ٢٠٠ ح٣٠٥٢، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ١٨ تاريخ ابن عساكر/ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢/ ٧٤ ح٥٧١.

. . . . . .

فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته علىٰ كلّ أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنّ الله مولاكم وعليٌّ إمامكم، ثمّ الإمامة في وُلْدي من صلبه إلىٰ يوم القيامة، لا حلال إلّا ما أحلّه الله ورسوله وهم، ولا حرام إلّا ما حرّمه الله ورسوله وهم، فما مِن علم إلّا وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلىٰ الحقّ ويعمل به، لن يتوب الله علىٰ أحد أنكره، ولن يغفر له حتماً، علىٰ الله أن يفعل ذلك، وأن يعذّبه عذاباً نُكراً أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي، ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه.

قولي عن جبرئيل عن الله فـ ﴿لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ افهموا محكم القرآن، ولا تتّبعوا متشابهه، ولن يفسّر ذلك لكم إلّا من أنا آخذ بيده، وشائل بعضده، ومعلّمكم أنْ من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، وموالاته من الله عزّ وجلّ انزلهما عليَّ، ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثمّ رفعه إلىٰ السماء حتّىٰ صارت رجله مع ركبة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وقال: معاشر الناس، هذا أخي ووصيّي، وداعي علمي، وخليفتي علىٰ من آمن بي وعلىٰ تفسير كتاب ربّي.

وفي رواية: اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وآلعن من أنكره، وآغضب علىٰ من جحد حقّه، اللّهمّ إنّك أنزلت عند تبيين ذلك في عليّ: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بإمامته فمن لم يأتمّ به وبمن كان من وُلدي من صلبه إلىٰ القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم، وفي النار هم خالدون، أنّ إبليس أخرج آدم من الجنّة مع كونه صفوة الله بالحسد، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم

. . . . . .

وتزلّ أقدامكم.

في عليّ نزلت سورة ﴿وَالعَصرِ * إنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إلىٰ آخرها.

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أُنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها علىٰ أدبارها، ونلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت، النور من الله فيَّ ثمّ في عليّ ثمّ في النسل منه إلىٰ القائم المهديّ.

معاشر الناس، سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلىٰ النار ويوم القيامة لا ينصرون، وإنّ الله وأنا بريئان منهم، وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، فعندها يُفرغ لكم أيُّها الثقلان، ويُرسل عليكما شواظٌ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس، عدوُّنا كلُّ مَن ذَمّهُ الله ولَعنه، ووليُّنا كلُّ من أحبّه الله ومدحه.

ثمّ ذكر عليه السلام الأئمّة من ولده، وذكر قائمهم وبسط يده، وأوصاهم بشعائر الإسلام، ودعاهم إلىٰ مصافقة البيعة للإمام، وقال: إنّه بأمر الملك العلاّم.

فقال: معاشر الناس، قولوا: أعطيناك علىٰ ذلك عهداً من أنفسنا، وميثاقاً بألسنتنا، وصفقة بأيدينا، نؤدّيه إلىٰ أولادنا وأهلينا، لا نبتغي بذلك بدلاً، وأنت شهيد علينا وكفىٰ بالله شهيداً، قولوا ما قلتُ لكم، وسلّموا علىٰ عليٍّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإنّ الله يعلم كلّ صوت وخائنة كلّ نفس، فمن نكث فإنّما ينكث علىٰ نفسه، ومن أوفىٰ بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، قولوا ما يرضي الله منكم فإنْ تكفروا فإنّ الله غنيٌّ عنكم.

قال زيد: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا وأطعنا علىٰ ما أمر

[١٦٥] فَقالَ تَبليغاً عَنِ اللهِ العَلِي: مَنْ كُنتُ مَولاهُ فَمولاهُ عَلِي
[١٦٦] فَيا إلهي والِ مَنْ والاهُ مِنْ أُمّتي وَعادِ مَنْ عاداهُ
[١٦٧] فَقالَ تَسليماً وَلَمّا يَشْمَخ فارُوقُكُمْ يَومئذٍ بَخٍ بَخٍ(٥٤)

الله ورسوله بقلوبنا، وكان أوّل من صافق النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وعليّاً عليه السلام: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس إلىٰ أن صلّىٰ الظهرين في وقت واحد، وامتدّ ذلك إلىٰ أن صلّىٰ العشاءين في وقت واحد، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً.

وفي مسند أحمد، والمصابيح للبغوي، والبيضاوي، والثعلبي، وابن الجوزي، والسمعاني، وابن بطّة، والخوارزمي، والخطيب البغدادي، وابن المغازلي، والترمذي، وابن مردويه، والخركوشي، بعدما رووا عن زيد بن أرقم، وأبي هريرة، والبراء بن عازب، وأبي سعيد الخدري، حديث الغدير والموالاة، ذكروا بعد قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» أنّه قال: «اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه» وأنّه لقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولىٰ كلِّ مؤمن ومؤمنة. وفي بعضها: بخٍ بخٍ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مسلم.

وبخ كبل كما في (مخ)، ومبنيّة علىٰ الكسر والتنوين كما في (مص)، وفي الأوّل إنْ وُصلت خفضت ونوّنت، وفي (ق) تستعمل مفردة ومكرّرة مسكّنة ومنوّنة فيهما، والأُولىٰ منوّنة، والثانية ساكنة، كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء، أو الفخر والمدح.

---

(٥٤) إشارة إلىٰ قول عمر بن الخطّاب لأمير المؤمنين عليه السلام في غدير خمّ: «بخٍ بخٍ لك يابن ابي طالب...».

انظر: المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ١٢/ ٧٨ ح١٢١٦٧، مسند أحمد ٤/ ٢٨١، فضائل أحمد: ١١١ ح١٦٤، أنساب الأشراف ١/ ٣١٥، تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٠، تفسير الرازي ←

[١٦٨] أصبحتَ مَولاي ومَولىٰ كُلِّ مَنْ آمَنَ باللهِ العَلِيِّ ذي المِنَنْ

[١٦٩] وَهو حَديثٌ أثبَتوا تَواتُرَهْ مِنهُم ولا مَجالَ للمُكابَرَهْ

---

[١٦٩] بل قد أفرد له جماعة من علماء أهل السُنّة كتباً خاصة به، فممّن صنّف في ذلك محمّد بن جرير الطبري وسمّاه كتاب «الولاية»، وهو علىٰ ما نقل عنه ابن كثير الشامي، كتاب في مجلّدين ضخمين، ومنهم محمّد بن سعيد المعروف بابن عقدة، ومنهم الشيخ محمّد الجزري، ومنهم مسعود بن ناصر السجستاني، ومنهم عليّ بن هلال المهلّبي، ومسعود الشجري، ومنصور الرازي.

وعن ابن شهرآشوب أنّه قال: سمعت الهمداني يقول: أروي هذا الحديث علىٰ مائتين وخمسين طريقاً.

قال: وقال جدّي سمعت الجويني يقول متعجّباً: شاهدت مجلّداً عند صحّافٍ ببغداد في رواة هذا الخبر، مكتوب عليه: المجلّد الثامن والعشرين من «طرق من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» ويتلوه المجلّد التاسع والعشرون.

وعن برهان الدين القزويني: أنّه سمع ذلك من بعض أصحاب أبي حنيفة.

وفي «ضياء العالمين» نقل عن عدّة من علماء أهل السُنّة ـ تزيد علىٰ ستّين رجلاً ـ أنّهم رووه في كتبهم، ومن جملتهم أصحاب الصحاح الستّة، فلا مجال للقدح في ثبوته وردّه كما حكي عن أبي داود السجستاني، والجاحظ، علىٰ أنّ إجماع الأُمّة وإطباقهم علىٰ قبوله لأنّ الشيعة جعلته الحجّة في النصّ علىٰ عليّ عليه السلام بالإمامة، ومخالفوهم أوّلوه علىٰ اختلاف

← ٤٩/١٢ ـ ٥٠، مناقب الخوارزمي: ٩٤، تاريخ دمشق/ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٨١/٣ ح١٢١٦٧، كفاية الطالب: ٦٢، فرائد السمطين ٧١/١ ح٣٨، تذكرة الخواصّ: ٦٤.

[١٧٠] فَالوَيلُ لِلمُنكِرِ قائلاً بأنْ قَد كانَ إذْ ذاكَ عَلِيٌّ في اليَمَنْ

[١٧١] وَرافِعُ إجمالَ لَفظِ المَولىٰ تَقدِيمُ قَولِه: أَلَستُ أَولىٰ

تأويلاتهم، وما عُلِمَ أنّ فرقة من فرق الأُمّة ردّت هذا الخبر أو اعتقدتْ بطلانه وآمتنعت من قبوله، ومن شكّك فيه أو في تواتره نُسب إلىٰ الجهل والعناد والعصبية، ولهذا فرّ بعضهم إلىٰ إنكار بعض مقدّماته ولواحقه كقوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «ألستُ أَوْلىٰ بكم من أنفسكم» أو إنكار «اللّهمّ وال من والاه» استناداً إلىٰ عدم ذِكر جملة من أهل الكتب ذلك، ولكن لا يخفىٰ أنّ الأكثر منهم نقل ذلك كما سيأتي إن شاء تعالىٰ.

[١٧١] هذا البيت وما بعده من الأبيات إلىٰ قوله ـ قدّس سرّه ـ: «وقل له هلّا أتىٰ بالناصر» بيان لدلالة الخبر، وكيفية الاستدلال به تتوقّف علىٰ ثبوته أوّلاً، وقد تقدّم، وعلىٰ ثبوت خصوص قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في الخبر المذكور: «ألستُ أَوْلىٰ بكم من أنفسكم» وقد نقله جملة من علماء أهل السُّنّة كآبن المغازلي، وابن عقدة، وابن حنبل، وابن الجوزي، وابن بطريق، وابن مردويه، وابن أبي الحديد، وابن بطّة، والطبراني، والسيوطي، والبغوي، والبيضاوي، والثعلبي، والترمذي، والخوارزمي، والبخاري، والسجستاني، والسمعاني، والعصامي، ومسلم، ورزين، والخطيب، وصاحب كتاب النشر والطيّ.

ويروون ذلك عن حذيفة، وابن عبّاس، وأبي أيّوب، وجابر، وعائشة. وأنس، والبراء، وزيد، وابن أبي أوفىٰ، وأبي سعيد الخدري، فهي حينئذٍ كأصل الحديث ممّا لا يسع إنكاره.

وحينئذٍ فيتعيّن إرادة (أَوْلىٰ) من لفظ (المولىٰ) لو فرض كونه مشتركاً بين عدّة معانٍ كما نقله جماعة من الخصوم، ولم يمكن القول بكونه مشتركاً معنوياً، وإنْ سلّمنا وقوع الاستعمال في بعض المعاني المذكورة، إلّا أنّ الاستعمال

. . . . . .

وحده غير كافٍ في إثبات الحقيقة، بل المنسبق إلىٰ الذهن عند التجرّد عن القرائن هو الْأَوْلىٰ، وفهم غيره في الغالب لا يكون إلّا بقرينة.

ولو سلّم تردّد الذهن بين المعاني المذكورة، فمن أين حكم بكونه مشتركاً لفظياً، بل يجوز كونه مجازاً وحقيقة، إلّا أنّ كثرة الاستعمال صيّرته كذلك وإنْ لم يبلغ حدّ الحقيقة.

أو أنّه مشترك معنوي، والجامع هو الأولوية، وعند التعارض فالاشتراك المعنوي مقدّم علىٰ الاشتراك اللفظي، لأنّ اللفظي علىٰ خلاف الأصلْ، بل لو حُمل علىٰ الناصر أو علىٰ المحبّ ممّا يصحّ إرادته في المقام مع قطع النظر عن قرينة قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «ألستُ أَوْلىٰ» لقضىٰ أيضاً بالمطلوب، لأنّه حينئذٍ قد ذكر العلّة وأراد معلولها، كما في قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا النبوّة» فإنّه أشار إلىٰ تعيينه بذِكر العلّة وهو كونه كالنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فيكون هو المستحقّ دون غيره.

ومن يقل: هلّا أتىٰ بـ (أَوْلىٰ) أو ما يفيد فائدته ممّا هو صريح الدلالة علىٰ المطلوب وهو الإمامة؟!

فردُّه: أنّه يلزم علىٰ هذا سقوط التمسّك بالظواهر، لجريان الكلام المذكور، مع أنّ الْأَوْلىٰ في المقام أن يعكس للكلام المذكور، ويقال: لو أراد غير منصب الخلافة وجب عليه أن يستعمل لفظاً صريحاً أو ظاهراً فيه رفعاً لاحتمال الخلاف، لعلمه صلّىٰ اللهٰ عليه وآله وسلّم بالأخذ بالظهور مع الإطلاق، كيف؟! وهو محفوف بهذه القرائن الكثيرة المخرِجة للّفظ عن ظهوره وتصييره نصّاً في المطلوب.

ولنا في طريق إثبات المطلوب وجه آخر لم أجد من سبقني إليه، وهو:

[١٧٢] بَل لَيسَ يَأتي سائرُ المَعاني هُنا فَلا حاجَةَ لِلبَيانِ
[١٧٣] بَل هُوَ في الأولىٰ لَو اللَّفظُ خَلا عَن صارِفٍ يَصرِفُ عَنهُ استَعْمَلا
[١٧٤] بَل قِيلَ مَرجِعُ الجَميعِ الأَولىٰ وَالاشتِراكُ المَعنَوِيُّ[٥٥] أَولىٰ
[١٧٥] بَل لَو حَمَلناهُ عَلَىٰ النّاصِرِ أَوْ علىٰ المُحِبِّ لَقَضىٰ بِما نَفَوْا
[١٧٦] إِذْ مُقتَضاهُ أَنْ يَكونَ كَالنَبي فيهِ وفي هذا تَمامُ المَطْلَبِ
[١٧٧] وَمَن يَقُلْ: هَلّا أتىٰ بِأَوْلىٰ أَوْ ما كَأَوْلىٰ بَدلاً عَن مَوْلىٰ
[١٧٨] إذا أرادَ مَنْصِبَ الخِلافَهْ منهُ لهُ كَي لا نَرىٰ خِلافَهْ

أنّ معرفة المعاني للألفاظ إنّما هو بالتلقّي عن أهل اللسان، ومع فهم أهل اللسان لا مجال لدفع دلالة الكلام علىٰ المعنىٰ، فلو فُرض كون اللفظ الذي هو محلّ النزاع مشتركاً لفظياً بين عدّة معانٍ كما يدّعيه الخصوم، وأنّه مع قطع النظر عن فهم أهل اللسان كان محتملاً، إلّا أنّه مع فهمهم منه معنىً معيّناً فلا مجال لردّه وقول: إنّه مشترك.

وقد صرّح جماعة من أهل السُنّة بما صدر من حسّان من المدح لأمير المؤمنين عليه السلام، وما صدر من قيس بن سعد من المدح، وهذا بمحضر من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم والصحابة، وما ردَّ علىٰ حسّان ولا علىٰ قيس تلك المقالة، فلولا أنّهم فهموا كما فهمنا لردُّوا عليهم، ولا أقلّ من الاستفسار عن الأمر.

وممّن ذكر شِعر حسّان بمحضر النبيّ صلّىٰ الله **عليه وآله وسلّم**: ابن مردويه، والخركوشي، **والحسكاني**، وأبو نعيم، وأبو بكر الشيرازي، وسُليم بن قيس، والمرزباني، بعضهم عن ابن عبّاس، وبعضهم عن ابن سعد، بل في بعضها أنّه خاطب مشيخة قريش وقال: **اسمعوا، بمحضر النبيّ؛ وأنشد.**

---

(٥٥) في نسخة «م»: المعنىٰ.

[١٧٩] قُلنا[٥٦]: إذاً لانْسَدُّ بابُ الظاهِرِ ... وَقُلْ لَهُ: هَلاّ أتى بالنّاصِرِ

[١٨٠] فهوَ حَديثٌ واضِحُ المَحَجّهْ ... لَمْ يَبْقَ لِلخَصمِ الأَلَدِّ حُجّهْ

[١٨١] وَقَولُهُ: ﴿اليَومَ أكمَلتُ﴾ نَزَلْ ... كما رَوَوْا يَوماً بِهِ الدِّينُ اكتَمَلْ[٥٧]

---

[١٨١] هذا، مع ما في عدّة من الروايات: أنّ هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿**اليَومَ أكمَلتُ لَكُمْ دِينَكم وأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُم الإسلامَ دِيناً**﴾ في سورة المائدة (ج٦ ح٢) نزلت بعد أخذ العهد له، وإعلان ولايته، ومنهم: الحافظ، وأبو بكر الشيرازي، وسُليم بن قيس، والمرزباني، والنطنزي، ومحمّد بن أبي الثلج، والسجستاني، والسيوطي، وابن مردويه، وابن عساكر، والخطيب، والواحدي، وابن أبي حاتم، وصاحب كتاب النشر والطيّ، يروونه عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وجابر الأنصاري، وابن عبّاس، وسلمان، والمقداد، وأبي ذرّ، وعمّار، والباقر والصادق عليهما السلام، والأكثر منهم صرّح بأنّ إكمال الدين وإتمام النعمة بولايته.

ويزيد ذلك وضوحاً ودلالة ما ورد أيضاً من قصّة الفهري، التي رواها الحسكاني، وأبو عبيد، والثعلبي، والنقّاش، والرازي، والقزويني، والنيسابوري، وسفيان بن عيينة، والفضل بن دكين، والأوزاعي، وصاحب كتاب النشر والطيّ، عن حذيفة وغيره: أنّه لمّا كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بغدير خمّ نادىٰ الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فشاع ذلك في كلّ موضع، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله علىٰ ناقة له وهو في ملأ من أصحابه، فقال: يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه، وأمرتنا بالصوم والحجّ فقبلناه، ثمّ لم ترض

---

(٥٦) في نسخة «ن»: قلت.

(٥٧) في نسخة «م»: كمل.

[١٨٢] بِنَصِّهِ ثَمَّ لَنا إِماما ... مُبَلِّغاً مِنْ بَعْدِهِ الأَحْكاما

[١٨٣] عَنِ النَّبِيِّ عَنْ أَمِينِ الوَحْيِ عَنْ ... مَنْ فَرَضَ الفَرْضَ جَمِيعاً والسُّنَنْ

[١٨٤] مُفَصِّلاً ما جاءَ[٥٨] مِنهـا[٥٩] مُجْمَلا ... لِحِكْمَةٍ وناشِراً ما فُصِّلا

[١٨٥] يُفْتِي بِما أَوحىٰ بِهِ اللهُ علىٰ ... قَلبِ مُحَمَّدٍ عَلىٰ ما نَزَلا

[١٨٦] يَعْلَمُ بِالتَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ ... مِنْ غَيرِ تَحرِيفٍ ولا تَبدِيلِ

[١٨٧] يُقاتِلُ القَومَ علىٰ تَأْوِيلِهِ ... قِتالَ مَولاهُ علىٰ تَنزِيلِهِ[٦٠]

[١٨٨] فَلَمْ يَكُنْ مُبَلِّغاً إِنْ أَهْمَلا ... نَصْبَ وَلِيٍّ عَنهُ يَتْلُو ما تَلا

[١٨٩] يَقُومُ في مَقامِهِ مُبَيِّنا ... ما كانَ عِندَ اللهِ حُكْماً بَيِّنا

[١٩٠] لا يَصْدُرُ الخَطأُ عَنهُ أَصْلا ... يَحْكُمُ عَدلاً وَيَقولُ فَصْلا

بذلك حتّىٰ رفعت بضبع ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أهذا شيء من عندك أم من الله؟!

فقال: والله الذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله.

فولّىٰ الحارث يريد راحلتَهُ وهو يقول: اللّهمّ إنْ كان ما يقول محمّدٌ حقّاً، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو آئتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتّىٰ رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره.

---

(٥٨) في نسخة «م»: كان.

(٥٩) في نسخة «م»: منه.

(٦٠) إشارة إلىٰ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «عليٌّ يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلتُ علىٰ تنزيله».

راجع: مسند أحمد ٣/٣١ و٣٣ و٨٢، المستدرك على الصحيحين ٣/١٢٣، حلية الأولياء ١/٦٧، خصائص النسائي: ١٦٦، تاريخ دمشق ٣/١٢٧، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٢٩٨، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٨٣، أُسد الغابة ٣/٢٨٢، وج٤/٣٣، الرياض النضرة ٣/١٥٧، فرائد السمطين ١/١٥٩، البداية والنهاية ٧/٣٦٠، الصواعق المحرقة: ١٩٠ ح١٩.

[١٩١] اللهُ! ما بالَـهُـمُ هَل يَكْـمُـلُ ... دِينٌ وَرُكْـنُ الـدِّيـنِ بَعْـدُ مُهْمَـلُ؟!
[١٩٢] قَد قَالَ: ﴿أَكْمَلْتُ﴾ وقَـالـوا: أَهْمَلا! ... فَخـالَفُـوا فِـيـهِ الكِتـابَ المُنْـزَلا[٦١]
[١٩٣] وَفـي عليٍّ آيـةُ الـرَّحـمٰـنِ ... قَد نَزَلَـتْ كَرائـمُ الـقُـرآنِ[٦٢]
[١٩٤] وَهَـل تَرىٰ يا عَمْـرُو لِلمَـشـايـخِ ... آيـةَ فَضـلٍ في الكِتـابِ الـرّاسِخِ
[١٩٥] وآيـةُ الـغـارِ فَلا دِلالـةْ ... فيهـا علىٰ التعـظيمِ والجَـلالـةْ[٦٣]

---

[١٩٣] كما صرّح به جماعة من أهل السُّنّة، فعن عبد العزيز الجلودي، بإسناده عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ أنّه قال: نزلت في عليٍّ عليه السلام ثمانون آية صفواً من كتاب الله، ما شركه فيها أحد من هذه الأُمّة.

وعن مجاهد أنّه قال: نزلت في عليٍّ سبعون آية، ما شركه في فضلها أحد.

ورواه ابن مردويه عن مجاهد.

وعن ابن عبّاس أنّه قال: ما نزل في أحد من كتاب الله مثل ما نزل في عليٍّ.

وعن ابن حجر أنّه قال: روي عن ابن عبّاس أنّه قال: نزلت في عليٍّ ثلاثمائة آية.

---

(٦١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُمْ وَأَتمَمْتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتَ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً﴾ سورة المائدة، آية ٣؛ والتي نزلت في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

راجع: شواهد التنزيل ـ للحسكاني ـ: ١٥٦ ـ ١٦٠، تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٠، تاريخ دمشق/ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢/ ٨٥.

(٦٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمٰنُ وُدّاً﴾ سورة مريم، آية ٩٦؛ والتي نزلت في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

راجع: الكشّاف ـ للزمخشري ـ: ٢/ ٥٢٧، الدرّ المنثور ٥/ ٥٤٤، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٨١، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٣٢٧، ذخائر العقبىٰ: ٨٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٩٧، الرياض النضرة ٣/ ١٧٩، فرائد السمطين ١/ ٨٠.

(٦٣) أشار الناظم ـ رحمه الله ـ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِلّا تَنْصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللهُ إذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ←

[١٩٦] إذْ صاحِبُ المَـرءِ الّـذي قَدْ صَحِبَهْ ... وإنْ خَلا عَنْ رُتْـبَـةٍ ومَـنْـقَـبَـهْ

[١٩٧] وثـانِـيَ اثـنَـيْـنِ حِكـايَـةُ الـعَـدَدْ ... وَلَـيسَ فِـيـمـا يَقـتَضي الفَضـلُ يُعَـدْ

[١٩٨] وَذِكْـرُهُ في مُوجِـبـاتِ الـضَّـعْـفِ ... سِرٌّ عَلىٰ الـنَّـيْـقَـدِ غَـيـرُ مَخْـفِـي

[١٩٩] وَقِـيـلَ: كانَـتْ آيَـةُ الـغـارِ عَلىٰ ... رَغْـمِـكَ في ذَمِّ عَتـيـقٍ أَمْـثَـلا

[٢٠٠] إذْ حَوَتِ الـحِـرْمـانَ عَمّـا أُنْـزِلا ... فِـيـهـا عَلىٰ مَنِ اصـطَـفـاهُ مُرْسَـلا

[٢٠١] وأَنْـبَـأَتْ بِحُـزنِـهِ فَـمـا تَرىٰ ... لِحُـزنِـهِ بَينَ يَدَي خَيـرِ الـوَرىٰ؟!

[٢٠٢] فَمَـنْ تَولّـىٰ بِعَـلـيٍّ سَعِـدا ... فَهُـوَ إمـامٌ ناطِـقٌ وَمُـقْـتَـدىٰ

[٢٠٣] فَانـظُرْ إلـىٰ الـروايـةِ الـمُـتَّـبَـعَـهْ ... لَم يَجُـزِ الـصِـراطَ إلّا مَنْ مَعَـهْ(٦٤)

[٢٠٤] نُـحِـبُّـهُ وحُـبُّـهُ إيـمـانُ ... وَبُـغْـضُـهُ كُفـرٌ فَذَا الـمِـيـزانُ(٦٥)

---

[٢٠٤] كما وردت بذلك أخبار عديدة رواها جماعة من علماء أهل السُنّة، ففي بعضها أنّ: حبَّ عليٍّ إيمان وبغضه نفاق. رواه في الدرّ النظيم.

وقريب منه في: صحيح مسلم، وصحيح الترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد، والبغوي، وابن الأثير، وابن حجر، وصاحب المشكاة

← ثانيَ اثنَين إذ هُما في الغارِ إذ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إنّ اللهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَم تَرَوهَا﴾ سورة التوبة، آية ٤٠.

وهنا أراد السيّد ـ رحمه الله ـ القول بأنّ جميع الضمائر الموجودة في الآية الكريمة هي عائدة لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم من النصر والتأييد وليست إلىٰ أبي بكر، وبآتّفاق المفسّرين.

انظر تفصيل ذلك في: اختيار معرفة الرجال ـ المعروف بـ: رجال الكشّي ـ: ١٣٠.

(٦٤) إشارة إلىٰ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «لا يجوز أحدٌ الصراط إلّا ومعه براءة من أمير المؤمنين...».

انظر: المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٢٤٢، الرياض النضرة ٣/١٣٧، فرائد السمطين ١/٢٩٢، الصواعق المحرقة: ١٩٥.

(٦٥) إشارة إلىٰ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «حبُّ عليٍّ إيمان، وبغضُه نفاق».

←

[٢٠٥] وَقَـولُ خَيـرِ الـخَلقِ فيـهِ: سَلِّمُـوا عَلَيـهِ بالإمـرَةِ، نَصٌّ مُحْـكَـمُ

والاستيعاب.

وروىٰ الخوارزمي وابن مردويه، عن عليٍّ عليه السلام: أنّه احتج علىٰ أهل الشورىٰ فقال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم: «لا يحبُّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق كافر»؟!

قالوا: اللّهمّ لا.

وأمثال هذه الروايات كثيرة.

ووجه آخر لهذه القسمة، قول رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم: من أحبّ عليّـاً فقـد أحبّني، ومن أحبّني فقـد أحبّ الله، ومن أبغض عليّـاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

ولا شكّ أنّ بغضهما كفر.

[٢٠٥] هذا الحـديث رواه: ابن مردويه، وابن عقـدة، والنـطنـزي، وأبو العلاء الهمداني، والثقفي، وغيرهم، عن بريدة: أمرنا رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم أن نسلّم علىٰ عليٍّ بإمرة المؤمنين.

وقد روىٰ التسليم عليه بإمارة المؤمنين في حياة النبيّ صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم جماعة، وفي غيره ورد منها بعد قوله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فإنّـه صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم أمر الناس بمصافقته بالبيعة، والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، وسُلِّم عليه بحضوره.

→ انظر: مسند أحمد ١/٨٤ و٩٥ و١٢٨، صحيح مسلم ١/٨٦، سنن الترمذي ٥/٦٣٥ ح٣٧١٧ و٣٧٣٦، المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ١٢/٥٦، سنن النسائي ٨/١١٧، سنن ابن ماجـة ١/٤٢ ح١١٤، المعجم الأوسط ـ للطبـراني ـ ٣/٨٩ ح٢١٧٧، المستـدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٩، تاريخ بغـداد ٢/٢٥٥، ١٤/٤٢٦، حلية الأولياء ٤/١٨٥، الـدرّ المنثور ٧/٥٠٤، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ١٩٠، ذخائر العقبىٰ: ٩٢، الرياض النضرة ٣/١٨٩، مجمع الزوائد ٩/١٣٢، الصواعق المحرقة: ١٨٨ ح٨.

[٢٠٦] فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرَرَهْ وَقَاتِلُ الْقَوْمِ الْبُغَاةِ الْكَفَرَهْ[٦٦]

[٢٠٧] وَهُوَ عَلَىٰ رِوَايَةٍ مُتَّبَعَهْ مَشْهُورَةٍ: لَم يَزَلِ الْحَقُّ مَعَهْ[٦٧]

[٢٠٨] وَفِي حَدِيثِ الْخَاصِفِ الْمَشْهُورِ[٦٨] لِمَنْ وَعَاهُ لَمْعَةٌ مِن نُورِ

[٢٠٩] وَلِلنَّبِيِّ خَبَرُ التَّشْبِيهِ لَهُ بِعِيسَىٰ شَاهِدٌ يُغْنِيهِ[٦٩]

وعن المسعودي: أنّه روىٰ تتمّة الخبر عن بريدة: وكنّا سبعة فيهم: أبو بكر، وعمر، وطلحة، والزبير.

وقد روىٰ جماعة حديث مكالمة بريدة مع أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وتذكيره بالتسليم علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بالإمرة.

وقد نقل في «ضياء العالمين» عن جماعة كثيرة من علماء القوم قضية التسليم والأمر بها، وأحال بعد ذلك ـ روماً للاختصار ـ علىٰ كتاب «**اليقين باختصاص عليّ بإمارة المؤمنين**» تأليف السيّد ابن طاووس.

[٢٠٧] رواها: الزمخشري، وابن مردويه، والخركوشي، والخوارزمي، وأبو يعلىٰ وابن عقدة، والسمعاني، وغيرهم.

---

(٦٦) انظر: المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٨، إتحاف السادة المتّقين ٢/٢٢٢.

(٦٧) إشارة إلىٰ حديث: «عليٌّ مع الحقّ والحقُّ مع عليٍّ . . .».

انظر: المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١١٩ و١٢٤، تاريخ بغداد ١٤/٣١٢، مجمع الزوائد ٩/١٣٤ باختلاف يسير.

(٦٨) إشارة إلىٰ حديث (خاصف النعل).

انظر: مسند أحمد ١/١٥٥، سنن الترمذي ٥/٦٣٤ ح٣٧١٥، سنن أبي داود ٣/١٤٨، سنن البيهقي ٩/٢٢٩، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/٢٩٨، البداية والنهاية ٧/٣٥٧، مجمع الزوائد ٩/١٣٣.

(٦٩) مسند أحمد ١/١٦٠، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٣، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ←

[٢١٠] وكم تواترتْ مِنَ الأخبارِ في فضلِ أهلِ بيتِهِ الأطهارِ
[٢١١] ولا يكونُ في تواترِ الخبرْ عدالةُ الرُواةِ قطعاً تُعْتَبَرْ
[٢١٢] فَكُفْرُ مَنْ بَعدَ النَبيِّ الناصِحِ إلّا القليلِ لَم يَكُنْ بقادحِ
[٢١٣] هٰذا، ونَحنُ لَم نَقُلْ بالكُفْرِ وقولُنا أمرٌ وَراءَ الستْرِ
[٢١٤] وآيةُ التطهيرِ[٧٠] والمُباهَلَهْ[٧١] فيهم ولا مَجالَ لِلمُجادَلَهْ
[٢١٥] والآيةُ الأُولىٰ لِمَن أنصَفَ في عِصْمةِ أصحابِ العَبا نَصٌّ وَفي
[٢١٦] فَقَدْ جَرَتْ إرادةُ الخَبيرِ على ذِهابِ الرِّجسِ والتطهيرِ
[٢١٧] فيهم إرادةً قَضَتْ بأنّما أرادَهُ ماضٍ لِسَبْقِ (إنّما)
[٢١٨] وأنّهُ مَنَّ عَليهِمْ وكَفىٰ وَجْهاً فَلا آمتِنانَ لَو تَخَلّفا
[٢١٩] وَذانِكَ الوَجْهانِ بُرهانانِ على عُمُومِ الرِّجسِ ناهِضانِ
[٢٢٠] كَيفَ؟! وبالتطهيرِ فِعْلاً أكّدا بِمَصدَرٍ مُؤكِّدٍ تأكُّدا
[٢٢١] فَتِلْكَ لَمّا نَطَقَتْ بالعِصْمَهْ لَمْ تَتَجاوَزْ أهلَ بَيتِ الرَّحمَهْ
[٢٢٢] إذْ لَم يَنَلْها[٧٢] مَنْ سِواهُم أجمَعُ قَولٌ عَليهِ المُسلِمونَ أجمعُوا

→

٧١، ذخائر العقبىٰ: ٩٢، كفاية الطالب: ٣٣٩، البداية والنهاية ٣٥٥/٧، الصواعق المحرقة: ١٩٠ ح٢٠.

(٧٠) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

انظر: مسند أحمد ٣٢٣/٦، سنن الترمذي ٦٩٩/٥ ح٣٨٧١، المستدرك على الصحيحين ١٤٧/٣، المعجم الأوسط ـ للطبراني ـ ٤٠٨/٣ ح٢٨٧٥، تاريخ بغداد ٢٧٨/١٠، سير أعلام النبلاء ٣٤٦/١٠ ـ ٣٤٧، الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/٥، الدرّ المنثور ١٩٨/٥، مختصر تاريخ دمشق ١٢/٧ ـ ١٣، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٣٠١، الصواعق المحرقة: ٢٢٠ ـ ٢٢١ الآية الأُولىٰ.

(٧١) تقدّمت الاشارة إلىٰ آية المباهلة في البيت رقم ١٤٦، فراجع.

(٧٢) وردت في نسخة «م»: يَنَلْ.

[٢٢٣] وَهيَ لَدىٰ الجُمهُورِ مِنهُم نازِلَهْ ... فيمَن حَوَتْهُم آيَةُ المُباهَلَهْ

[٢٢٤] بِذاكَ تَذكِيرُ الضَميرِ شَهِدا ... فَلا يَضُرُّنا السِّياقُ أَبَدا

[٢٢٥] فَهُمْ أُناسٌ قَد مَضىٰ في عِلمِ مَنْ ... طَهَّرَهُمْ أنْ يَبتَغوا الوَجهَ الحَسَنْ

[٢٢٦] وَلَمْ تَمِلْ أنفُسُهُم إلّا إلىٰ ... ما كانَ يُرضي اللهَ جَلَّ وَعَلا

[٢٢٧] فِعلاً وتَركاً فكَساهُم ما كَسا ... مِنْ حُلَّةِ الفَضلِ رِجالاً وَنِسا

[٢٢٨] ففي حُصُولِ الرُّتَبِ العَلِيَّهْ ... لَهُم لِلاختِيارِ مَدْخَلِيَّهْ

[٢٢٩] أَجَلْ هُمْ مِنْ مَصدَرِ الفَيضِ المُعَدْ ... لَهُ اسْتَمَدّوا فأتاهُمُ المَدَدْ

[٢٣٠] وَفي حَديثِ الثَقَلَيْنِ الوارِدِ ... مِن الفَريقَينِ بِقَولٍ واحِدِ

---

[٢٣٠] قد تقدّم له سابقاً ذِكرٌ، ونقول هنا: إنّه رواه جماعة من علماء أهل السُنّة، منهم: الحميدي، وأحمد، وابن المغازلي، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، وابن الأثير، كلٌ بطرق عديدة.

فمنها: عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلىٰ السماء، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض، فآنظروا كيف تخلفوني فيهما؟!

ومنها: عن جابر بن عبدالله، قال: رأيت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع يوم عرفة ـ وهو علىٰ ناقته، القصواء ـ يخطب، فسمعته يقول: إنّي تركت فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي.

ومنها: عن زيد بن ثابت: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قال: إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به بعدي لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض.

وفي أُخرىٰ عن زيد: خليفتين.

وعن ابن مردويه أنّه ذكر (حديث الثقلين) من تسعة ومائتين طريقاً.

[٢٣١] ما لَو وَعـاهُ مَنْ رآهُ مُنـصِـفـا ... لَم يَنحَرِفْ عَن أهلِ بَيتِ المُصطفىٰ

[٢٣٢] فَمُحْكَمُ الـذِكْـرِ الكِتـابُ المُنْتَقىٰ ... وَعِـتـرَةُ الـنَـبـيِّ لَنْ يَفتَـرِقـا[٧٣]

[٢٣٣] بِنَـصِّـهِ الـجَـلِيِّ حَتّـىٰ يَرِدا ... عَلىٰ الـنَـبـيِّ صاحِبِ الحَـوضِ غَدا

وهذا الخبر نصٌّ في وجوب الاقتداء بالعترة كالكتاب، إذ لا معنىً للأخذ بالكتاب إلّا الأخذ بما فيه، وكذا أهل البيت عليهم السلام، وصريحُه بوجود عالم ربّاني معصوم من عترة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عنده علم جميع ما في القرآن، صالح لهداية كلّ من اقتدىٰ به من سائر العباد، حيث يكون من تمسّك آمناً من الجهل والضلال، ولعلّ هذا هو الداعي لجعلهم أئمّة في الأحكام فقط، كما صدر من بعض!

ولكن لا يخفىٰ عليك أنّ هذا ردٌّ لدلالة الخبر أيضاً، لأنّ نصّ الخبر المذكور وجوبُ التمسّك بهم، ومع اختلاف الأُمّة تجب متابعتهم دون الأُمّة لعصمتهم كما هو نصّ الخبر، ففي كلّ خلاف وقع بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كان المتّبع فيه قولهم دون باقي الأُمّة، ومقتضىٰ كونهم لا يفارقون الكتاب ولا يفارقهم أن يكون قولهم في الخلاف هو قول الكتاب أيضاً، إذ ليس المراد من المصاحبةِ المصاحبةُ في الجسم فقط.

وعليه فيسقط كلّ خلاف بعد النبيّ بقولهم الثابت عنهم، ولا يخفىٰ علىٰ الخبير الماهر ما يتفرّع علىٰ هذا من الكلام.

وبهذا يسقط كلام التفتازاني أنّ مثل هذا الشعر بفضلهم ـ يعني العترة ـ علىٰ العالم وغيره، لأنّ وجوب الأخذ بأقوالهم يدلّ علىٰ كونهم علىٰ الحقّ، وغيرهم علىٰ الباطل، مثلاً لو فُرض دعوىٰ أحدهم الإمامة في قبالة الإمام الذي وقع عليه اختيار الناس، كان بمقتضىٰ هذا الحديث ذلك الواحد إماماً، وكان ذلك أيضاً هو حكم الكتاب، لأنّه لا يفارقهم ولا يفارقونه، ويكون غيره مبطلاً.

---

(٧٣) سبقت الإشارة إليه في البيت رقم ١٨، فراجع.

[٢٣٤] فَمَـنْ، وأيـنَ اليـومَ عِتـرةَ النـبي ما إنْ تَمـسَّـكْـتَ بِهِ لَمْ تَخِـبِ؟

---

[٢٣٤] هذا الكـلام بعد الفراغ عن دلالة (حديث الثقلين) علىٰ كون ذلك العالِم الربّاني المعصوم الذي يكون الأخذ بقوله منقذاً من الضلال، موجوداً ما دام القـرآن موجوداً، بحكم عدم المفارقة بينهما حتّىٰ يردا عليه الحوض، فحينئذٍ يتوجّه علىٰ الخصوم السؤال عن وجود ذلك الإمام؟! ومن هو؟! وأين هو؟!

والجواب: بأنّه غير موجود، أو أنّه يراد به فرد غير معيّن عند الله وعند الناس، أو عند الناس فقط، باطل، لأنّه ردٌّ لدلالة الخبر أوّلاً، وعدم الفائدة في نصبه ثانياً، فلا بُدّ من التزام وجوده، وأنّه معروف بعينه، مشار إليه بخصوصه، لئلّا يكون للناس علىٰ الله حجّة بعد الرسل، ولم نجد فرقة من فرق المسلمين قالت بوجود إمام من العترة، موصوف بما ذكرناه في كلّ زمان، ما دام التكليف، إلّا الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، وطريق تعيينه في كلّ زمان هو النصّ من النبيّ صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم علىٰ الإجمال والتفصيل، كما سنبيّنه إن شاء تعالىٰ عنـد تعـرض السيّد ـ قدّس سرّه ـ لحـديث انحصار الخلفاء في اثني عشر، والنصّ من كلّ واحد ممّن دلّ الخبر المذكور علىٰ إرادته، لأنّهم من أهل البيت عليهم السلام، ولأنّهم من العترة، علىٰ مَن بعده، وهو الآن عندنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام: محمّـد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم صلوات الملك العلّام، بمقتضىٰ النصّ من النبيّ صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم عليه، ولتعيين أبيه له من بعده.

وهؤلاء المعدودون بشهادة العدوّ والوليّ لم تمِل بهم الأهواء، ولا دنّسهم خطل الآراء، وهـذا غير خفيّ علىٰ من نظر في أحوالهم، وآطّلع علىٰ كتب خصومهم، فإنّهم لا يذكرون عنهم إلّا كلّ أثر جميل، وفضل عظيم.

. . . . . .

وإليك ما ذكره الجاحظ في كتبه عند نقل مفاخر آل أبي طالب علىٰ غيرهم، ما هذا كلامه: من الذي يُعَدّ من قريش أو من غيرهم ما يعدّه الطالبيّون عشرة، في نسق كلّ واحد منهم، عالم زاهد، ناسك شجاع، جواد طاهر زاكٍ، فمنهم خلفاء، ومنهم مرشّحون ابن ابن ابن، هكذا إلىٰ عشرة، وهم: الحسن ابن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ، وهذا لم يتّفق لبيت من بيوت العرب، ولا من بيوت العجم. انتهىٰ.

ولولا ضيق المجال لأتينا علىٰ جملة ممّا نقله القوم في فضلهم وزهدهم وورعهم، وأنّ كلاً منهم أهل للخلافة والإمامة، مع قطع النظر عن ورود النصوص الخاصة بهم، المعيّنة لكلّ واحد منهم.

ولقد أجاد من قال: نحن نتصوّر إذا وُقِفنا بين يدي الله عزّ وجلّ وسُئلنا عمّن أطعناه في ديننا ودنيانا وقلنا بإمامته بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فإذا قلنا: عليٌّ والأوصياء المعلومون من وُلده، فلنا حينئذٍ الجواب الشافي إنْ سئلنا عن سببه ووجهه، لأنّ لنا أن نقول حينئذٍ: إنّه قد وصل إلينا متواتر بنقل الصديق والعدوّ، وآتّفاق الأُمّة علىٰ حسن حال عليٍّ وذرّيّته المذكورين، ومزيد كمالاتهم وفضائلهم علىٰ غيرهم علماً وعملاً، وتقوىً وورعاً، وقرابة قريبة من رسولك، وزيادة حبّ، وقربٌ عندك وعند رسولك، وكرامةٌ لديك، مع سعيهم في ترويج دينك بالثبات علىٰ حرب أعدائك، ونشر أحكامك، والصبر علىٰ الأذىٰ فيك. هذا، مع اختصاصك إيّاهم بالمدح والبشارات، والتطهير والتفضيل، والحبّ علىٰ مودّتهم وتولّيهم، وسؤالهم والكون معهم، ولم تجد في غيرهم شيئاً من ذلك.

[٢٣٥] غَيرُ وَلِيِّ الأَمرِ خَيرِ مَنْ رُقِبْ القائمِ المَهدِيِّ فاسجُدْ واقتَرِبْ
[٢٣٦] وَلَيسَ في الغَيْبَةِ بأسٌ بَعدَما تَحَقَّقَتْ غَيْبَةُ مَنْ تَقَدَّما

وإلىٰ نحو من هذا أشار أبو الأسود في أبيات له يذمّ بها بني قشير لتأنيبهم إيّاه علىٰ حبّ أهل البيت عليهم السلام، وبيان العذر في محبّتهم:

يقول الأرذلون بنو قشيرٍ: طوال الدهر لا تنسىٰ عَلِيّا؟!
فقلت لهم: وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضاً عَلَيّا؟!
أُحِبُّ محمّداً حبّاً شديداً وعبّاساً وحمزةَ والوصيّا
بني عمّ النبيّ وأقربيه أَحَبُّ الناس كلّهم إليّا
فإنْ يك حبُّهم رشداً أُصِبْه ولستُ بمُخطئٍ إنْ كان غيّا

[٢٣٦] البيت وما بعده لدفع شبهةِ بعضٍ، وحاصلها: أنّ أصل وجوب تعيين الإمام ونصبه إنّما هو لبيان الأحكام، ورفع يد الظلمة عن التعدّي والجور، وما دام هذا الإمام غائباً فأيُّ فائدة حينئذٍ في إمامته مع عدم التمكّن، بحيث لا يتيسّر له إجراء لوازم الإمامة والحكومة، واستنقاذ رعيّته من الظلم والضلالة؟!

والجواب: **بالنقض**، بالأنبياء الّذين غابوا عن قومهم كيونس وغيره، وكنبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله، فإنّهم غابوا لمّا خافوا علىٰ أنفسهم، وما هو الجواب عن غَيبتهم، هو الجواب عن غَيبته، ودفع ذلك بالفرق بين غَيبتهم وَغيبته بقصر المدّة وطولها غير فارق، لأنّه في هذه المدّة القصيرة الفوائد المترتّبة علىٰ جعله ونصبه منتفية، وعليه ينتفي جعله وإرساله.

وبالحلّ، لأنّ أصل جعل النبيّ والإمام ممّا هو مقرّب لطاعة الأنام، لكيلا يبقىٰ حجّة لأحد، ولقطع عذر المكلّف، ولا يجب عليه ـ عزّ شأنه ـ أن يجبرهم علىٰ الأخذ بما جاءهم به من عنده.

. . . . . .

وعلمُه بعدم قبول المكلَّفين ما جاء به لا يُسقط عنه وجوب الجعل، لقطع عذر المكلَّف، وعلمه بعدم الأخذ غير كافٍ لقطع العذر، وذلك بخلاف ما إذا جعل الإمام ونصَبه ودلّ عليه وعيّنه وامتنع المكلَّف من القبول، فإنّه لا يبقىٰ لأحد عذر في عدم العمل بالتكليف.

وحال نصب الإمام حال غيره من الألطاف التي لها مدخلية في حصول المكلَّف به، كالقدرة ونحوها، فإذا أقدره علىٰ الفعل ولم يفعل سقطت الحجّة، وانقطع العذر، بخلاف ما إذا لم يجعل له قدرة وآلة، وإنْ كان لو جعل لم يفعل فالحجّة باقية، والعذر متّسع.

وقد ذكرت في المنظومة، في مبدإ الحاجة إلىٰ التكليف وإرسال الرسل ما يفيد هنا، فقلت:

وكان من عدالةِ الرحمٰنِ ... جعلُ التكاليفِ علىٰ الإنسانِ
معرضاً له بنفعه فلا ... يمنع عنه أنّه لن يحصلا
لذاك بثّ في الأنام رُسُلا ... فَصَّلَتِ الأنباءُ عنهم جُمَلا
يدْعونهم لطفاً إلىٰ الوصولِ ... إلىٰ أيادي الخالق الجليلِ
إذ كان إنزالهم في مرتبهْ ... وهو عليهم بالنفوس المذنِبهْ
غيرُ حقيقٍ بمفيضِ العقلِ ... أنْ يقرنَ الفاضلَ مع ذي الجهلِ
والمخلصَ المطيعَ في الأفعالِ ... والكافرِ العاصي لذي الجلالِ

وقد أشار إلىٰ هذا في قوله تعالىٰ: ﴿**أَيَطْمَعُ كُلُّ آمْرِئٍ مِنهُم أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلاّ إنّا خَلَقنَاهُم مّمَّا يَعلَمُونَ * فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ والمَغَارِبِ إنّا لَقَادِرُونَ * عَلىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيراً مِنهُم وَمَا نَحنُ بِمَسْبُوقِينَ**﴾.

والاختلافُ مقتضٍ للحُجّة ... مِن دُونِ كشفِ واضحِ **المَحَجّة**

[٢٣٧] فَيُونُسُ النَّبِيُّ غابَ وآستَتَرْ ... وغابَ يَومُ الغارِ سَيِّدُ البَشَرْ(٧٤)
[٢٣٨] وَلَيسَ في طُولِ الزَمانِ والقِصَرْ ... ما يَقْتَضي فَرْقاً فأَمْعِنِ النَظَرْ
[٢٣٩] فإنَّهُ لُطْفٌ ولُطْفٌ آخَرُ ... تَصَرُّفُ الحُجَّةِ وَهوَ ظاهِرُ
[٢٤٠] وَمَنْعُهُ مِنّا ولا خِفاءَ في ... ذاكَ وكَمْ للهِ مِنْ لُطْفٍ خَفي
[٢٤١] فَهوَ ودُونَ وَجْهِهِ حِجابُ ... كالشمسِ حالَ دُونَها السَحابُ
[٢٤٢] وَمَنْ يَقُلْ باللُطفِ في بَعْثِ الرُسُلْ ... قالَ بِذا وَحارَ مَهْما لَمْ يَقُلْ
[٢٤٣] في مِثلِ رُوحِ اللهِ إذ لَم يَستَطِعْ ... لِنَشرِ ما جاءَ بِهِ حتّى رُفِعْ(٧٥)
[٢٤٤] يا مَعْشَرَ الشيعةِ فآدعُوا اللهَ في ... قِيامِ أَوْلَى الناسِ بالتَّصَرُّفِ
[٢٤٥] الحُجَّةِ المَوعُودِ خَيرِ مُنتَظَرْ ... بابِ الهُدى إمامِنا الثاني عَشَرْ
[٢٤٦] يا رَبِّ بالنَّبِيِّ عَجِّلْ فَرَجَهْ ... وَيَسِّرِ الأَمرَ وسَهِّلْ مَخْرَجَهْ
[٢٤٧] يا رَبِّ عِندَ المَوتِ ثَبِّتْنا عَلى ... دِينِ هَدَيْتَنا لَهُ تَفَضَّلا

لأنّ بابَ الردّ بابٌ واسعُ ... ليس له غير الوجودِ قاطعُ

ويشهد لهذا قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدْتُم عَلَينا قَالُوا أَنْطَقَنا اللهُ الّذي أَنطَقَ كُلَّ شَيءٍ وَهُو خَلَقَكم أَوَّلَ مَرّةٍ وإلَيهِ تُرجَعُونَ * وما كُنتُم تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيكُم سَمْعُكُم وَلا أبصَارُكُم ولا جُلُودُكم وَلكِن ظَنَنتُم أنّ اللهَ لا يَعلمُ كَثِيراً ممّا تعمَلُونَ * وَذلِكُم ظَنُّكُمُ الّذي ظَنَنتُم بِربِّكُم أَرْداكُم فأَصبَحتُم مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ فإنّهم مع شهادة الله عليهم بالكفر، وبما كان يقع منهم من الأفعال، مُعاتِبين لجلودهم في الشهادة عليهم، ولذا قلت:

والعلمُ والعقلُ كلاهما مَعا ... لا يجديان للّذي قد سَمِعا

---

(٧٤) في نسخة «م»: في الشعب بل في الغار سيد البشر.

(٧٥) إشارة إلىٰ نبيّ الله عيسىٰ بن مريم عليه السلام، حيث شُبّه لهم أنّهم صلبوه في حين أنّه رُفع بقدرة الباري سبحانه وتعالىٰ إلىٰ السماء.

[٢٤٨] يا رَبِّ إنّا مِنْ نَباتِ نِعْمَتِكْ ... فَلا تُصَيِّرْنا حَصادَ نِقْمَتِكْ

[٢٤٩] كَيْلا نُلاقي أحمَدَ الطُّهْرِ غَدا ... مُنْحَرِفينَ عَنْ أئمّةِ الهُدىٰ

[٢٥٠] هذا، وَطُولُ العُمرِ لا يُستَبْعَدْ ... وكَم لَهُ نَظائرٌ لا تُجْحَدْ

[٢٥١] فالخِضرُ أقوىٰ شاهدٍ للحُجّةِ ... دَلَّ بِنَهْجٍ واضِحِ المَحَجّةِ

---

[٢٥٠] هذا جوابٌ عن شبهة أُخرىٰ، وهي: أنّ مَن ذكرتم حصر الإمامة فعلاً به ممّا يُستعبد أو لا يمكن بقاؤه طول هذه المدّة، وهذا الكلام من الضعف بمكان، لأنّ الاستبعاد لا يثبت حجّة، وعدم الإمكان يدفعه وقوع مثله في أعمار جماعة كنوح، ولقمان، والخضر، وإدريس، وعيسىٰ، والدجّال، وإبليس، ممّا هو مسلَّم الثبوت بين الجميع.

وقد كتبنا في «الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي» جملة وافرة من المعمّرين ممّا عدّده أهل السُّنّة، فاستبعاد هذا هنا، أو دعوىٰ عدم إمكانه مع إخبار الصادق صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بوقوعه وطول مدّة غَيبته حتّىٰ يقال: مات أو هلك! وفي أيّ واد سلك! من أضعف الشُّبَه، فلا نطيل الكلام بذِكر ذلك.

وحينئذ فيجري الكلام السابق: فمن هذا الإمام؟! وأين هو؟! وهل يصحّ أنْ... إلىٰ آخره.

[٢٥١] هذا البيت من إحدىٰ كراماته ومعاجزه عليه السلام، سمعت ذلك منه ـ قدّس سرّه ـ فإنّه أخبرني يقول: لَمّا نظمت البيت السابق علىٰ هذا، وأردت الاستدلال علىٰ الوقوع ببعض الموارد قال لي والدك المرحوم: هلّا ذكرت الخضرَ واستشهدت بطول عمره وبقائه حتّىٰ الآن؟!

فقلت: لا يحضرني الآن ما أستدلّ به علىٰ إقرارهم بوجوده وبقائه، ولعلّهم لا يقرّون بذلك، فيسقط الاحتجاج والاستشهاد به.

وافترقنا، فلمّا أصبحنا تناولت المسوّدة لأكتب فيها ما يسنح لي، وإذا فيها

وَمِـثْـلُهُ حَديـثُ: مَنْ ماتَ وَلَـمْ فإنّـهُ نارٌ علىٰ رأسِ عَلَمْ[٧٦]

البيت مثبتاً بهذه الألفاظ، ولم أكن كتبته، ولا كانت عند غيري، فعلمت أنّها من إحدىٰ كراماته عليه السلام، وراجعت كتبهم فوجدت جمهور أهل السُنّة يقرّون به وبوجوده وبقائه.

[٢٥٢] هذا مرويٌّ في كتب العامة والخاصة بعدّة طرق، منها: عن سُليم ابن قيس الهلالي، أنّه سمع من سلمان، ومن أبي ذر، ومن المقداد، حديثاً عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ثمّ عرضه علىٰ جابر، وابن عبّاس، فقالا: صدقوا وبرُّوا، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

ودلالة هذا علىٰ وجود إمام عالم عادل، زاهد عابد، بحيث يجب علىٰ الناس أنْ تعرفه، وأنّ من لم يعرفه يموت ميتة أهل الشرك والضلالة. يقال: هو يزيد والوليد.

وكذا الكلام في قوله: «الأئمّة من قريش» فإنّه يدلّ علىٰ وجوب الطاعة والانقياد، ولا يصحّ في العقول إعطاء الطاعة والانقياد لغير من وصفنا.

ألا ترىٰ إلىٰ الحجّاج لمّا طرقه عبدالله بن عمر في البيعة بعد عبد الملك لهذا الحديث قال: وخِفت أن يطرقني الموتُ وليس لإمام في عنقي بيعة فأموت ميتة جاهلية! وكان الحجّاج نائماً فقال له: إنّ يدي مشغولة، فامسح علىٰ رجلي؛ فمسح عليها وخرج!! ولمّا خرج قال الحاجب للحجّاج: إنّه ابن عمر! فما هذا الذي صنعت به؟! قال: إنّ الأحمق قعد عن بيعة عليّ بن أبي طالب وهو هو، وطرقني لآخذ منه البيعة لهشام حذر أنْ يموت ميتة جاهلية!!

---

(٧٦) إشارة إلى قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

انظر: صحيح البخاري ٥٩/٩ باختلاف يسير، مسند أبي داود: ٢٥٩ ح١٩١٣،

[٢٥٣] فَمَنْ تَرىٰ اليَومَ إمامَ الزَّمَنِ؟ يا عَمْرُو فَانْظُرْ مُنصِفاً وأمعِنِ

[٢٥٤] وكونُهُ السَّبْعُ المَثاني مُشْكِلُ وحَمْلُهُ على الكِتابِ أشكَلُ

[٢٥٥] وصَحَّ مِنْ قُريشٍ الأئمّةُ(٧٧) فَمَن تَرىٰ اليَومَ إمامَ الأُمّةِ؟!

[٢٥٦] وَقَد رَوىٰ الجُمهُور عَن خَيرِ الوَرىٰ: الخلفاءُ بَعْدي اثنا عَشَرا

---

[٢٥٦] اعلم أنّ هذا الخبر من أكبر المناديات بإمامة من قلنا **بإمامتهم** وهو بمفرده كافٍ في إثبات إمامتهم، لدلالة هذه الأخبار تصريحاً وتلويحاً علىٰ إمامتهم، لاشتمالها علىٰ جملة من الصفات التي لا تنطبق إلّا عليهم.

فمن هذه الأخبار: ما رواه أحمد، وابن بطّة، وأبو يعلى، وابن أبي شيبة، وأبو سعيد الأشجّ، وأبو كريب، ومحبوب بن غيلان، وابن أبي حاتم، ومحمّد ابن عمر الحافظ، وسفيان الثوري، ومجاهد، وسفيان بن وكيع، والذهبي، ومحمّدَ بن عجلان، وحمّاد بن زيد، كلٌّ بإسناد له عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً عند عبدالله بن مسعود يقرئنا القرآن، فسأله رجل: يا أبا عبدالرحمٰن! هل سألتم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كم يملك أمر هذه الأُمّة خلفه؟ وفي رواية: كم يكون بعده من **خليفة؟**

فقال ابن مسعود: ما سألني أحد عنها منذ قدمت العراق قبلك! نعم، سألت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فقال: «اثنا عشر، مثل نقباء بني

→ المستدرك علىٰ الصحيحين ١/٧٧، شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ ٩/١٥٥، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ١٠/٣٥٠ ح١٠٦٨٧، حلية الأولياء ٣/٢٢٤، ينابيع المودّة: ١١٧، مجمع الزوائد ٥/٢٢٤.

(٧٧) إشارة إلىٰ حديث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «إنّ الأئمّة بعدي اثنا عشر، وكلّهم من قريش».

انظر: الغيبة ـ للنعماني ـ: ٥٧ ـ ١٢٥، الغيبة ـ للطوسي ـ: ١٢٦ ـ ١٥٥، كمال الدين: ٢٥٠ ـ ٢٨٤، مسند أحمد ٥/٩٢ ـ ٩٣، صحيح البخاري ٩/٧٧ بآختلاف يسير، صحيح مسلم ٣/١٤٥٢ ح١٨٢١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/٥٠١، حلية الأولياء ٤: ٣٣٣.

. . . . . .

إسرائيل» وفي رواية أُخرىٰ عنه: «كعدد نقباء بني إسرائيل، وفي بعض الروايات زيادة قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «وكلّهم من قريش».

وفي صحيح مسلم: بإسناده إلىٰ عامر بن سعد بن أبي وقّاص قال: كتبت إلىٰ جابر بن سمرة مع غلامي نافع: أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فكتب إليَّ: سمعت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يقول يوم جمعه عشيّة رجم الأسلمي يقول: «لا يزال هذا الدين قائماً حتّىٰ تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش».

ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين، والعبدري في الجمع بين الصحاح، ونقله عن صحيح أبي داود.

وروىٰ العكبري في كتاب الإبانة، وكذا غيره كلٌّ بإسناد له عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «لا يزال هذا الدين قائماً إلىٰ اثني عشر من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها» وفي رواية: «ماجت».

وروىٰ الغوري بإسناده عن أنس، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «يكون منّا اثنا عشر خليفة، ينصرهم الله علىٰ من ناوأهم، ولا يضرّهم من عاداهم».

وروي أيضاً بعدّة طرق عن أنس، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «الأئمة بعدي اثنا عشر» ثمّ أخفىٰ صوته فسمعته يقول: «كلّهم من قريش».

والأخبار من هذا القبيل بهذه المضامين كثيرة مرويّة عن عدّة من الصحابة، مثل: سلمان، أبي أيّوب، وحذيفة بن أسيد، وواثلة بن الأسفع، وجابر بن سمرة، وأبي هريرة، وعبدالله بن مسعود، وأنس، وعبدالله بن عمر،

. . . . . .

وعمـران، وأبي جحيفـة وهب بن عبدالله، وأبي قتادة الأنصاري، وهو مرويٌّ أيضاً عن أمير المؤمنين، وفاطمة عليهما السلام.

وجميع هذه الروايات مشتركة في العدد المذكور، وكلّها مشتركة ايضاً في **الإخبار** عن عدد الخلفاء، أو التشبيه بعدّة نقباء بني إسرائيل، أو حواريّ عيسىٰ، أو عدّة الشهور، أو عدّة البروج، ما عدا روايات جابر بن سمرة، وروايات أنس، وعبدالله بن عمر، فإنّها وإن اشتركت في العدد، إلّا أنّ أكثرها غير ظاهر الدلالة علىٰ المراد، إلّا أنّها لا تضرّ بالمقصود.

ومن هذه التشبيهات يظهر إرادة كون هؤلاء الاثني **عشر: علماء**، فقهاء، أخياراً، صلحاء، منزّهين عن الجهل والظلم، مع ما في بعض الروايات من أنّهم: لا يُرىٰ مثلهم، وفي بعضهـا: كلّهم يعمل بالهدىٰ ودِين الحقّ، وإذا مضوا ماجت الأرض أو ساخت، وما لم يكونوا بهذه الصفات لا يصدق التشبيه في غير مَن قلنا بإمامتهم، لاتّفاق العدوّ والوليّ علىٰ اتّصافهم بما ذكرناه.

ولمّا لم يكن في هذه الأخبار مطعن لطاعن، اختلف أهل السُنّة في تعيين الاثني عشـر، فقـال جمـع: هم أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، ومعاوية، ويزيد ابنه، وعبد الملك، وأولاده الأربعة: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو الثاني عشر، مستندين إلىٰ ما في بعض الأخبار من قوله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم: «كلّهم يجتمع عليه الناس».

وقـال جمـع: المراد: الخلفاء الأربع، ثمّ الحسن عليه السـلام، ثمّ معـاوية، ثمّ ابن الـزبير، ثمّ عمر بن عبد العزيز، وسكت عن تعيين الأربعة الباقية، وقال: لا بُدّ من تمام العدد!

وبعضهم ضمّ إلىٰ هؤلاء الثمانية: المهدي العبّاسي، والطاهر العبّاسي.

وبعضهم غيَّر وبدّل بمحض التشـهّي.

. . . . . .

على أنّ هذا خلاف صريح مع هذه الأخبار لاشتمالها على ما ينافي صفات أكثرهم.

هذا، مع أنّ في كثير من نصوص الاثني عشر تعيين أسمائهم وصفاتهم.

فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل، عن ابن مسعود، أنّه قال في حديث له: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال للحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمّة تسعة، تاسعهم قائمهم».

وروي مثله بعدّة طرق.

وروى الخزّاز في الكفاية، بإسناده عن سلمان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الأئمّة بعدي اثنا عشر، عدد شهور الحول، ومنّا مهديُّ هذه الأُمّة، له هيبة موسى، وبهاء عيسى، وحكم داود، وصبر أيّوب».

ومن ذلك ما روي عن محمّد بن جرير الطبري، بإسناد له عن جابر الأنصاري، عن سلمان الفارسي، قال: قلت يوماً: يا رسول الله! من الخليفة بعدك حتّى نعلمه؟ فقال لي: «يا سلمان، أدخِل عليَّ أبا ذرّ والمقداد وأبا أيّوب الأنصاري» فأدخلتهم، وأُمّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من وراء الباب.

فقال: «اشهدوا وافهموا عني أنّ عليّ بن أبي طالب وصيّي، ووارثي، وقاضي ديني وعداتي، وهو الفارق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، والحامل غداً لواء ربّ العالمين، هو وولداه من بعده، ثمّ من ولد الحسين ابني أئمّة تسعة هداة مهديّين إلى يوم القيامة... إلى آخره».

ومنه ما رووه عن أنس، قال: سألت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت: مَن حواريُّك يا رسول الله؟ فقال: «الأئمّة من بعدي اثنا عشر من صلب

. . . . . .

عليّ وفاطمة، وهم حواريّي وأنصار ديني».

ومنه ما رووه عن عمران بن حصين، قال: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يقول لعليٍّ عليه السلام: «أنت وارث علمي، وأنت الإمام والخليفة بعدي، تعلّم الناس ما لا يعلمون، وأنت أبو سبطيَّ، وزوج ابنتي، ومن ذرّيّتكم العترة الأئمّة المعصومون».

فسأله سلمان عن الأئمّة.

فقال: «عدد نقباء بني إسرائيل».

ومن ذلك ما روي عن واثلة بن الأسفع، وأبي هريرة، وأبي أيّوب الأنصاري، وأبي قتادة، وعبدالله بن عمر، وجابر، وأبي سلمىٰ ـ راعي النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ، وعمر، وعثمان؛ فهذه الروايات كما سمعت بعضها قد صرّحت باختصاص الاثني عشر بأهل بيت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وهم رواة تلك الأخبار الدالّة علىٰ العدد فقط، أو علىٰ بعض الصفات المميّزة، وإذا جُمع بينهما هل يبقىٰ شكٌّ أو ترديد في أنّ المراد بالأخبار الْأُوَل مَن ذكرنا وعددنا؟!

علىٰ أنّ التخصيص بأهل البيت عليهم السلام مرويٌّ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي ذرّ، وعمّار، وحذيفة، وعبدالله بن عبّاس، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وسعيد بن المسيّب، وحذيفة بن أُسيد، وأبي أُمامة، وزيد بن ثابت، وسعد بن مالك، وعبدالله بن جعفر، وسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وأُسامة، وعن أُمّ سلمة، وعائشة.

وهي مرويّة في كتب جماعة من أهل السُنّة، كالسمعاني، وابن عقدة، وابن منده، ومحمّد بن جرير، والخوارزمي، والثعلبي، وأحمد بن عليّ الرازي، وأحمد بن حنبل، والحافظ أبي نعيم، وأبي الفرج الغوري، وأحمد

[٢٥٧] هُمْ مِنْ قُرَيشٍ وَأُولو إصلاحِ بِنَصِّهِ فَمَنْ هُمُ يا صاحِ؟
[٢٥٨] وَضَلَّ مَن قَدْ جَعَل ابنَ هِنْدِ وسَخْلِهِ مِنهُم بِغيرِ رُشْدِ
[٢٥٩] وَعِندَنا هُمُ الهُداةُ البَرَرَهْ بَنُو النَّبيِّ العِتْرَةُ المُطَهَّرَهْ

ابن محمّد الجوهري.

بل في جملة من كتبهم تعيينهم واحداً بعد واحد بأسمائهم ونعوتهم، فعن كتاب «المناقب» معنعناً عن مكحول، عن واثلة بن الأسفع، عن جابر بن عبدالله، قال: دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا محمّد! أخبرني عمّا ليس لله؟ وعمّا ليس عند الله؟ وعمّا لا يعلمه الله؟

فقال النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «ليس لله شريك، وليس عند الله ظلم، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم عزيرٌ ابن الله، والله لا يعلم أنّ له ولداً».

إلىٰ أن قال: فأخبرني عن الأوصياء بعدك لأتمسّك بهم؟

فقال: «أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل».

إلىٰ أن قال: فسمِّهم لي؟

قال: «نعم، إنّك تدرك سيّد الأوصياء ووارث الأنبياء وأبا الأئمّة عليّ بن أبي طالب بعدي، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحسين».

إلىٰ أن قال: فكم بعد الحسين من الأوصياء؟ وما أساميهم؟

فقال: «تسعة من صلب الحسين، والمهديّ منهم، فإذا انقضت مدّة الحسين قام بالأمر بعده عليٌّ ابنه» ثمّ عدّهم واحداً واحداً حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ الثاني عشر، فقال: «ثمّ يغيب عنهم إمامهم».

وروى ذلك مفصّلاً الخوارزمي، وفي كتاب الفضائل، ورواه غيرهم أيضاً. وأمّا رواية علمائنا فقد تجاوزت حدّ التواتر.

[٢٦٠] وَهُم كَما قالَ النَّبيُّ آثنا عَشَرْ ... وَالخاتِمُ القائِمُ خَيرُ مُنتَظَرْ

[٢٦١] بِهِم تَكُونُ عِزَّةُ الإسلامِ ... وأمرُهُ ماضٍ إلى القِيامِ

[٢٦٢] وَلَيس فِيهِمُ آنحِرافُ النّاسِ ... بِقادِحٍ يا مُتْقِنَ الأساسِ

[٢٦٣] إذِ النَّبيُّ أمرُهُ مُتَّبَعُ ... وَلو على الإعراضِ عَنهُ أجمَعُوا

[٢٦٤] وَكالنَّبيِّ عَندَنا الخَليفَهْ ... ما لَم يَكُنْ تَنْصِبُهُ السَّقِيفَهْ

[٢٦٥] يا عَمْرُو هٰذا ما هَدانا اللهُ ... لَهُ مِنَ الدِّينِ الَّذي آرتَضاهُ

[٢٦٦] فَقُلْ لِمَنْ كَفَّرَنا يا عَمْرُو: ... مِنْ أيِّ أمْرٍ لَكَ بانَ الكُفْرُ

[٢٦٧] فَإنْ كَفَرْنا نَحنُ فالإسلامُ ... يُقْرِئُكَ السَّلامَ، والسَّلامُ

فصل

[٢٦٨] وَيْحَكَ كَيفَ تَدَّعي العَدالَهْ ... في كُلِّ صَحْبِ خاتَمِ الرِّسالَهْ

[٢٦٩] بَعدَ آعترافٍ بِصُدُورِ المَعْصِيَهْ ... مِنْ بَعضِهِم ممّا يُنافي التزكِيَهْ[٧٨]

[٢٧٠] وَزَعْمُهُ أنْ لا يَمُوتَ العاصِي ... إلّا إذا تابَ عَنِ المَعاصِي

[٢٧١] فَكُلُّ عاصٍ مُدْرِكٌ لِلصُّحْبَهْ ... ماتَ نَقِيَّ الثَّوْبِ بَعدَ التَوْبَهْ

[٢٧٢] وإنْ يَكُنْ أفْرَطَ في الطُّغْيانِ ... وَجاهَرَ الرَّحمٰنَ بالعِصيانِ

[٢٧٣] دعوىً ولَم نَقِفْ لَها على أثَرْ ... في مُحْكَمِ الذِّكْرِ وواضِحِ الخَبَرْ

[٢٧٤] كَيفَ؟! ومِنْ أصحابِهِ آبنِ هِنْدِ ... والعُذرُ مِنْ أفعالِهِ لا يُجْدِي

[٢٧٥] ومِنهُمُ الوَليدُ مَنْ فِيهِ آشْتَهَرْ ... شُرْبُ الخُمُورِ وبِهِ الخَصْمُ أقَرْ

[٢٧٦] وَفِيهِ جاءت آيةُ التَّبَيُّنِ ... ﴿إنْ جاءَكُمْ﴾ على آتِّفاقٍ بَيِّنِ[٧٩]

---

(٧٨) أشار الناظم ـ رحمه الله ـ إلى توبة عثمان بن عفّان.
انظر تفاصيل ذلك في: الإرشاد ١/١٤١، تاريخ الطبري ٤/٣٦٠، الكامل في التاريخ ٣/١٦٣، الاستيعاب ـ في هامش الإصابة ـ ٣/٧٣، البداية والنهاية ٤/١٧٢.

(٧٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أن تُصِيبوا قَوماً بِجَهالَةٍ

[٢٧٧] ولَـم يَكُـنْ إذْ ذاكَ في الأنـظارِ ... في زُمْـرَةِ الـفُـسّاقِ والـفُـجّارِ

[٢٧٨] فكَـيـفَ بالـوَحـي إذا ما نَزلا ... وَهُـو يُصلّي الصُبْحَ ضِعْفاً ثَملا؟![٨٠]

[٢٧٩] يَقـولُ: هَلْ أزيـدُكُـمْ؟ فَمـا تَرىٰ ... حالَ الّـذي عَنْ مِثـلِ هذا آعتَذَرا؟!

[٢٨٠] وَفـي مَجـيئِـهِ قِبـالَ الـمُـؤمـنِ ... في الـذِّكْـرِ تَلْويـحٌ بأنْ لَمْ يُؤمـنِ

[٢٨١] وإنْ مَنْ يَفْـسُـقُ لَيسَ مُؤمِـنـا ... علىٰ لسـانِ الـوَحي فآنـظُرْ مُمْعِنـا

[٢٨٢] وَمَـنْ قَضـىٰ بِفِـسْـقِـهِ الـكِتـابُ ... مُكَـرَّراً حاقَ بِهِ الـعَـذابُ

[٢٨٣] ومـا آقْـتَـضـىٰ الـمَـدْحَ مِنَ الكِتـابِ ... لا يَقْـتَـضـي عَـدالَـةَ الأصـحـابِ

[٢٨٤] إذ مُقْـتَـضـىٰ الـمَـدحِ هُو الإيـمـانُ ... ما لَم يَكُـنْ يَمـنَـعُـهُ الـعِـصـيـانُ

[٢٨٥] وَمُـقـتـضـىٰ إيـمـانِ مَنْ قَدِ آستَقَـرْ ... إيـمـانُـهُ نَفْـيُ الـخُـلُودِ في سَقَـرْ

→

فَتُصبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلتُم نـدِمِينَ﴾ سورة الحجرات، آية ٦.

علماً أنّها قد نزلت في الوليد بن عقبة عندما بعثه الرسول الكريم إلىٰ بني المصطلق لقبض الزكاة، وكانت له عداوة معهم أيّام الجاهلية، فرجع وأخبر الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم من أنّهم امتنعوا من دفع الزكاة وارتدّوا عن الإسلام، فغضب النبيُّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لذلك، وبعد الفحص والتدقيق تبيّن للرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كذب الوليد وآفتراءه عليهم، فنزلت هذه الآية بحقّه.

انـظر: جامع البيان ـ للطبري ـ ٢٦/ ٧٨، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣١١، الكشّاف ٣/ ٥٥٩، زاد المسير ٧/ ٤٦٠، أُسد الغابة ٥/ ٩٠ ـ ٩١، الإصابة ٣/ ٦٣٨.

(٨٠) أراد السيّد الطباطبائي هنا أن يشير إلىٰ الوليد بن عقبة، عندما أدّىٰ صلاة الصبح بالناس وقد أخذت الخمر مأخذها من عقله وقواه، حين صلّىٰ الصبح أربع ركعات بدلاً من اثنتين!

ومن الجدير بالذكر أنّ الوليد أخٌ لعثمان من أُمّه، وكان أبوه عقبة بن معيط من أشدّ الناس إيذاءً لرسول الله من جيرانه حتّىٰ لقد روي عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قوله: «كنت بين شرّ جارين ابن أبي لهب وعقبة بن معيط».

انظر: مسند أحمد ١/ ١٤٤، سنن البيهقي ٨/ ٣١٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٥، الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٧، أُسد الغابة ٥/ ٩٠ ـ ٩١، الإصابة ٣/ ٦٣٨.

[٢٨٦] وآيـةُ الـبَـيْـعَـةِ تَحتَ الـشَـجَـرَهْ ... لَم تَكُ في تَعـديـلِهِمْ بِمُـنْـكَـرَهْ[٨١]

[٢٨٧] إذِ الـرِّضـا مُـسْـتَـنِـدٌ فيـهـا إلىٰ ... بَيْـعـةِ مَنْ إيـمـانُـهُ قَدْ قُـبِـلا

[٢٨٨] وَبـايَـعُـوا علىٰ ثَـبـاتِـهـم وَلَـنْ ... يَفُـوا بِهِ كمـا وَفـىٰ أبـو الـحَـسَـنْ

[٢٨٩] إلّا الـقـلـيـلَ مِـنـهُـم فَمَـنْ وَفـىٰ . نالَ الـرِّضـا وَلَـم يَنَـلْهُ مَنْ جَفَـا

[٢٩٠] فَوَيْـلُ مَنْ فَرَّ وَوَلّـىٰ الـدُّبُـرا ... وَلَـمْ يُراعِ عَهْـدَ سَيِّـدِ الـوَرىٰ[٨٢]

[٢٩١] هٰذا، وأقصىٰ ما بِهِ الـذِّكْـرُ قَضىٰ ... أنّ بَيْـعَـةَ الـرِّضـوانِ تَقتَضي الرِّضـا

[٢٩٢] فَلا يُـنـافـيـهِ آنـتِـفـاؤهُ كَـمـا ... إذا جَفـا وارْتَـكَـبَ الـمُـحَـرَّمـا

[٢٩٣] ثُمّ الـرِّضـا عَنْـهُـم بِفِـعـلٍ حُمِـدا ... لا يَقْـتَـضي الـرِّضـا عَنـهُـم أبَـدا

[٢٩٤] هٰذا، وَفـي أصـحـابِـهِ الـمُـنـافِـقُ ... حُكْـمُ[٨٣] بِهِ الـذِّكْـرُ الـحَـكيمُ ناطِقُ

[٢٩٥] فَكُـلُّ فَرْدٍ مِـنـهُـمُ يُحْـتَـمَـلُ ... نِفـاقُـهُ والأمْـرُ بَعْـدُ مُجْـمَـلُ

---

[٢٨٦] اية البـيعـة هي قولـه تعـالىٰ في سورة الـفتـح، الجـزء السادس والعشرين، الحزب الثالث: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤمِنينَ إذْ يُبايِعُونَكَ تحْتَ الشَجَرَةِ فَعَلِمَ ما في قُلُوبِهِمْ فَأنزَلَ السَكِينَةَ عَلَيْهِم وأثابَهُم فَتْحاً قَرِيباً﴾.

وهي علىٰ التحقيق لا دلالة فيها علىٰ إيمان كلّ من بايع، خصوصاً وقد نزل: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حتّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمّ لا يَجِدُوا في أنفُسِهِم حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

---

(٨١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَقَد رَضِيَ اللهُ عن المؤمِنينَ إذ يُبايِعُونَكَ تحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا في قُلُوبهم فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَليهم وأثابَهُم فتحاً قريباً﴾ سورة الفتح، آية ١٨.

(٨٢) إشارة إلىٰ فرار القوم في غزوة حنين وتركهم لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم مع ثلّة قليلة من الصادقين.

انظر: الإرشاد ١/ ١٤١، المعجم الأوسط ـ للطبراني ـ ٣/ ٣٦٣ ح٢٧٧٩، تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٤، مجمع الزوائد ٦/ ١٨٠.

(٨٣) في نسخة «م»: حتمٌ.

[٢٩٦] ولَيسَ في النُّصُوصِ ما يُفْرِقُ ... قَولٌ عليهِ المُسلِمونَ اتَّفَقُوا[٨٤]

[٢٩٧] والأَصلُ لا يَنْهَضُ أنْ يُبَيِّنا ... كَيفَ؟! ولا مَسْرَحَ للأَصلِ هُنا

[٢٩٨] فَمَن عَرَفْنا حالَهُ نَعْتَرِفُ ... بِفَضلِهِ وفي سِواهُ نَقِفُ

[٢٩٩] ومِنهُ بَانَ سائرُ الآياتِ ... فإنّ ذا التَّفصيلَ فِيها[٨٥] آتِ

[٣٠٠] وَهُم إذا قُلتُم: هُمُ النُّجُومُ ... فَفِيهِمُ سَعْدٌ وفِيهِمُ شُومُ[٨٦]

[٣٠١] فاقتَدِ بالسَّعْدِ عَلِيٍّ يَهْدِي ... إلى الهُدى والنَّحْسُ لا يَهْدِي

[٣٠٢] يا عَمْرُو ولا تَسْتَبْعِدِ انْحِرافَ مَنْ ... أَدركَ صُحْبَةَ النبيِّ المُؤتَمَنْ

[٣٠٣] أليسَ أصحابُ الكَليمِ مَنْ فَدَوْا ... أنفُسَهُمْ في الدِّينِ بَعدَما اهتَدَوْا

[٣٠٤] واتَّبَعُوا مُوسى عَلى بُرهانِهِ ... وخاصَموا فِرعونَ في سُلطانِهِ

[٣٠٥] لِلسّامِرِيِّ اتَّبَعُوا بَعدَ الهُدى ... واتَّخَذوا العِجْلَ إلهاً صَمَدا

[٣٠٦] واستَضعَفُوا مَنْ قَدْ تَولّى أَمْرَهُ ... وَمَنْ بِهِ شَدَّ الإلهُ أَزرَهُ

[٣٠٧] أخاهُ هارونَ وكادُوا مُذْ أَمَرْ ... بأمْرِهِ أنْ يَقتُلوهُ فاصْطَبَرْ

[٣٠٨] وكَمْ هُمْ مِنْ ذَيْنِكَ النُّورَيْنِ ... رَأوا مِنَ الآياتِ رَأْيَ العَيْنِ

[٣٠٩] وَجاءَ في الحديثِ أنْ ما وَقَعْ ... في الأُمَمِ الماضِينَ طُرّاً سَيَقَعْ

[٣١٠] في أُمّةِ النَّبيِّ حَذْوَ النَّعْلِ ... بالنَّعْلِ فَأْتِ مِثْلَ هذا الفِعْلِ[٨٧]

[٣١١] وكيفَ ذُو القَلبِ السليمِ يَطمَئِنْ ... بهم وأوحى اللهُ فِيهم ﴿أفإنْ﴾؟![٨٨]

---

(٨٤) في نسخة «م»: أجمعوا.

(٨٥) في نسخة «م»: فيه.

(٨٦) إشارة إلى ما نُسب إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قوله: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم».

انظر: لسان الميزان ٢/١٣٧ ح٣٩٤، ميزان الاعتدال ١/٤١٢ ح١٥١١، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/١٤٧ ح٣٨١، تلخيص الحبير ٤/١٩٠.

(٨٧) إشارة إلى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المرويّ في سنن الترمذي ٥/٢٦ ح٢٤٦١: «ليأتينّ على أُمّتي ما أتى على بني إسرائيل، حذوَ النعل بالنعل...».

(٨٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ

[٣١٢] وإنْ ﴿رَأَوْا تِجارةً أوْ لَهْواً﴾ وفَيرَهَا، وكَمْ حَديثٍ يُروىٰ![٨٩]

[٣١٣] في الذَّمِّ عَنْ خَيرِ البَرايا طُهْ فَلْيُنْصِفِ القارَةَ مَنْ رَاماها

[٣١٤] وفي حَديثِ الحَوضِ أقوىٰ شاهِدٍ دَلَّ علىٰ ارتِدادِ غَيرِ واحِدِ[٩٠]

---

[٣١٤] فإنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم رقىٰ المنبر وشكىٰ من الكذّابة عليه، فهل هذا الكذب كان يصدر ممّن صحبه أو من الكفرة؟! و(حديث الحوض) ممّا رواه المؤالف والمخالف وفيه: «فأقول: يا ربّ أصحابي؟! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

→ عَلَىٰ أعقابِكُم وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّٰكِرِينَ﴾ سورة آل عمران، آية ١٤٤.

في مضمون الآية تنبيه وتحذير المسلمين من موت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أو قتله وارتداد الأُمّة من بعده، نظراً لاشتداد الفتن وكثرة المشاحنات بين المسلمين.

وقد نزلت هذه الآية في معركة أُحد، حين أُشيع بين المسلمين من أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قد قُتل فتفرّق الجمع وبان الانكسار عليهم، ففي تلك المعركة جرح الرسول الأعظم وكُسرت رباعيّته صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

انظر تفاصيل ذلك في: التبيان ـ للطوسي ـ ٦/٣، جوامع الجامع ـ للطبرسي ـ ٢٠٨/١، تفسير البرهان ٣١٩/١، مجمع البيان ـ للطبرسي ـ ٦٢/١، تفسير الطبري ٧٢/٤، التفسير الكبير ٢٠/٩ ـ ٢١.

(٨٩) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإذَا رَأَوْا تِجارةً أو لَهواً انفَضُّوا إلَيها وتَرَكُوكَ قائِماً قُل ما عِندَ اللهِ خَيرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِجارَةِ واللهُ خَيرُ الرّازِقِينَ﴾. سورة الجمعة، آية ١١.

قد ذكر المفسّرون ما بدر من بعض صحابة الرسول الكريم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم آنذاك من انفضاضهم عن خطبة الجمعة وتركهم لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وبعض أهل بيته ـ وهم: أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ـ وثلّة من أصحابه، وبادروا نحو تجارة قريش القادمة من الشام تحمل زيتاً قدم به دحية بن خليفة الكلبي.

انظر إلىٰ: التبيان ـ للطوسي ـ ٩/١٠، معاني القرآن ١٥٧/٣، تفسير الطبري ٦٧/٢٨، زاد المسير ٢٧٠/١١.

(٩٠) إشارة إلىٰ قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «أنا فرطكم علىٰ الحوض، ليرفعنّ إليَّ رجالٌ منكم حتّىٰ اذا أهويت لأُناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أيْ رَبِّ أصحابي؟! يقول: لا تدري ←

[٣١٥] وَمـا ادّعـاهُ أنّـهُـم هُمُ الأُولـىٰ عَنِ الـزكـاةِ آمتَنَعـوا دَعـوىً بِلا[٩١]

[٣١٦] يا نَفْسُ كُفّـي عَنْ مَثـالِـبِ الأُولْ لا ناقَـةٌ فِيـهـا لَكَ ولا جَمَـلْ[٩٢]

---

[٣١٦] «لا ناقة لي في هذا ولا جمل» أصل المثل: ردي جمالك فما لي اليوم من جمل، ومن أيّ أُناس أنت؟ وقائله الحارث بن عبّاد فارس النعامة، لمّا قُتل ولده بجير بيد خاله مهلهل وقال: «بُؤْ بشسع نعل كليب».

← ما أحدثوا بعدك».

انظر: مسند أحمد ٣/ ١٩ و٣٩، صحيح البخاري ٩/ ٥٨.

(٩١) ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ مالك بن نويرة لم يمتنع من دفع الزكاة وجمع الصدقات في قومه، ولكن عند وفاة الرسول الأعظم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وتولّي أبي بكر للخلافة بالقوّة، أراد مالك بن نويرة التريّث قليلاً لحين استتباب الأمر، فهمَّ به خالد بن الوليد فأغار عليه وعلى قومه فقتله ظلماً وعدواناً وطمعاً في زوجته، فقد كانت ذات حسن وجمال، وتُعَدُّ من أجمل نساء العرب في تلك الفترة.

فلمّا أرادوا قتل مالك التفت إلىٰ زوجته وقال لها: قتلتيني والله.

علماً أنّ خالداً قد دَخل بزوجة مالك في نفس الليلة التي قتلَ فيها زوجها من دون مراعاة لأحكام الشريعة الإسلامية والشعور الإنساني.

انظر: النصّ والاجتهاد: ١٣٦، تاريخ الإسلام/ الخلفاء الراشدون: ٣٤ ـ ٣٧، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩، تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٨٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٧٧، وغيرها من كتب السيرة والتاريخ.

(٩٢) لا ناقة لي في هذا ولا جمل؛ وهو مَثَلٌ أوّل من قالته الصدوف بنت حُلَيس العُذرية، زوجة زيد ابن الأخنس العُذري، وكان لزيد بنت من غيرها يقال لها: الفارعة، وقد عزل زيدٌ ابنته في خباء لوحدها ووضع لها خادماً يَخدمها، وسافر هو إلىٰ الشام.

فغرّر بالفارعة شابٌ من عُذرة يقال له: شبث، أحبّها وأحبّته، فلم يزل يراودها حتّىٰ طاوعته من نفسها، فكانت مواعيدهم ليلاً عندما تهدأ الأصوات وتغفو العيون، فينطلقان علىٰ جمل ذلول لأبيها إلىٰ حيث الخلوة والهدوء فيقضيان ليلتهما هذه حتّىٰ إذا أقبل وجه الصبح فيقفلا راجعين. فلمّا عاد أبوها من الشام مرّ بكاهنةٍ في طريقه فقالت له: أرى جملك يرحل ليلاً. وحَلَبة تحلب إبلك قيلاً، وأرىٰ نعماً وخيلاً، فلا لبث، فقد كان حدث بآل شبث.

فأقبل زيدٌ مسرعاً من سفره فدخل خباء ابنته فإذا هي ليست فيه! فقال لخادمها: أين الفارعة ثكلتك أمّك؟! قال: خرجت تمشي وهي حرور، زائرة تعود، لم تر بعدك شمساً، ولا شهدت عرساً.

←

[٣١٧] مِنْ بَعدِما بانَ الهُدىٰ وآتَضَحا ... مِثلَ آتّضاحِ الشَّمسِ في رادِ الضُّحىٰ

فصل

[٣١٨] وَيْحَكَ يا مَنِ آدّعَيْتَ الفَضْلا ... جِئتَ بِما تَضْحَكُ مِنهُ الثَّكْلا

[٣١٩] زَعِمْتَ أنّا لا نَرىٰ سَبِيلا ... لِما نَرىٰ فُرُوعاً أو أُصُولا

[٣٢٠] مُذْ قُلْتَ: إنْ قُلنا بِكُفْرِ مَنْ بَقِي ... مِنْ صَحْبِهِ الغُرِّ بِقَولٍ مُطْلَقِ

[٣٢١] إلّا أُناساً سِتّةً أو أربَعَهْ ... والَوْا عَلِيّاً وَبَقَوْا ثُمَّ مَعَهْ[٩٣]

[٣٢٢] فَقُلتُ: لا سَبِيلَ إنْ صَحَّ الأَثَرْ ... لِلأَثَرِ المَنقُولِ عَنْ خَيْرِ البَشَرْ

[٣٢٣] وَلا إلىٰ الآياتِ والكِتابِ ... فإنّها جاءت مِنَ الأَصحابِ

[٣٢٤] هُمُ الأُولىٰ رَوَوْا عَنِ الطُّهْرِ فَلَوْ ... كَفَّرْتَهُمْ لانْسَدَّ بابُ ما رَوَوْا

[٣٢٥] فانْسَدَّ بَابُ النَقْلِ في الأَحكامِ ... لا سِيَّما إمامَةُ الإمامِ

[٣٢٦] ومِنهُ بانَ القَولُ في الإجماعِ ... إذْ هُوَ فَرْعُ الحُجّةِ المُطاعِ

[٣٢٧] وقُلتُ مُذْ أبطَلْتُمُ القِياسا: ... لَمْ يَنْهَضِ العَقْلُ لَكُم أساسا

[٣٢٨] هٰذا، وقَدْ أطنَبْتُ في الرِّسالَة ... فَتُهْتُ في مَسالِكِ الضَّلالَة

[٣٢٩] فَكَمْ بِها مَنْعٌ أوِ آستِبعادُ ... وَمِن جَوابِيَ الكُلُّ مُستَفادُ

---

[٣١٧] رأد الضحىٰ: ارتفاعه.

← فأقبل راجعاً إلىٰ آمرأته، فلمّا رأته عرفت الشرّ في وجهه.
فقالت: يا زيد! لا تعجل وَآقْفُ الأثر، فلا ناقة لي في هذا ولا جمل.
وهو يُضرب عند التبرّي من الظلم والإساءة.
راجع: مجمع الأمثال ١٦٦/٣ رقم ٣٥٣٨، جمهرة الأمثال ٣٩١/٢ وقم ١٨٨٤.

(٩٣) إشارة إلىٰ حديث الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «أمرني الله بحبّ أربعة...».
انظر: رجال الكشّي: ٣٣ و٣٤ و٥١، سنن الترمذي ٦٣٦/٥ ح٣٧١٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ١٣٠/٣، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٢٩٠، الصواعق المحرقة: ١٨٨.

[٣٣٠] فَمَنْعُكَ الإجماعَ يا عَمْرُو فَلا ... مَعنىً لَهُ أصلاً ولا مُحَصَّلا

[٣٣١] إذْ بَعدَما تَعيَّنَ الإمامُ ... لَمْ يَكُ في آنٍ عِقادِهِ كَلامُ

[٣٣٢] والخَبَرُ المَنقُولُ بالتَواتُرِ ... وَلَو بِنَقلِ فاسقٍ أو كافِرِ

[٣٣٣] مُعَيَّنٌ كَظاهِرِ الكِتابِ ... وإنْ نُقِلَ ما قِيلَ في الأصحابِ

[٣٣٤] إذ لَيسَ إيمانُ الأُولىٰ رَوَوْا إذا ... تَواتَرَ المَرْوِيُّ شَرْطاً أُخِذا

[٣٣٥] وَلَم يَكُنْ تَعاقُدُ الجُمهُورِ ... مِنهُم عَلىٰ كَتْمِ الهُدىٰ والزُّوْرِ

[٣٣٦] يَقْدَحُ في حُجِّيَّةِ التَواتُرِ ... في خَبَرٍ نَصَّ لنا أو ظاهِرِ

[٣٣٧] والخَبرُ المَقطُوع بالصُّدُورِ ... وإنْ يَكُنْ مِنْ طُرُقِ الجُمهُورِ

[٣٣٨] مُتَّبَعٌ ثَمَّ وأيَّ مُتَّبَعْ ... وحُجَّةٌ ساطِعةٌ لِمَنْ قَطَعْ

[٣٣٩] وخَبرُ النُّقصانِ في الذِّكْرِ فَلا ... يَقْدَحُ فيهِ عِندَ مَنْ تَأمَّلا

[٣٤٠] إذ هُوَ مَحمُولٌ علىٰ التَفسيرِ ... ولا نَرىٰ فيهِ مِنَ التَغييرِ

[٣٤١] هٰذا، وَلَيس مُطْلَقُ النُّقصانِ ... يَقْدَحُ في حُجِّيَةِ **القُرآنِ**

[٣٤٢] لا سِيَّما ما كانَ في فَضلِ عَلِيْ ... وإنَّهُ الوَلِيُّ والأَمرُ جَلِيْ

[٣٤٣] فَعِندَنا الكِتابُ قَطْعِيُّ السَنَدْ ... وَفي الفُروعِ فَهوَ أَوْلىٰ مُستَنَدْ

[٣٤٤] والنَّقصُ إنْ قِيلَ بِهِ لِلنَّقلِ ... وَشَكَّ فيهِ فَهوَ مَجْرىٰ الأَصلِ

[٣٤٥] والعِلمُ بالإجمالِ في المَجمُوعِ[٩٤] ... لا يَقدَحُ الإجراءَ في الفُرُوعِ

[٣٤٦] إذ لَيسَ غَيرُها مَحلُّ الابتِلا ... فَلا يُنافي العِلمُ أصلاً أُصِّلا

[٣٤٧] وَرُدَّ مِمّا مَرَّ إشكالُ الخَبَرْ ... وَانكشَفَ الغِطا وبانَ[٩٥] ما آستَتَرْ

[٣٤٨] فَما تَواتَرَتْ عَنِ الرَّسُولِ ... يُؤخَذُ في عَقائِدِ الأُصُولِ

[٣٤٩] كَذاكَ ما تَواتَرَتْ عَن آلِهِ ... فَإنَّهُ جارٍ عَلىٰ مِنْوالِهِ

---

(٩٤) في نسخة «م»: الجموع.

(٩٥) في نسخة «م»: بان.

[٣٥٠] وَفي الفُـرُوعِ خَبـرُ الـواحِـدِ مَعْ ... ما ذَكَـرُوا مِنَ الـشُـرُوطِ مُتَّـبَـعْ

[٣٥١] والـدَسُّ في أخبـارِ أهـلِ العِصمَة ... كَالـدَسِّ فيـمـا عَنْ نَبـيِّ الـرَحمَـة

[٣٥٢] فَالـدَّسُّ غَيـرُ قادحٍ لا سِيَّـمـا ... بَعـدَ تَصَـدِّي العُـلمـاءِ القُـدَمـا

[٣٥٣] لِحَـذفِ مَرْدُودٍ وَذِكْـرِ الـمُـعتَـمَـدْ ... مِنـه وَتَـنـقِـيـحِ مَراتِبِ الـسَّـنَـدْ

[٣٥٤] ثُمَّ الـنَـبـيُّ قَدْ أتـىٰ بِمـا ظَهَـرْ ... مِنْ مُعجِـزاتٍ عَجَـزَتْ عَنهـا البَشَـرْ

[٣٥٥] قَدْ رُوِيَـتْ لَنـا مَعَ الـتَـواتُـرِ ... مِنْ مُـؤمِـنٍ وفـاسِـقٍ وكـافِـرِ

[٣٥٦] وَأعـظَمُ الآياتِ بالـعَـيَـانِ ... مُـعـجِـزَةٌ فَصـاحَـةُ الـقُـرآنِ

[٣٥٧] قَدْ عَجـزَ الـنَّـاسُ عَنِ الـمُـقـابَـلَهْ ... فَأنـجَـرَّ أمـرُهُـم إلىٰ الـمُـقـاتَـلَهْ

[٣٥٨] وَقَـولُـهُ: ﴿ فَـأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ وَلا[٩٦] ... مُجِـيـبَ، كَافٍ عِنـدَ مَنْ تأمَّـلا

[٣٥٩] ونَـحـنُ بالـعِـصـمَـةِ في الأحـكـامِ ... وغـيـرِهـا نَقـولُ في الإمـامِ[٩٧]

[٣٦٠] العَقـلُ والنَقـلُ وهٰـذي المَسـألَـهْ ... مَبـسـوطَـةٌ في الـكُـتبِ المُفَصَّلَهْ[٩٨]

[٣٦١] وَعَـجْـزُ أهـلِ الـفَـنِّ أوْلىٰ مائِـزِ ... بَيـنَ فُـنـونِ الـسِّـحْـرَ والـمَـعـاجِـزِ

[٣٦٢] والـعَـقـلُ في مَعـرفـةِ اللهِ وَ في ... مَعـرِفَـةِ الـنَـبـيِّ حُجَّـةٌ تَفِـي

[٣٦٣] بِلا آسـتِـنـادٍ إذ لَو آحـتـاجَ إلـىٰ ... مُـسـتَـنَـدٍ لَدارَ أو تَسَـلْسَـلا

[٣٦٤] وَهـو دَلـيـلٌ في جَميـعِ ما آستَقَـلْ ... بِهِ وَمَـنْ أهـمَـلَهُ غَوىٰ وَضَـلْ

[٣٦٥] لا تَعْـجَـبَـنَّ مِنْ عاقـلٍ لَمْ يَلْتَـزِمْ ... بِعَـقـلِهِ فالـحُـبُّ يُعْـمِي وَيُصِـمْ

[٣٦٦] وَلَـيسَ مِنْ مَذْهَـبِـنـا الـقِـيـاسُ ... وإنْ يَكُـنْ بِهِ آسـتَـدَلَّ الـنـاسُ

---

(٩٦) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كُنتُم فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ﴾ سورة البقرة، آية ٢٣.

(٩٧) لم يرد البيت في نسخة «ن».

(٩٨) لم يرد البيت في نسخة «ن».

فصل

[٣٦٧] إيّـاكَ أنْ تَسُـبَّ غَيـرَ مَنْ ظَلَمْ ... آلَ الـنَـبـيِّ الـغُـرِّ شافِعِيْ الأُمَـمْ

[٣٦٨] فَهـوَ حَرامٌ بآتِّـفـاقِ الـعُـلَـمـا ... وَجـائـزٌ سَبُّـكَ مَنْ قَدْ ظَلَمـا

[٣٦٩] وَظُـلْـمُ بَعْضٍ كَعَـتِـيـقٍ وَعُـمَـرْ ... في مَعْـرِضِ المَنْعِ وإنْ كانَ آشتَهَرْ

[٣٧٠] فَلا نَسُـبُ عُمَـراً كَلّا وَلا ... عُثـمـانَ وَالّـذي تَولّـىٰ أوّلا

[٣٧١] وَمَـنْ تَعـاطـىٰ سَبَّـهُـم فَفـاسِـقٌ ... حُكـمٌ بِهِ قَضـىٰ الإمـامُ الـصـادِقُ

[٣٧٢] وَفي الـبُـخـاري: سِبـابُ الـمُـسْلِمِ ... فِسْقٌ، فَوَجْـهُ الكُفْـرِ لَمّـا يُعْلَمِ [٩٩]

[٣٧٣] وَآخـتَـلَفَتْ أئـمّـةُ الـقـومِ العَمَـدْ ... وَلَـيـسَ للتَـكْـفِـيـرِ وَجـهٌ يُعتَـمَـدْ

[٣٧٤] وَعِـنـدَ مَنْ كَفَّـرَ: مَنْ سَبَّ فَلا ... يَكْـفُـرُ مَنْ لا يَتَـعـاطـىٰ العَـمَـلا

[٣٧٥] وإنْ يَكُـنْ مِمّـنْ لَدَيْـهِ الـسَّـبُّ حَلْ ... فَالاعـتِـقـادُ لا يُلازِمُ الـعَـمَـلْ

[٣٧٦] وَعِـنـدَنـا فَـلا يَحِـلُّ الـسَّـبُّ ... وَنَـحـنُ أيْـمُ اللهِ لا نَسُـبُّ

[٣٧٧] وَسَـبُّ مَنْ صاحَـبُـهُ فلا تُجِـزْ ... ما دامَ مَؤمِـنـاً وَإلّا فأجِـزْ

[٣٧٨] وَلَـيـسَ في الـلَـعْـنِ عَلىٰ مَنْ قَدْ خَرَجْ ... عَلىٰ وَلـيِّ الأمـرِ مُطْلَقـاً حَرَجْ

[٣٧٩] لا سِيَّـمـا حَرْبٌ عَلِيٌّ الـمُـرتَـضـىٰ ... فالـمُـصـطَفىٰ بِكُـفْـرِ حَرْبِـهِ قَضىٰ

[٣٨٠] لِقَـولِـهِ: حَرْبُـكَ حَرْبي، وآشتَهَـرْ ... مِنَ الـفَـريـقَـيـنِ رِوايَـةُ الخَبَـرْ [١٠٠]

---

(٩٩) أخرج البخاري في صحيحه «أنّ من سبّ مسلماً فقد فسق»، آنظر: صحيح البخاري ١٩/١، ١٨/٨، ٦٣/٩.

(١٠٠) إشاره إلىٰ قول الرسول الأعظم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «حربك حربي، وسِلمك سِلمي...» انظر: المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٥٠.

وورد بآختلاف يسير من أنّ الرسول الكريم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم جمع كلاً من الإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وقال: «أنا حربٌ لمن حاربتم، وسِلمٌ لمن سالمتم».

انظر: مسند أحمد ٤٤٢/٢، سنن الترمذي ٦٩٩/٥ ح٣٨٧٠، سنن ابن ماجة ٥٢/١ ←

[٣٨١] فَقَدْ رَوىٰ مُوَفَّقُ ٱبنُ أحمَدْ ... وَهوَ يُعَدُّ في عِدادِ العَمَدْ[١٠١]

[٣٨٢] وقَدْ رَوىٰ فيما رَواهُ ٱبنُ حَجَرْ ... وغَيرُهُ ما قَدْ رَوىٰ مِنَ الخَبَرْ[١٠٢]

[٣٨٣] وَٱبنُ جَريرٍ غيرُ سِبْطِ رُسْتَمِ ... مِنهُم فَوَجْهُ الوَهْنِ لَمّا يُعْلَمِ

[٣٨٤] وَحَمْلُهُ حَمْلٌ حَقيقيٌّ قَضىٰ ... بِنَصْبِ صِهْرهِ أميراً مُرْتَضىٰ

[٣٨٥] فإنّ مَنْ قَدْ حارَبَ المُنَصَّبا ... لِلحَرْبِ حارَبَ الّذي قَدْ نَصَبا

[٣٨٦] فَحَرْبُهُ في أيّ يَومٍ آتَفَقْ ... حَرْبُ النَبيّ المُصطَفىٰ كَما نَطَقْ

[٣٨٧] وإنْ أَبَيْتَ فَٱدّعائي قَدْ كَفىٰ ... في كُفْرِ مَنْ حارَبَ نَفْسَ المُصطَفىٰ

[٣٨٨] أو هُوَ تَشبيهٌ بَليغٌ وٱشتَبَهْ ... مَنْ جَعَلَ الحُرْمَةَ وَجْهاً لِلشَبَهْ

[٣٨٩] أو الوُجوبَ وَهُما وَجْهانِ ... عَلىٰ بِناءِ الحَرْبِ مَبْنِيّانِ

[٣٩٠] إذِ ٱقتِضاءُ الكُفْرِ وَصْفٌ أَظْهَرُ ... أَخَصُّ فالحَمْلُ عَلَيهِ أَجْدَرُ

[٣٩١] وَلَو حَمَلناهُ علىٰ المُحارِبِ ... قَضىٰ بِهِ وَطاشَ سَهْمُ الناصِبِ

[٣٩٢] فَهوَ عَلىٰ وُجُوهِهِ المُخْتَلِفَهْ ... يَنهَضُ في إثباتِ هاتِيكَ الصِفَهْ

[٣٩٣] وَلا نَرىٰ وَجهاً إلىٰ التَقْييدِ ... أو الخُروجِ مَخْرَجَ التَّهْديدِ

[٣٩٤] وَلَيسَ في إطلاقِ صِهْرِ المُصطَفىٰ ... إخوانَنا ما يَقتَضي التَوَقُّفا

[٣٩٥] فإنّهُم قَبْلَ القِتالِ كانُوا ... إخوانَهُم فَيَصْدُقِ الإخوانُ

← ح١٤٥، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٤٩، كفاية الطالب: ٣٣٠، ذخائر العقبىٰ ـ للطبري ـ: ٢٥، أسد الغابة ٥/٥٢٣، مجمع الزوائد ٩/١٦٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٣٠.

(١٠١) أشار الناظم ـ رحمه الله ـ إلىٰ موفّق بن أحمد، الملقّب بـ: الخوارزمي، صاحب كتاب «المناقب»، ويُعدّ هو من المعتمدين عند أبناء العامة، وقد ذكر الحديث الوارد أعلاه في كتابه «المناقب» ص١٣٠.

(١٠٢) روى الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة ـ وباختلاف يسير ـ يوم جلّلهم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بالكساء، ونقله في تفسير الآية الأُولىٰ من آيات فضلهم عليهم السلام، ص٢٢٠.

[٣٩٦] وَلَو نَرىٰ في مَبدَإِ المُشتَقِّ ... بَقاءَهُ مُعتَبَراً في الصِّدقِ

[٣٩٧] وَلَو رَأَينَاهُ مَجازاً فالخَبَرْ ... أَظهَرُ في الكُفرِ فَأَمعِنِ النَّظَرْ

[٣٩٨] وكَمْ تَرىٰ في النَّهجِ للإمامِ ... ما يُوضِحُ الكُفرَ مِنَ الكَلامِ

[٣٩٩] وَقيلَ: مَعنىٰ الكُفرِ في المَقامِ ... الكُفرُ في الإيمانِ لا الإسلامِ

[٤٠٠] فَلا يَضُرُّ دَعْوَةَ الإخوانِ ... في جِهَةِ الإسلامِ لا الإيمانِ

[٤٠١] فالوَصفُ وصْفٌ باعتبارِ مَنْ يَصِفْ ... مُختَلِفٌ يَتْبَعُ حالَ مَنْ وُصِفْ

[٤٠٢] وفي الكِتابِ كَم تَرىٰ شُهُودا ... نَحْوَ إلىٰ عادٍ أَخاهُم هُودا[١٠٣]

[٤٠٣] وقَولُهُ: وبُغْضُهُ كُفرٌ، كَفىٰ ... في كُفرِ مَنْ بَغىٰ عَلَيهِ وَجَفا[١٠٤]

[٤٠٤] فإنَّما الحَربُ مِنَ البُغضِ نَشا ... وَقُلْ لِمَنْ أنكَرَهُ: قُلْ ما تَشا

[٤٠٥] وَقَدْ رَوىٰ عَنِ النَّبيِّ المُؤتَمَنْ ... مُوفَّقُ ابنُ أحمدٍ: حَرْبٌ لِمَنْ[١٠٥]

[٤٠٦] فَعِندَنا يَكْفُرُ مَنْ ناصَبَ في ... خِلافَةِ الصِهْرِ بِلا تَوَقُّفِ

[٤٠٧] إذ جاءَ: مَنْ ناصَبَ[١٠٦] فيها قَدْ[١٠٧] كَفَرْ ... وحارَبَ اللهَ وسَيِّدَ البَشَرْ

[٤٠٨] وَما ادَّعَوْا في ابنِ البَغِيِّ هِنْدِ ... مِنْ أنَّهُ تابَ فَغَيْرُ مُجْدِي

[٤٠٩] كَيفَ؟! وكانَ حَرْبُهُ دِرايَهْ ... وتَوْبَةٌ تُنمىٰ لَهُ رِوايَهْ

[٤١٠] وإنْ تَقُلْ عَنِ اجتِهادٍ كانا ... لِمَ لَمْ[١٠٨] تَقُلْ في قاتِلي عُثمانا؟!

[٤١١] وكَيفَ يأتي عُذْرُ الاجتِهادِ ... قِبالَ تَنْصيصِ النَّبيِّ الهادي؟!

---

(١٠٣) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُم هُوداً قَالَ يَـٰقَومِ ٱعبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِن إِلَـٰهٍ غَيرُهُۥٓ إِنْ أَنتُم إِلَّا مُفتَرُونَ﴾ سورة هود، آية ٥٠.

(١٠٤) سبقت الإشارة إليه في البيت رقم ٢٠٤، فراجع.

(١٠٥) سبقت الإشارة إليه في البيت رقم ٣٨١، فراجع.

(١٠٦) في نسخة «م»: ناصبهُ.

(١٠٧) لم ترد في نسخة «م».

(١٠٨) في نسخة «م»: لم لا.

[٤١٢] وفي البُخاري: قِتالُ المُسْلِمِ كُفْرٌ، ويُحْكىٰ عَنْ صَحِيحِ مُسْلِمِ[١٠٩]

[٤١٣] فَفي قِتالِ المُرتَضىٰ دِلالَةْ في كُفْرِ أهلِ البَغْيِ والضَلالَةْ

[٤١٤] وكَيفَ لا نَسُبُّ مَنْ يَسُبُّ مَنْ واخَىٰ النَّبيُّ المُصطَفىٰ أبا الحَسَنْ

[٤١٥] مُحلِّلاً لِسَبِّهِ بَينَ المَلا وَيْلٌ لِمَنْ في كُفْرِهِ تَأمَّلا

[٤١٦] وفَتْحُ بابِ الاجتِهادِ فِيهِ يُفضِي إلىٰ ما لَستَ تَرْتَضِيهِ

[٤١٧] هٰذا، وَقَدْ آذىٰ عَلِيّاً وآستَمَرْ إيذاؤهُ حَتّىٰ هَوىٰ إلىٰ سَقَرْ

[٤١٨] فانظُرْ إلىٰ حَدِيثِ: مَنْ آذىٰ عَلِيْ مِمّا رَواهُ أحمَدُ ابنُ حَنْبَلِ

---

[٤١٨] ورواه أيضاً الخوارزمي في مناقبه، بسنده عن ابن عبّاس، قال: كنت عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم إذ أقبل عليٌّ عليه السلام وهو غضبان، فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: ما أغضبك؟! فقال: آذوني فيك بنو عمّك.

فقام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم مغضباً وقال: أيّها الناس! من آذىٰ عليّاً فقد آذاني، إنّ عليّاً أوّلكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله.

أيّها الناس! من آذىٰ عليّاً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

فقال جابر: يا رسول الله، وإنْ شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟

فقال: يا جابر، هذه كلمة يحجزون بها أن تُسفك دماؤهم وأموالهم، وأن يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

وفي رواية أُخرىٰ بإسناده عن معاوية بن وحيد القشيري، قال: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يقول لعليٍّ عليه السلام: «يا علي، لا يبالي من مات وهو مبغضك مات يهودياً أو نصرانياً».

---

(١٠٩) صحيح البخاري ١/١٩، صحيح مسلم ١/٨١ ح١١٦.

[٤١٩] فَفِيهِ مَنْ آذىٰ أَخِي عَلِيّا ... يُحْشَرُ يَوْمَ الْمُلْتَقىٰ ذِمِّيّا[١١٠]

[٤٢٠] ونَصُّ: مَنْ آذاهُ آذانِي، آشْتَهَرْ ... وقَدْ كَفىٰ في لَعْنِهِ هذا الخَبَرْ[١١١]

[٤٢١] فإنَّ مَنْ آذىٰ نَبِيَّنا آسْتَحَقّ ... لَعْنَ الإلٰهِ وبِهِ الذِّكْرُ نَطَقْ

[٤٢٢] فَحُبُّ مَنْ عَلىٰ الفِراشِ اضْطَجَعا ... وحُبُّهُ ضِدّانِ لَنْ يَجْتَمِعا[١١٢]

[٤٢٣] فَلا نُحِبُّهُ وَرَبِّ الكَعْبَهْ ... كَلّا، وَلا نُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهْ

[٤٢٤] كَيفَ؟! وبِاللَّعْنِ الكِتابُ بَشَّرَهْ ... فإنَّهُ مِنْ فَرْعِ تِلْكَ الشَّجَرَهْ[١١٣]

---

[٤٢٤] بشّره بذلك في قوله تعالىٰ في سورة بني إسرائيل ج١٥ ح٢: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتي أَرَيْنَاكَ إلّا فِتْنَةً لِلنَاسِ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿والشَّجَرَةَ

---

(١١٠) إشارة إلىٰ قول الرسول الأعظم: «من آذىٰ عليّاً بُعثَ يوم القيامة يهودياً أو نصرانيا».
انظر: المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٥٠ ـ ٥٣. وقد روىٰ هذا الحديث العلاّمة الدهلوي في تجهيز الجيوش ـ مخطوط: ١٣٦ ـ نقلاً عن أحمد بن حنبل. انظر: إحقاق الحقّ ٦/٣٩٠.

(١١١) إشارة إلىٰ حديث الرسول الأكرم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «من آذىٰ عليّاً فقد آذاني».
انظر: مسند أحمد ٣/٤٨٣، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٢، كفاية الطالب: ٢٧٦، الرياض النضرة ٣/١٢٢، أُسد الغابة ٤/١١٣ ـ ١١٤، مجمع الزوائد ٩/١٢٩.

(١١٢) إشارة إلىٰ مبيت أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ فراش الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ليلة الهجرة النبوية الشريفة.

(١١٣) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلنَا الرُّؤيا الَّتي أَرَيْنَاكَ إلّا فِتنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ في القُرآنِ﴾ سورة الإسراء، آية ٦٠.
فقد أشارت كتب التفسير المختلفة إلىٰ أنّ المراد من قوله تعالىٰ ـ عن الرؤيا ـ هي ما رآه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في عالم الرؤيا من صعود ونزوٍ جملة من بني أُميّة علىٰ منبره الشريف يفعلون فعل القردة، ففسّرها بآغتصاب الأُمويّين للخلافة من بعده.
والمراد بقوله تعالىٰ: ﴿والشَّجرة الملعونة﴾ هم بنو أُميّة، كما أشارت إلىٰ ذلك صراحةً كتب التفسير من الفريقين.
انظر: تفسير العيّاشي ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨، تفسير القمي ٢/٢١، التبيان ٦/٤٩٤، الاحتجاج: ٢٧٩، التفسير الكبير ٢٠/٢٣٦ ـ ٢٣٧، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٨٣، الدرّ المنثور ٥/٣٠٩ ـ ٣١٠.

[٤٢٥] وَهـوَ اللَعِيـنُ ٱبـنُ اللَعِينِ وجَـدّى ذاكَ عَلىٰ لِسـانِ سَيِّـدِ الـوَرىٰ(١١٤)

المَلْعُونَةَ في القُرآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إلاّ طُغْياناً كَبِيراً﴾.

فإنّ المراد بالشجرة الملعونة بني أُميّة كما روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّه أخذته نعسةٌ وهو علىٰ منبره، فرأىٰ في منامه رجالاً ينزون علىٰ منبره نزو القردة، يردُّون الناسَ علىٰ أعقابهم القهقرى، فاستوىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم جالساً والحزن يُعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية، يعني بني أُميّة.

قال: يا جبرئيل، أعَلىٰ عهدي يكونون وفي زمني؟ قال: لا، ولكن تدور رحىٰ الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً، ثمّ تدور رحىٰ الإسلام علىٰ رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً، ثمّ لا بُدّ من رحىٰ ضلالة هي قائمة علىٰ قطبها، ثمّ ملك الفراعنة.

قال الصادق عليه السلام: وأنزل الله في ذلك: ﴿إنّا أنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ * وَمَا أدْرىٰكَ ما لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بنو أُميّة، ليس فيها ليلة القدر، فأطلع الله نبيَّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّ بني أُميّة تملك سلطان هذه الأُمّة وملكها طول هذه المدّة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتّىٰ يأذن الله تعالىٰ بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا.

---

(١١٤) إشارة إلىٰ رواية البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، **فقال رسول الله** صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «**اللّهمّ** ألعن التابع والمتبوع، **اللّهمّ** عليك بالأُقيعس» **فقال ابن** البراء لأبيه: من الأُقيعس؟ قال: معاوية. (انظر: وقعة صفّين: ٢١٧ ـ ٢١٨).

وعلىٰ نحوٍ آخر قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «**اللّهمّ** ألعن **القائد والسائق** والراكب» وكانَ أبو سفيان الراكب وولداه أحدهما القائد والآخر السائق: (انظر: **وقعة صفّين**: ٢٢٠).

[٤٢٦] وَجـاءَ في الـصَّـحِـيـحِ إنَّـهُ دَعـا ... عَلِيـهِ خَيْـرُ النـاسِ أنْ لا يَشْبَعـا[١١٥]

[٤٢٧] وَهـوَ الَّـذي دَسَّ إلـىٰ جُعْـدَةَ أنْ ... تَسُـمَّ بالـنَـقِـيـعِ مَوْلانـا الحَسَنْ[١١٦]

[٤٢٨] ولَـمْ يَمُـتْ كَمـا رَواهُ آبـنُ عُمَـرْ ... جُنْـدٌ علىٰ سُنَّـةِ سَيـدِ الـبَـشَـرْ[١١٧][١١٨]

[٤٢٩] وَهـو الَّـذي قالَ عَلىٰ ما في الأثَـرْ: ... إنّـي بالأمـرِ أَحَـقُّ مِنْ عُمَـرْ

[٤٣٠] وَعَـدَّ بَعْضٌ أربَـعِـيـنَ أَلْـفـا ... قَتْـلاهُ ظُلْمـاً وعُـتُـوّاً صِرْفـا

[٤٣١] وكَـمْ لَهُ حَدِيـثُ خِزْيٍ نُسِـبـا ... ما لَوْ شَرَحْـنـاهُ فَضَـحْـنـا الـكُـتُـبـا

[٤٣٢] وَيْـحَـكَ هَلْ تَرىٰ غَداً ما يُجْـدِي ... لابـنِ حَـمـامَـةٍ أَوِ آبـنِ هِنْـدِ

[٤٣٣] وَمـا رَوىٰ فِـيـهِ فَكِـذْبٌ مَفْـتَـرىٰ ... وفِـعْـلُهُ الـشَّـنِـيـعُ يَنْـفي الـخَـبَـرا

[٤٣٤] فَهَـلْ يَكُـونُ هادِيـاً مَهْـدِيّـا ... مَنْ سَبَّ صِهْـرَ المُصـطَفىٰ عَلِيّـا[١١٩]

---

(١١٥) إشارة إلىٰ قول الرسول الكريم صلىٰ الله عليه وآله وسلّم في معاوية: «لا أشبع الله له بطنه، فهل ترونه يشبع؟!» انظر: وقعة صفّين: ٢٢٠.

(١١٦) ذكرت كتب التاريخ وفاة الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في سنة ٤٩هـ مسموماً علىٰ يد زوجته جعدة بنت الأشعث، والتي منّاها معاوية بالزواج من يزيد مقابل فعلتها الدنيئة هذه، لمّاأرسل لها السمّ.

وبتدبير وتخطيط من معاوية بن أبي سفيان دسّت هذه الخبيثة السمّ في الطعام وقدّمته إلى مولانا وإمامنا الحسن عليه السلام، وكان الإمام في ذلك اليوم صائماً، لتكون اليد الأثيمة والوسيلة الرخيصة لاغتيال ريحانة الرسول الأعظم وسيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسن عليه السلام

انظر: تاريخ الإسلام/ عهد معاوية بن أبي سفيان: ٤٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٠، الاستيعاب ١/ ٣٥٧، مقاتل الطالبيّين: ٧٣ ـ ٧٤.

(١١٧) إشارة إلى رواية عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «يموت معاوية علىٰ غير الإسلام» انظر: وقعة صفّين: ٢١٧.

(١١٨) لم يرد هذا البيت في نسخة «ن».

(١١٩) إشارة إلى قول الرسول الأعظم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «من سبَّ عليّاً فقد سبّني».

انظر: مسند أحمد ٦/ ٣٢٣، المصنّف ـ لابن أبي شيبة ـ ١٢/ ٧٦، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٢٣/ ٣٢٢ ح٧٣٧، المعجم الصغير ـ للطبراني ـ ٢/ ٢١، المعجم الأوسط: ←

[٤٣٥] وَهـوَ بِمـا أوردَهُ لِمَـذْهَـبِـهْ كَـعْـلَـبٍ مُـسْـتَـشْـهِـدٍ في ذَنَـبِـهْ
[٤٣٦] ولَـيْـتَـهُ أبْـدَلَهُ بالـوارِدِ عَنِ الـنَّـبِـيِّ في حَدِيـثِ الـقـائِـدِ
[٤٣٧] ولَـيسَ في صُلْحِ الإمـامِ الـحَـسَـنِ بأسٌ فَإنَّـهُ لِسِـرٍّ مُكْـمَـنِ

---

[٤٣٦] والمـراد بـ (حـديث القـائـد) ما ورد في وقعة أُحد وذلك: أنّ أبـا سفيان جاء راكبـاً جملاً وحنظلة ابنه يقوده معاوية ويسوقه فقال رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم: «لعن الله الراكب والقائد والسائق».

[٤٣٧] الـظاهر أنّ المراد بهذا البيت وما بعده رفع ما تشبّث به بعض الجـاهلين من صحّة إمامة معاوية بتسليم الحسن إليه وصلحه معه، فلو كان معاوية غير صالح لها فكيف يتسجيز الحسن عليه السلام تسليم الأمر إليه وخلعه عن نفسـه؟! وهو تشبّث فاسد لا يصدر عن جاهل فضلاً عن فاضل، وكيف يصحّ أن يقال هذا في حقّه لمجرّد تسليم الأمر إليه؟! مع ظهور تغلّبه وقوّة أعوانه وأنصـاره، وقلّة من مع الحسن عليه السـلام وظهور النفاق من أصحابه وبدو الخيانة منهم، علىٰ أنّه لو لم يظهر للحسن عايه السلام ذلك، ولم يستبن الأمر، لم يكن في تسليم الأمر إليه دلالة علىٰ أهليّته ولا أحقّيّته كما وقع من النبيّ صلّىٰ الله عليـه وآله وسلّم مع قريش، وكما وقع من الأنبياء السابقين مع طغاة زمانهم، فإنّه لا يدلّ علىٰ أنّهم أحقّ بالأمر، أو أنّ معهم أدنىٰ حقّ.

وكـذا الحـال في مسألة الحرب والغلبة، فإنّ الغالب لا يلزم أن يكون محقّاً، والمغلوب لا يلزم أن يكون غير محقّ، ألا ترى إلىٰ قول عمّار ـ رضوان الله عليه ـ: «لو ضربونا حتّىٰ يبلغوا سعفات هجر لعلمنا أنّا علىٰ الحقّ وهم علىٰ الباطل».

→ ٣٤٢، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ١٢١، ووافقه الذهبي في ذيل المستدرك، خصائص النسائي: ١١١، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ٣٩٤.

[٤٣٨] كَصُلْحِ جَدِّهِ نَبِيِّ الرَّحْمَهْ صُلْحاً رأى فِيهِ صَلاحَ الأُمَّهْ
[٤٣٩] وقَدْ رأى بالأمسِ خَيرَ ناصِحِ صُلْحَ بَنِي الأصفَرِ لِلمَصالِحِ
[٤٤٠] لَقَدْ رآهُ وهوَ أَحْمى حامِ وَحافِظُ لِبَيْضَةِ الإسلامِ
[٤٤١] لَمّا تَراءى مَرَضُ القُلُوبِ مِنْ رُؤساءِ الجُنْدِ في الحُرُوبِ

---

[٤٣٩] يريد به السلطان الرابع والثلاثين من آل عثمان، وهو عبد الحميد ابن عبد المجيد، المخلوع في سنة ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين (أو ستّ وعشرين).

والمراد بالمصالحة التي ذكرها السيّد مع بني الأصفر، المصالحة الواقعة مع الروس بعد وقوع الحرب الضروس بين تركيا وروسيا، وذلك عند اشتعال نار الثورة في الجبل الأسود والأفلاق والبغدان، وتحزّب دولة الروس لهم، وتظاهرها بعدوان تركيا، وإعلان الحرب عليها في سنة ألف وثمانمائة وسبع وسبعين ميلادية، ودامت الحرب ثمانية أشهر، أظهرت فيها الجنود العثمانية من الشجاعة والجلد ما دلّ علىٰ قوّتها، ولكنّ قلّة التجهيزات العسكرية، وسوء الإدارة، وفراغ الخزينة من المال، وصدور الأوامر المتناقضة من جانب السلطان إلىٰ القيادة العامة، أتاح النصر للروس في تركية أوروربّا ثمّ في آسيا، فتجاوزت جنودهم نهر الطونة، وجبال البلقان، واستولوا علىٰ القرص، وحاصروا أرض روم من جهة الأناضول، وفتحوا قلعة بلافنا، واستولوا علىٰ أدرنة وما جاورها.

فطلبتِ النمسا حينئذٍ عقد مؤتمر من الدول الموقّعة علىٰ معاهدة باريس، لوضع معاهدة جديدة بين تركيا وروسيا، فتدخّلت دول أوروبّا في ذلك، وانتهت الحرب في أواخر شهر فبراير من سنة ١٨٨٨م.

وعقد عبد الحميد مع الروس شروط الصلح الابتدائية بالمعاهدة المعروفة بـ (سان إستفانوس).

[٤٤٢] فالمُجْتَبى بايَعَهُ كُرْهاً كَما ... بايَعَ خَيْرٌ مِنهُ مَنْ تَقَدَّما

[٤٤٣] وَلا يُنافي كِثْرَةُ الأصحابِ ... يَومَئِذٍ عِنْدَ أُولي الألْبابِ

[٤٤٤] فَإنَّهُ أدرى بِهِمْ وأخْبَرُ ... بِحالِهِمْ، وغَدْرُهُم لا يُنْكَرُ

[٤٤٥] هُمُ الأُولى جَفَوْا عَلِيَّ المُرتَضى ... فَضاقَ ذَرْعاً بِهِم حَتّى قَضى

[٤٤٦] كَم بَثَّ فِيهِم مِنْ طَرائِفِ الحِكَمْ ... وكَم كَساهُم مِنْ مَطارِفِ النِّعَمْ

[٤٤٧] وكَم أراهُم مُعجِزاتٍ باهِرَهْ ... فَظَلَّتِ الآراءُ فِيها حائِرَهْ

[٤٤٨] لِيَخْشَعُوا وما عَسى أنْ تَخْشَعا ... قُلُوبُهُم، تَبّتْ يَداهُمْ أجمَعا

[٤٤٩] اللهُ مِنْ أجلافِ كُوْفانَ الجَفا ... تاللهِ لا عَهْدَ لَهُم ولا وَفا

[٤٥٠] وما لَهُم في غَدْرِهِم مِنْ ثاني ... كأنَّهُم والغَدْرَ تَوْأمانِ

[٤٥١] هُم أرسَلوا رَسائِلاً شَتّى إلى ... رَيحانَةِ الرَسُولِ أن أقدِمْ عَلى

[٤٥٢] حَتّى إذا جاءَ إليهِم عَدَلُوا ... وَانقَلَبُوا وأنكَرُوا ما أرسَلُوا

[٤٥٣] وَاستَقْبَلُوا وَجْهَ الإمامِ السَّامي ... بالقُضْبِ والرِماحِ والسِهامِ

[٤٥٤] فَاستَنْطِقِ الطَّفَّ عَنِ الّذي جَرى ... مِنهُم مَعَ الحُسَينِ تَسْمَعْ خَبَرا

[٤٥٥] أبكى عُيُونَ المُؤمِنينَ أجمَعا ... وَصَيَّرَ القُلُوبَ لِلوَجْدِ وعا

[٤٥٦] وَهَدَّ أركانَ الهُدى وقَوَّضا ... أعمِدَةَ الدِّينِ وحَيَّرَ القَضا

[٤٥٧] وضَعْضَعَ العَرْشَ وأفْجَعَ الأُوْلى ... تَبَوَّؤا السَّبْعَ السَماواتِ العُلى

[٤٥٨] وَفَتَّ قَلْبَ المُصطَفى وألْبَسا ... صِهْرَ الرَّسُولِ الطُهْرِ جِلْبابَ الأسى

[٤٥٩] وجَدَّدَ الحُزْنَ عَلى البَتُولِ ... والمُجْتَبى رَيْحانَةِ الرَّسُولِ

---

[٤٤٧] فشكاهم مرّة بعد أُخرى، وتمنّى أن يصارفه معاوية فيعطيه واحداً من أصحابه، ويأخذ من أهل الكوفة عشرة؛ وفي بعض الروايات: ثمانية.

لقد أكثر عليه السلام من شكايتهم في جملة مواطن، ذكرها من عُني بجمع كلامه وأخباره، كالشيخ المفيد، وابن أبي الحديد، وغيرهما.

[٤٦٠] ما عُذْرُ طَرْفٍ جامِدٍ لَمْ يَنْهَمِلْ ... وقُرْحَةً في القَلبِ لَمّا تَنْدَمِلْ

[٤٦١] مِمّا جَرىٰ في كَرْبَلا مِنَ الأُوْلىٰ ... جَفَوْا عَلِيّاً والزَّكِيَّ المُبْتَلىٰ

[٤٦٢] وهَلْ يُقالُ بَعْدَ هذا لِلحَسَنْ ... لِمْ لا يَظُنُّ بِهِمُ الظَّنَّ الحَسِنْ

[٤٦٣] هذا، وبَيعَةُ الزَّكِيِّ الطَّيِّب ... شِبْلِ الوَصِيِّ المُرتَضىٰ سِبْطِ النَبِيْ

[٤٦٤] مَنْ فِيهِ نَصُّ المُصطَفىٰ كَما وَرَدْ ... بِأَنَّهُ الإمامُ قامَ أَوْ قَعَدْ[١٢٠]

[٤٦٥] بَيْعَتُهُ لابنِ أبي سُفْيانِ ... المَلِكُ المُفْرِطُ في الطُغْيانِ

[٤٦٦] مَنْ لَمْ يَمُتْ كَما رَواهُ ابنُ عُمَرْ ... فِيهِ عَلىٰ سُنّةِ سَيدِ البَشَرْ[١٢١]

[٤٦٧] قَضَتْ بِأَنَّ بَيْعَةَ الظُهْرِ عَلِيْ ... لا تَقْتَضي تَصحيحَ فِعْلَ الأوّلِ

[٤٦٨] فَلَمْ يَكُنْ بَينَهُما مُلازَمَهْ ... وَمِنهُ بانَ القَولُ في المُسالَمَهْ

[٤٦٩] وَمَنْ يَقُلْ أَنَّ ابنَ هِنْدٍ كَعُمَرْ ... إمامُ حَقٍّ وخَليفَةٌ أَبَرْ

[٤٧٠] أَفْرَطَ في الجَوْرِ وخانَ السَلَفا ... وَلَم يُصِبْ فيما رَماهُ الهَدَفا

[٤٧١] إذْ خَبَرُ التَحْديدِ لِلخِلافَهْ ... إلىٰ ثَلاثِينَ اقْتَضىٰ خِلافَهْ

[٤٧٢] يا وَيْلَ قَومٍ جَعَلُوا الإمامَهْ ... لابنِ البَغِيِّ هِنْدٍ أو حَمامَهْ

[٤٧٣] أَلَمْ يَكُونُوا عَقِلُوا مَعْناها ... بَلىٰ، ولٰكِنْ أَفسَدُوا مَبْناها

[٤٧٤] فآلَ أمرُهُم إلىٰ اللَعِينِ ... عَلىٰ لِسانِ المُصطَفىٰ الأمينِ

[٤٧٥] فَهَلْ نَسوا يَومَ بَغىٰ مُعاوِيَهْ ... في فِئَةٍ مِنَ الطُغاةِ باغِيَهْ

[٤٧٦] وطَلحَةَ الخَيرِ علىٰ ما زَعِمُوا ... مَنْ عَلِمُوا مِن أمرِهِ ما عَلِمُوا

[٤٧٧] قَدْ كانَ فِيمَنْ حاصَرُوا عُثمانا ... حَتّىٰ بَدا مِنْ أمرِهِ ما كانا[١٢٢]

---

(١٢٠) إشارة إلىٰ حديث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

انظر: البحار ٤٤/٢، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/٣٦٧.

(١٢١) ورد نصُّ البيت ولكن باختلاف يسير برقم ٤٢٨، فراجع.

(١٢٢) سير أعلام النبلاء ١/٣٥، الاستيعاب ٢/٢٢١، البداية والنهاية ٧/١٧٨. الكامل في التاريخ ٣/١٧٤.

[٤٧٨] وَبـايَـعَ الـوَصِـيَّ ثُمَّ نَكَـثـا ... بَيْـعَـتَـهُ لِغَـيـرِ أمـرٍ حَدَثـا[١٢٣]

[٤٧٩] وَغَشَّ أُمَّ الـمُـؤمـنـيـنَ وَعَـصـى ... مَولاهُ فـيـمـا شَقَّـهُ مِنَ الـعَـصـا

[٤٨٠] وجَـيَّشَ الـجَـيْشَ عَلىٰ الإمـامِ ... وأَحـدَثَ الـفِـتْـنَـةَ في الإسـلامِ

[٤٨١] ولَـمْ تَقَـعْ لَولاهُ وَقْـعَـةُ الـجَـمَـلْ ... وَلا أَصـابَ الـدِّيـنَ وَهـنٌ أو خَلَلْ

[٤٨٢] تَعْـسـاً لَهُ قَدِ اشـتـرىٰ دُنـيـاهُ ... بِدِيـنِـهِ وَلَـمْ يَنَـلْ مُنـاهُ

[٤٨٣] وَهَـلْ تَرىٰ للاجـتِـهـادِ بابـا ... أو خاضَ فـيـمـا خاضَ ثُمَّ تابـا

[٤٨٤] كَلّا، فَلا تابَ ولا تَوبَـةَ لَهْ ... فَوَيـلٌ مَنْ هَذَّبَـهُ وعَـدَّلَـهْ

[٤٨٥] وَاقـرأ لَهُ آيـةَ ﴿الآنَ وَقَـدْ﴾ ... إنْ تابَ والمَوتُ بِنـادِيـهِ[١٢٤] وَرَدْ[١٢٥]

---

[٤٨٥] الآية هي قوله تعالىٰ في سورة يونس، ج١١ حزب رابع، وأوّل الآية: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَني إسرائيلَ البَحْرَ فَأَتْبَعَهُم فِرعَونُ وجُنُودُهُ بَغياً وعَدْواً حتّىٰ إذا أَدرَكَـهُ الغَـرقُ قَالَ آمَنْتُ أَنّهُ لا إلٰهَ إلّا الّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إسرائيلَ وَأَنا مِنَ المُسلِمينَ * الآنَ وقَد عَصَيتَ قَبلُ وكُنتَ مِنَ المُفسِدينَ﴾.

ونحو هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿فَلمّا رَأَوا بأسَنا قَالُوا آمنّا بالله وَحدَهُ وكَفَرنَا بِمَا كُنّا بِهِ مُشرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُم إيمانُهم لَمَّا رَأَوا بأسَنا﴾.

ومثلهما: ﴿يَومَ يأتي بَعضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفساً إيمانُها لم تكن آمَنَتْ مِن قَبلُ أو كَسبَتْ في إيمانِها خَيراً﴾.

ووجـه الاستشهـاد بالآية واضح، لأنّه علىٰ تقدير صحّة النقل، أنّ

---

(١٢٣) أنساب الأشراف: ٢٠٥، العقد الفريد ٤/٣١٠، تاريخ الطبري ٤/٤٢٨، الإمامة والسياسة ١/١٥٦، الكامل في التاريخ ٣/١٩٠، تذكرة الخواصّ: ٥٧.

(١٢٤) في نسخة «م»: لناديه.

(١٢٥) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ إِنِّي تُبتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَموتُونَ وهُم كُفَّارٌ أُولٰئِكَ أَعتَدنَا لَهُم عَذَاباً أَلِيماً﴾ سورة النساء، آية ١٨.

[٤٨٦] وَقَدْ كَفاكَ شاهِداً مُبِينا ... ولَيسَتِ التَوبةُ لِلَّذِينا
[٤٨٧] وَبانَ مِنْ تِعدادِهِ في العَشَرَهْ ... أمرُ حَدِيثِ العَشَرَةِ المُبَشَّرَهْ
[٤٨٨] كَذٰلِكَ الزُّبَيرُ لٰكِنْ آعتَزَلْ ... فَصَحَّ فيهِ: سَبَقَ السَّيفُ العَذَلْ
[٤٨٩] وأمرُ عَمْرٍو طَفَحَتْ بِهِ السِيَرْ ... فَشاعَ ما قَدْ شَاعَ عَنهُ وآشتَهَرْ

طلحة وُجد بعد ما أُصيب وأعطىٰ البيعة للأمير عليه السلام في تلك الحال [فإنّه] لا ينفعه ذلك، لأنّه إيمان بعد رؤية البأس، وهو غير مقبول بحكم الآيات المذكورة، وقد دلّت الروايات أيضاً عليه.

[٤٨٦] الآية المذكورة في سورة النساء، ج٤ ح٤، وتمام الآية **﴿ولَيسَتِ التَّوبةُ لِلَّذينَ يَموتُونَ وَهُم كُفَّارٌ أُولٰئكَ أَعتدْنَا لَهُم عَذَاباً أليماً﴾**.

والدلالة فيها علىٰ عدم قبول التوبة عند رؤية الموت واضح أيضاً **ولا ينافي** ذلك ما ورد في بعض الروايات، لجواز إرادة غير حال اليأس خصوصاً وقد ورد في بعضها التفرقة بينهما.

وآدّعاء نسخ الآية المذكورة بقوله تعالىٰ: **﴿وَيغفِرُ ما دونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ لأنّه** حكم من الله، والنسخ جائز في الأحكام، كما جاز في الأوامر والنواهي، مدفوع بأنّ المقام إخبار بإعداد العذاب لهم، ولا يجوز النسخ في الأخبار.

[٤٨٨] هذا مثل يُضرب: لمن يعذل علىٰ الشيء بعد وقوعه، أو يُضرب لمن يراد علىٰ أمر قد علم فوت محلّه، وأصله: أنّ أحد بني ضبّة كان له ولدان، يقال لأحدهما سعد، وللآخر سعيد، فخرجا يوماً فرجع سعد ولم يرجع سعيد، حتّىٰ كان بعد مدّة نزل بالضبّي ضيف وجعلا يتحادثان، فقال الضيف: إنّي قتلت غلاماً من صفته كيت وكيت، وأخذتُ منه هذا السيف؛ لسيف بيده.

فتناوله الضبّي وجعل ينظر فيه، فلمّا عرف أنّه سيف ابنه، ضرب به الرجل فقتله، فليم علىٰ ذلك، فقال: سبق السيفُ العذل.

[٤٩٠] وَكُفْرُهُ عِندَ أُولي الأبصارِ كَالشَّمسِ في رابِعَةِ النَّهارِ
[٤٩١] وَفي رُكُوبِهِ إلىٰ مُعاوِيَهْ كِفايَةٌ عَنِ القَضايا الباقِيَهْ
[٤٩٢] وسَبُّ عَمْرٍو ويَزيدَ عِنْدَنا نَدُبُّ بِهِ نَقولُ قَولَ مُعْلِنا[١٢٦]
[٤٩٣] وإنْ مَنْ أَنْكَرَهُ لَمُنْكَرُ وُجدانُه والأمرُ فيهِ أَظْهَرُ
[٤٩٤] مَنْ ذا الَّذي يَمْنَعُ سَبَّ مَنْ سَبا آلَ النَبيِّ المُصطَفىٰ وأعْجَبا
[٤٩٥] سَباهُم سَبْيَ العَبيدِ والإما لِكُفْرِهُ كَما بِهِ تَرَنَّما
[٤٩٦] عائِشُ ما نَقُولُ في قِتالِكِ سَلَكْتِ في مَسالِكِ المَهالِكِ
[٤٩٧] خالَفْتِ نَصَّ الذِّكْرِ في التَبَرُّجِ ونَهْيَ خَيْرِ الخَلْقِ أنْ لاتَخْرُجي[١٢٧][١٢٨]
[٤٩٨] أَعْرَضْتِ عَنْ نَبْحِ كِلابَ الحَوْأَبِ مِنْ بَعْدِ تَحْذيرِ النَبيِّ العَرَبي

---

[٤٩٧] المراد آية التبرّج ـ في الجزء الثاني والعشرين، الحرب الأوّل، سورة الأحزاب ـ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ وأَقِمْنَ الصَّلوٰةَ وآتِينَ الزَكَوٰةَ وأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

والتبرُّج: إظهار الزينة للرجال أو خروج المرأة من قَصْرها.

[٤٩٨] ذكّرتها به أُمّ سلمة ـ رضوان الله عليها ـ حين أرادتها عائشة علىٰ

---

(١٢٦) لم ترد الأبيات المرقمة ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، و٤٩٦ في نسخة «ن».

(١٢٧) إشارة إلىٰ نهي الرسول الأكرم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لعائشة من الخروج لقتال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في واقعة الجمل، وذلك من إخباراته بالمغيّبات صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

انظر: مسند أحمد ٦/٥٢ و٩٧، طبقات ابن سعد ٨/٥٦، وقعة الجمل: ٢٣٤، أنساب الأشراف: ٢٢٤، تاريخ اليعقوبي ٢/١٨١، تاريخ الطبري ٤: ٤٦٩، المطالب العالية ٤/٢٩٧، البداية والنهاية ٧/٢٣٠ ـ ٢٣١، مجمع الزوائد ٧/٢٣٤، تذكرة الخواصّ: ٦٤، كفاية الطالب: ١٧١، حلية الأولياء ٢/٤٨.

(١٢٨) لم يرد البيت رقم **٤٩٧ في نسخة «ن»**.

[٤٩٩] حازَبْتِ قُطْبَ فَلَكِ الإيمانِ وَمَنْ بِهِ دارَتْ رَحَىٰ الإمكانِ
[٥٠٠] وكانَ إذْ ذاكَ هُوَ المُطاعُ حُكْمٌ عَلَيهِ انْعَقَدَ الإجماعُ
[٥٠١] ومِثْلُ هٰذا مِنْ صَفُورا وَقَعا إذ حازَبَتْ بَعدَ الكَلِيمِ يُوْشَعا[١٢٩]

الخروج معها إلىٰ البصرة.

قالت لها: نشدتك بالله يا عائشة ـ الذي يعلم صدقك، إنْ صدقت أتذكرين يوماً كانت نوبتك من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فصنعتُ حريرة في بيتي فأتيته بها وهو صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يقول: «والله لا تذهب الليالي والأيّام حتّىٰ تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب امرأةً من نسائي في فئة باغية» فسقط الإناء من يدي، فرفع رأسه إليَّ وقال: ما لكِ يا أُمّ سلمة؟ فقلت: يا رسول الله، ألا يسقط الإناء من يدي، وأنت تقول ما تقول؟! ما يؤمنني أن أكون أنا هي؟! فضحكتِ أنتِ، فالتفتَ إليكِ، فقال صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: ممَّ تضحكين يا حميراء الساقين، إنّي أحسبك هي.

ولمّا خرجت إلىٰ البصرة، ابتيع لها جملها من رجل من عرينة، وخرج معها يدلّها علىٰ الطريق.

قال: فكنت لا أمرُّ بماء أو وادٍ إلّا وسألوني عنه، حتّىٰ طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها، قالوا: أيّ ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلىٰ صوتها، ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثمّ قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، رُدّوني؛ تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوا حولها، وهم علىٰ ذلك وهي تأبىٰ، حتّىٰ كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد جاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم والله عليُّ بن أبي طالب. فارتحلوا.

---

(١٢٩) إشارة إلىٰ زوجة نبيّ الله موسىٰ عليه السلام وخروجها علىٰ يوشع بن نون، فقد روىٰ الراوندي في: قصص الأنبياء، ص١٧٥ فصل ١٥ حديث ٢٠٥ و٢٠٦، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ امرأة موسىٰ عليه السلام خرجت علىٰ يوشع بن نون راكبة زرافة فكان لها ←

[٥٠٧] سَلَلْتِ سَيْفَ الجَوْرِ في الإسلامِ ... عَلى بَنِيكِ والإمامِ السامي

[٥٠٨] قَتَلْتِ مِنْ أبرارِهِمْ مَنْ قُتِلا ... يومَ رَكِبْتِ يا حُمَيْرا الجَمَلا

[٥٠٩] وأيُّ أُمٍ قَتَلَتْ أبناءَها ... وآثَرَتْ عَلى الهُدى أهواءَها

[٥١٠] فَهَلْ نَسِيتِ آيَةَ التَبَرُّجِ ... وَنَهْيَ خَيْرَ الخَلْقِ أنْ لا تَخْرُجي؟![١٣٠]

[٥١١] أمْ هَلْ رَأيتِ الرُّشْدَ في الخِلافِ؟! ... أمْ غَرَّكِ طَنْطَنَةُ الأجلافِ؟!

[٥٠٢] وَفِيكِ ما أوْرَدَهُ البُخاري ... مِنْ نَصِّ طه أحمَدَ المُختارِ

[٥٠٣] يومَ إلى بَيْتِكِ أوْمى وآشتَهَرْ ... حَدِيثُهُ وصَدَقَ الخَبَرُ الخَبَرْ[١٣١]

[٥٠٤] لكِنَّكِ زَوْجَةُ خَيرِ البَشَرِ ... ونَحنُ يا أُمَّ عَلى تَحَيُّرِ

[٥٠٥] لَدْ قِيلَ تُبْتِ وعَلِيٌّ أغْمَضا ... عَنْ أمْرِكِ والأمرُ تابِعُ الرِّضا

[٥٠٦] فيا حُمَيْرا سَبُّكِ مُحَرَّمُ ... لأجْلِ عَيْنٍ ألْفُ عَيْنٍ تُكْرَمُ

[٥١٢] وَفَضْلُكِ كَما رَوى البُخاري ... فَضْلَ الثَريدِ وَهوَ فَضلُ سارِ[١٣٢]

[٥١٣] أيْ أُمَ أنّى وأبيكِ لأبي ... مِنْ أنْ أُسَبَّ زَوْجَ جَدِّي[١٣٣] النَّبِيْ

[٥١٤] عَمْرُو لَعَمْري ما نَمى زَيْدُ لَنا ... قَدِ آفْتَرى فِيهِ آفتِراءً بَيِّنا

[٥١٥] فَهَلْ يَحُلُّ مالُنا إلّا لَدى ... مَنْ سَتَرَ الحَقَّ وَيُغْضاً جَحَدا[١٣٤]

أوّل النهار، فظفر بها فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها، فقال: أبعد مضاجعة موسى لها؟! ولكن أحفظه فيها.

انظر: إثبات الوصية: ٥٢.

(١٣٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(١٣١) نقل البخاري في صحيحه ٤/١٠٠ بسنده عن نافع عن عبدالله أنّه قال: قام النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان.

(١٣٢) صحيح البخاري ٤/٢٠٠، ٥/٣٦، ٧/٩٧ و٩٨.

(١٣٣) في نسخة «م»: زوجة.

(١٣٤) في نسخة «م»: جحد.

[٥١٦] وكَيفَ مَنْ يَسُبُّ ذا النُّورَيْنِ ... والمُرتَضىٰ الطُّهْرَ أبا السِبْطَيْنِ؟!

[٥١٧] لَمْ يَكُ مَحكُوماً بِكُفرِهِ ولا ... تَرَوْنَ ما يَمْلِكُهُ مُحَلَّلا

[٥١٨] وَشِيعَةُ الغُرِّ الهُداةِ البَرَرَهْ ... عَنْدَكَ يا عَمْرُو عُتاةٌ كَفَرَهْ

[٥١٩] لا غَرْوَ إنْ رَمَيْتَنا بالكُفرِ ... فَقَدْ رَمَوْا خَيْرَ الوَرىٰ بالهَجْرِ![١٣٥]

[٥٢٠] فالدِّينُ عِنْدَ رَبِّنا الإسلامُ ... ودِينُنا الإسلامُ، والسلامُ.

فصل

[٥٢١] اللهُ مِمَّنْ مَزَّقُوا تَمْزِيقا ... في الدِّينِ حَيثُ فَضَّلُوا عَتِيقا

[٥٢٢] عَلىٰ عَلِيٍّ ثُمَّ فَضَّلُوا عُمَرْ ... ثُمَّ ابنَ عَفّانٍ بِقَولٍ آشتَهَرْ

[٥٢٣] أيْ عَلِيٌّ مَنْ عَلا الإسلامُ ... بِسَيْفِهِ وأَسْلَمَ الأَنامُ

[٥٢٤] صِنْوُ الرَّسُولِ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ ... زَوْجُ البَتُولِ والِدُ السِّبْطَينِ

[٥٢٥] نَفْسُ النَّبيِّ الطُّهْرِ مَنْ واخاهُ ... وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ لَوْلاهُ

[٥٢٦] مَنْ لَمْ يَفِرَّ قَطُّ عَنْ زَحْفٍ ولَمْ ... يَسْجُدْ وَلِيُّ اللهِ يَوْماً لِصَنَمْ

[٥٢٧] ولَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ[١٣٦] بِسائِلِ ... في سائرِ الأحكامِ والمَسائلِ

[٥٢٨] ولا آعتَراهُ في أُمورِ الدِّينِ شَكْ ... وَلَمْ يَقُلْ: لَوْلا فُلانٌ لَهَلَكْ[١٣٧]

---

(١٣٥) إشارة إلىٰ رواية سعيد بن جبير، قال ابن عبّاس: يوم الخميس، وما يوم الخميس!! ثمّ بكىٰ حتّىٰ بلّ دمعُه الحصىٰ، فقلت: **يابن** عبّاس! وما يوم الخميس؟!

قال: اشتدّ برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وجعه، فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي؛ فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيٍّ التنازع، وقالوا: ما شأنه، **أهجر**؟! استفهموه!!

راجع: مسند أحمد ١/٢٢٢، صحيح مسلم ٣/١٢٥٧ ح١٦٣٧، تاريخ الإسلام/ السيرة النبوية: ٥٥١، تاريخ الطبري ٣/١٩٣، الكامل في التاريخ ٢/٣٢٠.

(١٣٦) في نسخة «ن»: من غيره.

(١٣٧) إشارة إلىٰ قول عمر بن الخطّاب: «لولا عليٌّ لهلك عمر».

انظر: المناقب ـ الخوارزمي ـ: ٣٩، ذخائر العقبىٰ: ٨٢، تذكرة الخواصّ: ١٣٧.

[٥٢٩] وَلَـمْ يُزَدْ فِيـمـا ارتَـضـاهُ دِيـنـا ... لو كُشِفَ الغطا لَهُ يَقِينـا[١٣٨]

[٥٣٠] لَمْ يَسْتَقِلْ يَوماً مِنَ الإمامَهْ ... وَلَمْ يَكُنْ أَميرُهُ أُسامَهْ

[٥٣١] فَهَلْ سَمِعْتَ في سِواهُ: لا فَتىً[١٣٩] ... أَوْ هَلْ أَتىٰ مِنَ الكِتابِ ﴿هَلْ أَتىٰ﴾[١٤٠]

[٥٣٢] أو هَلْ أَتـى الـنَّـبـيُّ يَوْمَ الطّائِرِ ... سِواهُ مِنْ أَصحابِهِ الأَكابِرِ[١٤١]

[٥٣٣] أو هَلْ عَلَيهِ غَيرُهُ تَأَمَّرا ... بِأَمرِ أَزكىٰ النّاسِ سَيِّدِ الوَرىٰ

[٥٣٤] أو أَعطىٰ الرّايَةَ يَومَ خَيْبَرْ[١٤٢] ... سِواهُ بَعدَ وَعْدِ خَيرِ البَشَرْ[١٤٣]

[٥٣٥] أو هَلْ تَرىٰ النَّبيَّ يَوماً عَزَلَهْ ... كَعَزْلِهِ الصِّدّيقَ يَومَ أَرْسَلَهْ

[٥٣٦] مُبَلِّغاً ما جاءَ في بَراءَهْ ... عَنهُ ولَمّا لَمْ يَكُنْ رِداءَهْ

[٥٣٧] جاءَ الأَمينُ مُخبِراً بِعَزْلِهِ ... عَنهُ وأَنْ يُرْسِلَ أَزكىٰ أَهلِهِ

[٥٣٨] فَقامَ بِالأَمرِ عَلِيٌّ وَسَرىٰ ... بِأَمرِ بارِيهِ إلىٰ أُمِّ القُرىٰ[١٤٤]

---

(١٣٨) إشارة إلىٰ قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً».
راجع: المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢٦٠، شرح نهج البلاغة ٢٥٣/٧، تفصيل النشأتين: ٤٦ و٦٢، الصواعق المحرقة: ١٩٩.

(١٣٩) إشارة إلىٰ نداء جبرئيل عليه السلام من السماء: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتىٰ إلّا عليّ».
انظر: كفاية الطالب: ٢٧٧، ذخائر العقبىٰ: ٧٤، المناقب ـ لابن المغازلي ـ: ١٩٧، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٠٣، الرياض النضرة ١٥٥/٣، البداية والنهاية ٣٣٦/٧.

(١٤٠) تقدّمت الإشارة إلىٰ آية ﴿هَلْ أَتىٰ . . .﴾ في البيت رقم ١١٦، فراجع.

(١٤١) تقدّمت الإشارة إليه في البيت رقم ٩٩، فراجع.

(١٤٢) إشارة إلىٰ حديث الراية «لأُعطينّ الراية غداً إلىٰ رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله . . .».
انظر: صحيح البخاري ٧٣/٤، مسند أحمد ٣٣٣/٥ و٣٥٣، صحيح مسلم ١٨٧١/٤، سنن الترمذي ٦٣٨/٥ ح٣٧٢٤، سيرة ابن هشام ٣٤٩/٣، دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٢٠٩/٤ ـ ٢١٠. تاريخ الطبري ١١/٣ ـ ١٢، خصائص النسائي: ٣٨ ح١٣، كفاية الطالب: ٩٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣٧/٣، ووافقه الذهبي في ذيل المستدرك، حلية الأولياء ٦٢/١، الكامل في التاريخ ٢١٩/٢، أسد الغابة ٢١/٤.

(١٤٣) تقدّمت الإشارة إليه في البيت رقم ٩٧، فراجع.

(١٤٤) انظر: مسند أحمد ٣/١ و٣٣١، ٢١٢/٣ و٢٨٣، ١٦٤/٤ ـ ١٦٥، سنن الترمذي ٦٣٦/٥ ←

[٥٣٩] وكَـم لَهُ حَديـثُ فَضْـلٍ آشْـتَهَـرْ ... ما لَوْ وَعـاهُ الـخَصْمُ أُلْقِمَ الحَجَـرْ

[٥٤٠] فالـفَضـلُ لَمْ يَعْـدُ عَلِيّـاً عِنـدَنـا ... بَعـدَ الـنَّـبِيِّ، والكِتـابُ مَعَنـا

[٥٤١] فَآيَـةُ الأَنـفُسِ بالـمُـبـاهَلَهْ ... قَضَتْ وَقَـدْ تَمَّتْ بِهِ المُبـاهَلَهْ[١٤٥]

[٥٤٢] وَمِـنْ هُنـا جاءَ حَدِيـثُ الـمَنْـزِلَـهْ ... فِيـهِ وقَـدْ تَمَّ بِذاكَ الـفَضْـلُ لَهْ[١٤٦]

[٥٤٣] وَفـي الـغَـدِيـرِ آتَّضَـحَ الـمَـرامُ ... عَلَى الـمَـلا وآنْـقَـطَعَ الـكَـلامُ[١٤٧]

[٥٤٤] يا مَنْ عَدَوْتَ الـحَـقَّ ما تَقُـولُ ... فَخَـصْـمُـكَ الإِلٰـهُ والـرَّسُـولُ

[٥٤٥] أنـحنُ بَيْتُ الـكِـذْبِ يا مَنْ كَذِبـا ... عَلَى الـنَّـبـيِّ وبَنِيـهِ النُّجَبـا؟!

[٥٤٦] لَقَـدْ سَلَكْـتَ مَسْـلَكـاً مَنْ سَلَكـا ... فِيـهِ فَعَـنْ بَيِّـنَـةٍ قَدْ هَلَكـا

[٥٤٧] فَوَالـعَـلِيـمِ ما عَلِمْـتُ مَذْهَـبَـكْ ... وإِنْ عَلِمْـتُ أَنَّ مَأْواكَ الـدَّرَكْ

[٥٤٨] قَدْ قِيـلَ في حَدِّكَ عالِـمٌ فَقَطْ ... ومَـنْ أَضـافَ صِفَـةً فَقَـدْ غَلَطْ

[٥٤٩] وقُـلْتُ مُذْ قِيـلَ لِكـذبِـهِ أَشِـرْ ... وَدَعْـهُ تأريـخـاً فَكَـذّابٌ أَشِـرْ

[٥٥٠] أُخـتَـتِـمُ الـقَـولَ بِقَـولي: أحـمَـدُ ... رَبّـي والـعَـوْدُ إلـيـهِ أَحـمَـدُ

[٥٥١] مُصَـلِّـياً عَلَى الـنَّـبـيِّ أحـمَـدا ... وآلِـهِ الـغُـرِّ مَصـابِـيـحِ الـهُـدى

[٥٥٢] يا عَمْـرُو هٰذا ما أَرَدْتُ نَظْمَـهُ ... فآسـمَـعْ وَأَنْـصِـتْ وتَـدَبَّـرْ فَهْـمَـهُ

[٥٥٣] وَيْـحَـكَ ما أتـعَسَ مَنْ قَدْ نَطَقـا ... بِكُـفْـرِ قَوْمٍ لَبِسُـوا ثَوْبَ التُّقى[١٤٨]

[٥٥٤] فَقُـلْ لَهُ والـجَـرْحُ لَمّـا يَنْـدَمِـلْ ... ما هٰكـذا تُوردُ يا سَعْـدُ الإِبِـلْ[١٤٩]

ح٣٧١٩، فضائل الصحابة ٢/٥٦٢ و٩٤٦، تاريخ دمشق ٢/٣٧٦ ـ ٣٩١، جامع الأصول ٩/٤٧٥ ح٦٤٩٦، خصائص النسائي: ٢٠، الصواعق المحرقة: ٥١، تفسير الطبري ١٠/٤٦، البداية والنهاية ٧/٣٥٦.

(١٤٥) تقدّمت الإشارة إلى آية المباهلة في البيت رقم ١٤٥، فراجع.

(١٤٦) تقدّمت الإشارة إلى حديث المنزلة في البيت رقم ١١٧، فراجع.

(١٤٧) تقدّمت الإشارة إلى حديث الغدير في البيت رقم ١٦٤، فراجع.

(١٤٨) ورد نصّ البيت فيما تقدّم برقم ١١٠، فراجع.

(١٤٩) ورد نصّ البيت فيما تقدّم برقم ١١١، فراجع.

[٥٥٥] يا ناصِرَ الدِّينِ فَهَلْ نَكْفُرُ ... جَهْراً وأنتَ المَلِكُ المُقْتَدِرُ[١٥٠]

[٥٥٦] حَباكَ مَوْلاكَ بِمُلْكٍ دائِمِ ... مُوَطَّداً إلى قِيامِ القائِمِ

[٥٥٧] مَكَّنَكَ اللهُ لِأنْ تَذُبَّ عَنْ ... شِيعَةِ صِهْرِ المُصطَفى أبي الحَسَنْ

[٥٥٨] فَقُمْتَ بالأمرِ وكُنْتَ المَفْزَعا ... لَهُم فَنِلْتَ الدِّينَ والدُنيا مَعَا

[٥٥٩] فانْهَضْ وقُلْ لِمَنْ عَنِ الحَقِّ عَدَلْ ... لَبْثٍ قليلاً يَلْحقُ الهَيجا حَمَلْ

[٥٦٠] سَعَيْتَ في نَصْرِ الهُدى مُتَّبِعا ... ولَيسَ للإنسانِ إلّا ما سَعى

[٥٦١] لَو كانَ رَيحانَةُ طٰهٰ لَذَكَرْ ... ما قالَهُ لِلحُرِّ في آسِمِكَ الأغَرْ

[٥٦٢] فَدُمْ حَباكَ اللهُ عَيْشاً مُمْرِعا ... وَشَوْكَةً دامَتْ وعِزّاً أمْنَعا

[٥٦٣] لَولاكَ أيْمُ اللهِ يا عَضبَ الهُدى ... لَراعَ قَلْبُ الدِّينِ صارِمُ العِدا

[٥٦٤] لَولاكَ لانْصادَ بَنُو العَلْياءِ ... مَدَى المَدى في شَرَكِ الأعداءِ

[٥٦٥] لَولاكَ ما صَفا لنا عَيشٌ رَغَدْ ... ولا تَهَنّى والِدٌ بِما وَلَدْ

[٥٦٦] ولا بَجا أبي الأغَرُّ السّامي ... رَبُّ المَعالي حُجّةُ الإسلامِ

[٥٦٧] مَنْ وَرِثَ العَلْياءَ عَنْ آبائِهِ ... والعِلْمُ ضاءَ في سَما عَلْيائِهِ

[٥٦٨] وفي فِنائِهِ آستَظَلَّ الشَّرَفُ ... والفَضْلُ في أرجائِهِ مُعْتَكِفُ

[٥٦٩] مِنْ عاكِفٍ يَومَ عَلَيهِ وَثَبا ... يَومَ أبى عَمّا إلَيهِ نَدَبا

[٥٧٠] فَهاكَ ما نَمْلِكُهُ مِنَ الدُّعا ... في قُبَّةٍ ما خابَ فِيها مَنْ دَعا

[٥٧١] خَتَمْتُ نَظْمِي فِيكَ والخِتامُ ... مِسْكٌ فَفاحَ المِسْكُ والسَّلامُ

---

(١٥٠) لم ترد الأبيات المرقّمة ٥٥٥ ـ ٥٧١ في نسخة «ن».

مصـادر التحقيق

١ ـ **إثبـات الـوصيـة**، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعـودي ـ نشـر المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٢ ـ **الاحتجاج**، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ـ نشر مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت.

٣ ـ **إحقاق الحقّ**، السيّد نور الله الحسيني المرعشي التستري.

٤ ـ **أخبـار أصبهـان**، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ـ انتشارات جهان طهران ـ إيران.

٥ ـ **أسباب النزول**، لأبي الحسن بن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦ ـ **الاستيعاب في هامش الإصابة**، لابن عبد البرّ النمري القرطبي ـ نشر دار صادر ـ بيروت.

٧ ـ **أُسد الغابة**، لعلي بن محمّد بن محمّد الغزّالي ـ نشر المكتبة الإسلامية ـ طهران.

٨ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر العسقلاني ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩ ـ **الأغاني**، لأبي الفرج الأصبهاني ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠ ـ **أمالي الطوسي**، للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي ـ نشر مكتبة الداوري ـ قم.

١١ ـ **أمالي المرتضىٰ**، للشريف المرتضىٰ علي بن الحسين الموسوي العلوي ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٢ ـ **أنساب الأشراف**، للبلاذري ـ نشر دار فرانتس شتاينر بثيبادن ـ بيروت.

١٣ ـ **البداية والنهاية**، للحافظ ابن كثير ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

١٤ ـ **البـرهـان في تفسير القرآن**، للعلاّمة السيّد هاشم الحسيني البحراني ـ نشر مؤسّسة إسماعيليان للمطبوعات ـ إيران.

١٥ ـ **بصائر الدرجات**، لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار ـ **منشورات** الأعلمي ـ طهران.

١٦ ـ **البيان في تفسير القرآن**، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ـ نشر دار **إحياء** التراث العربي ـ بيروت.

١٧ ـ **تاريخ الإسلام**، للحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٨ ـ **تاريخ الأمم والملوك**، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ـ نشر **دار التراث** العربي ـ بيروت.

١٩ ـ **تاريخ بغداد**، للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ نشر دار **الكتاب** العربي ـ بيروت.

٢٠ ـ **تاريخ جرجان**، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم ـ نشر **دار المعارف** ـ حيدرآباد.

٢١ ـ **تاريخ دمشق**، للحافظ علي بن الحسين الشافعي ـ نشر دار التعارف ـ بيروت.

٢٢ ـ **تاريخ اليعقوبي**، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن **واضح**، المعروف باليعقوبي ـ نشر دار صادر ـ بيروت.

٢٣ ـ **تذكرة الحفّاظ**، لأبي عبدالله الذهبي ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٤ ـ **تذكرة الخواصّ**، لسبط ابن الجوزي ـ نشر مؤسّسة أهل البيت عليهم **السلام** ـ بيروت.

٢٥ ـ **تفسير جوامع الجامع**، لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن **الطبرسي**، من منشورات جامعة طهران.

٢٦ ـ **تفسير العيّاشي**، لمحمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي ـ **نشر** المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران.

٢٧ ـ **تفسير القمّي**، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي ـ نشر مؤسّسة دار **الكتاب** للطباعة والنشر ـ قم ـ إيران.

٢٨ ـ **التفسير الكبير**، لأبي الفتوح الرازي ـ نشر مكتبة آية الله العظمىٰ السيّد المرعشي ـ قم.

٢٩ ـ تلخيص الحبير، لابن حجر العسقلاني ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت.
٣٠ ـ تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ نشر دار الفكر بيروت.
٣١ ـ جامع الأخبار، للشيخ محمّد بن محمّد السبزواري ـ نشر مؤسّسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث ـ بيروت.
٣٢ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت.
٣٣ ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمّد بن أحمد القرطبي ـ نشر دار إحياء التراث ـ بيروت.
٣٤ ـ جمهرة الأمثال، للأديب أبي هلال العسكري. نشر دار الجيل ـ بيروت.
٣٥ ـ حلية الأولياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٣٦ ـ خزانة الأدب، للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ـ نشر دار صادر ـ بيروت.
٣٧ ـ خصائص النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي ـ نشر مكتبة المعلاّ ـ الكويت.
٣٨ ـ الخصال، للشيخ محمّد بن علي بن بابويه القمّي ـ نشر جماعة المدرّسين ـ قم.
٣٩ ـ الدرّ المنثور، لعبد الرحمٰن السيوطي ـ نشر مكتبة آية الله العظمىٰ السيّد المرعشي ـ قم.
٤٠ ـ دلائل النبوّة، لأحمد بن الحسين البيهقي ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤١ ـ ذخائر العقبىٰ، للحافظ أحمد بن عبدالله الطبري ـ نشر مؤسّسة الوفاء ـ بيروت.
٤٢ ـ رجال الكشّي، للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي ـ نشر مؤسّسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث ـ قم.
٤٣ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحبّ الطبري، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٤ ـ سنن الترمذي، لأبي عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن الترمذي ـ نشر دار إحياء التراث ـ بيروت.

٤٥ ـ **سنن الدارمي**، لأبي محمّد عبدالله بن بهرام الدارمي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٤٦ ـ **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٤٧ ـ **السنن الكبرىٰ**، لأبي بكر أحمد بن الحسيني البيهقي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٤٨ ـ **سنن ابن ماجة**، للحافظ أبي عبدالله محمّد بن يزيد القزويني ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٤٩ ـ **سنن النسائي**، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٥٠ ـ **سير أعلام النبلاء**، لمحمّد بن أحمد الذهبي ـ نشر مؤسّسة الرسالة ـ بيروت.

٥١ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٢ ـ **السيرة النبوية**، لابن كثير ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٣ ـ **شواهد التنزيل**، للحاكم الحسكاني ـ نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٥٤ ـ **صحيح البخاري**، لمحمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة **البخاري الجعفي** ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٥ ـ **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٥٦ ـ **الصواعق المحرقة**، لأحمد بن حجر الهيتمي ـ نشر دار الكتب **العلمية** ـ بيروت.

٥٧ ـ **الطبقات الكبرىٰ**، لابن سعد ـ نشر دار صادر ـ بيروت.

٥٨ ـ **العقد الفريد**، لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي ـ نشر دار **الكتب العلمية** ـ بيروت.

٥٩ ـ **الغيبة**، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ـ نشر مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ طهران.

٦٠ ـ **الغيبة**، لمحمّد بن إبراهيم النعماني ـ نشر مكتبة الصدوق ـ طهران.

٦١ ـ **فرائد السمطين**، لإبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني ـ نشر مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت.

٦٢ ـ **فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام**، لأحمد بن حنبل.

٦٣ ـ **الفضائل**، لأبي الفضل سديد الدين بن شاذان ـ نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٦٤ ـ **فضائل الخمسة من الصحاح الستّة**، للسيّد مرتضىٰ الحسيني الفيروزآبادي ـ نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٦٥ ـ **فيض القدير**، لمحمّد المدعوّ بعبد الروؤف المنّاوي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٦٦ ـ **قصص الأنبياء**، لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ـ نشر مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ـ إيران.

٦٧ ـ **الكامل في التاريخ**، لعزّ الدين علي بن أبي الكرم المعروف بآبن الأثير ـ نشر دار صادر ـ بيروت.

٦٨ ـ **الكشّاف**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٦٩ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، لإسماعيل محمّد العجلوني الجراحي ـ نشر مؤسّسة الرسالة ـ بيروت.

٧٠ ـ **كفاية الطالب**، للحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي ـ تحقيق وتصحيح محمّد هادي الأميني.

٧١ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، للشيخ محمّد بن علي بن بابويه القمّي ـ نشر جماعة المدرّسين ـ قم.

٧٢ ـ **لسان الميزان**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ نشر مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت.

٧٣ ـ **مائة منقبة**، لأبي الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن القمّي المعروف بآبن شاذان ـ نشر الدار الإسلامية ـ بيروت.

٧٤ ـ **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن محمّد النيسابوري ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٧٥ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي ـ نشر مكتبة آية الله العظمىٰ السيّد المرعشي العامة ـ قم.

٧٦ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ أبي بكر الهيثمي ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٧ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوري ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٧٨ ـ **مسند أحمد**، لأحمد بن حنبل ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٧٩ ـ **مسند أبي يعلى**، للحافظ أحمد بن علي التميمي ـ نشر دار المأمون للتراث ـ دمشق.

٨٠ ـ **مشكل الآثار**، للحافظ أبي جعفر الطحاوي ـ نشر دار صادر ـ بيروت.

٨١ ـ **مصنّف ابن أبي شيبة**، للحافظ عبدالله بن محمّد بن أبي شيبة ـ نشر الدار السلفية ـ بومباي ـ الهند.

٨٢ ـ **المعجم الأوسط**، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني ـ نشر مكتبة المعارف ـ الرياض.

٨٣ ـ **المعجم الصغير**، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٤ ـ **المعجم الكبير**، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٥ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة**، تحقيق محمّد دشتي وكاظم محمّدي ـ نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم.

٨٦ ـ **المغازي**، للشيخ محمّد بن علي بن شهرآشوب ـ نشر مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٨٧ ـ **المناقب**، للشيخ محمّد بن علي بن شهرآشوب ـ نشر المكتبة العلمية ـ قم.

٨٨ ـ **المناقب**، للحافظ الموفق بن أحمد الحنفي المعروف بالخوارزمي ـ نشر مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٨٩ ـ **مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام**، لابن المغازلي ـ نشر المكتبة الإسلامية ـ طهران.

٩٠ ـ **ميزان الاعتدال**، لمحمّد بن أحمد الذهبي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٩١ ـ **نور الأبصار**، لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت.

٩٢ ـ النصّ والاجتهاد، للإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي ـ نشر قسم الدراسات الإسلامية في مؤسّسة البعثة ـ إيران.

٩٣ ـ وقعة صفّين، لنصر بن مزاحم المنقري ـ نشر مكتبة آية الله العظمىٰ السيّد المرعشي ـ قم.

٩٤ ـ وقعة الطفّ، للوط بن يحيىٰ الأزدي الغامدي الكوفي ـ نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم.